سلسلة المعارف الإسلامية

(٣٦)

# الامام الحسن العسكري عليه السلام
# سيرة وتاريخ

علي موسى الكعبي

تحظى إصدارات المركز
بالمتابعة والتقويم والإشراف العلمي

## مقدمة المركز

إن دراسة سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام تعتبر من الاسس القويمة للبناء الفكري والمنهج السلوكي لديننا الحنيف ، لأنهم الامتداد الحقيقي لنهج النبوة وسيرتها المعطاء ، والحُماة الأُمناء لمفاهيم الرسالة وعقائدها من حالة التردي والتحريف والضلال.

إننا في رحاب سيرتهم نتواصل مع القدوة الحسنة بكلّ تجلياتها الروحيه والفكرية والعلمية ، وامتداداتها التي تستغرق كلّ مفردات الحياة وتسير نحو سُلّم الكمال المطلوب على صعيد الفرد والمجتمع.

من هنا فاننا بحاجة إلى دراسة متأملة وقراءة متأنية تلمّ بأطراف تلك السيرة المشرقة بالعطاء ، لنجعلها نصب أعيننا فنستجلي مواطن العبرة فيها ، ونستلهم دروس العظمة منها ، ونتعاطى مع دلالتها المتناغمة مع مسيرة الحياة بما تحمله من متطلبات ومستجدات على كافة مستويات الفكر والمنهج والسلوك.

ولعل في تنوع ادوار تلك السيرة بحسب طبيعة المرحلة والظروف السياسية المحيطة بقادتنا المعصومين عليهم السلام ما يزيل الرتابة منها ويجعلها تتواصل مع مختلف المواقف والظروف نحو هدفٍ اسمى وهمّ مشترك ، وذلك هو حفظ الكتاب الكريم وسنة النبي المصطفى صلى الله عليه وآله ، وطلب الاصلاح والهداية ، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

وهذا كتاب قراءة في سيرة أحد عظماء أهل البيت عليهم السلام ، ذلك هو إمامنا الحادي عشر أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي قال فيه أبوه الهادي عليه السلام : « أبو

محمد ابني أنصح آل محمد غريزة وأوثقهم حجة ».

ويبدو أن أهم ما يستوقف الباحث في حياة الإمام العسكري عليه السلام هو كونه آخر إمامٍ ختمت به الإمامة الظاهرة ، ليبدأ بعده عصر الغيبة الذي بدأت تباشيره وأوشك زمانه ، لذلك وقع على الإمام العسكري عليه السلام العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة وتأصيله في نفوس شيعته للحفاظ على خطهم الرسالي من الضياع والانهيار. وقد استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن ينجز هذه المهمة الخطيرة بكلّ جدارة وقوة ، وأن يحافظ على حياة ولده المهدي عليه السلام من ملاحقة السلطة وأدوات قمعها ، في وقت عصيب عُزل فيه الإمام عن أصحابه وشدّدت الرقابة عليه.

وفي هذا الاتجاه استطاع أن يهيء ذهنية شيعته لتقبل عصر الغيبة باتباع عين الأسلوب الذي سيتّخذه ولده المهدي عليه السلام في عصرالغيبة ، وهو الاحتجاب عن الناس واتخاذ الوكلاء الذين يختارهم من خاصته ، والاتصال بأصحابه عن طريق المكاتبات والتواقيع التي صارت سمة بارزة في حياة الإمامين العسكريين عليهما السلام .

وهناك صفحات أُخرى مشرقة تستوقف الباحث في سيرة هذا الإمام العظيم الملأى بالعطاء ، نتركها للقارئ الكريم وهو يتحرّاها في فصول هذا الكتاب الذي استطاع مؤلفه أن يوقفنا عند المحطات الرئيسية في سيرة هذا الإمام العظيم ، ضمن دراسة جادة موثقة بالمصادر المعتبرة.

**ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق**

**مركز الرسالة**

## المُقدَّمةُ

الحمدلله رب العالمين ، وسلامه على عباده المصطفين محمد وآله الميامين.

وبعد : إن البحث في سيرة الأئمة المعصومين عليهم السلام باعتبارهم قادةً رساليين وقدوة حسنة تتمثل بهم خصائص العظمة والاستقامة ، يعكس دورهم الايجابي في تحريك طاقات الأمة باتجاه الوعي الرسالي للشريعة ، وتعميق حركة الإسلام الأصيل في وجدانها ، وحماية الرسالة من حالة التردي بالوقوف في وجه التيارات الفكرية المنحرفة.

ويقابل ذلك البحث في سيرة الزماعات المعاصرة لهم عليهم السلام التي نقرأ فيها الوجه المشوّه للرسالة على المستوى النظري والتطبيقي ، على الرغم من تماهي أصحاب السلطة والصولجان في كتابه تاريخهم وإغداقهم أسخي الهبات على كتّابهم وشعرائهم.

من هنا كان نصيب السيرة الأولى الخلود والسمو والمجد رغم إقصاء رموزها المعصومين عليهم السلام عن مركزهم في زعامة الأمة ، ورغم كونهم ملاحقين ومعزولين عن قواعدهم وشهداء في نهاية المطاف ، وكان نصيبهم أيضاً أن تمسكت بهم غالبية الأمة ومنحتهم كلّ مظاهر التبجيل والثناء والود والثقة ، لا لأنهم من أبناء الرسول صلى الله عليه وآله لأن المنتسبين إليه كثيرون ، بل لما تستشعره الأمة من سيرتهم الغنية بالعطاء ودورهم المشرق في كلّ اتجاه ذلك لأن الأمة لا تمنح ثقتها وحبها اعتباطاً ، يقول الإمام الكاظم عليه السلام لهارون الرشيد : « **أنا إمام**

**القلوب وأنت إمام الجسوم** » [١].

ونحن مع إمامنا الحادي عشر عليه السلام نستشعر تمسك الأمة بالإمام وعظم محبته في قلوبهم وهيبته في نفوسهم في عدة مواقف لعلّ أبرزها حينما أُشخص العسكري مع أبيه عليهما السلام من مدينة صلى الله عليه وآله جدهم إلى عاصمة الملك سامراء بأمر المتوكل ، فقد روى المؤرخون والمحدثون عن يحيى بن هرثمة وهو المكلف بإشخاص الإمام عليه السلام أنه قال : « فذهبت إلى المدينة ، فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله ... وقامت الدنيا على ساق ... » [٢] وحينما نعاه الناعي إبّان شهادته « صارت سامراء ضجّة واحدة : مات ابن الرضا ... وعطّلت الأسواق ، وركب سائر الناس إلى جنازته ، فكانت سامراء يومئذٍ شبيها بالقيامة » [٣] و لم يكن ذلك إلا لشعور الأمة بعطاء الإمام عليه السلام ودوره الفعال في حماية الرسالة ، الأمر الذي جعل حتى أعداءَه من رجال البلاط يذعنون بفضله وهديه ، ومنهم وزير المعتمد عبيد الله بن خاقان الذي قال لابنه أحمد عامل الخراج والضياع في قم في إشارة إلى الإمام العسكري عليه السلام : « يا بني لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غيره لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه » [٤].

ولا ريب أن عطاءات الإمام العسكري عليه السلام والأدوار التي قام بها على

---

(١) ينابيع المودة / القندوزي ٣ : ١٢٠.

(٢) تذكرة الخواص / سبط ابن الجوزي : ٣٢٢ ــ مؤسسة أهل البيت عليهم السلام ــ بيروت.

(٣) إكمال الدين / الشيخ الصدوق : ٤٣ ــ المقدمه ــ جماعة المدرسين ــ قم.

(٤) إكمال الدين : ٤١ ــ المقدمه.

مستوى الرسالة ، تمتاز بالخصوصية والاستثناء نظراً للمقطع الزماني الخطير الذي عاشه عليه السلام والذي يمتثل في شدة السلطان وإمعانه في عزل الإمام ومراقبة حركاته وسكناته ، بل ولجوئه إلى شتى وسائل القمع لانهائه والاجهاز عليه والحاقه بمن سبقه من سلالة هذا البيت الكرام عليهم السلام ، وذلك لكونه والد الإمام الحجة عليهما السلام الذي عرفوا بما أثر عندهم من الأحاديث والآثار انه يقيم دولة الحق ويقوّض أُسس الباطل ، ويملأ الأرض عدلاً وقسطاً بعدما ملئت جوراً وظلماً.

قال الإمام العسكري عليه السلام : « **زعموا انهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل ، وقد كذّب اللهُ قولَهم ، والحمد لله** » [1] لقد ظنوا أنهم يستطيعون النيل من حجة الله المودع بعين الله وحفظه ، فخيب الله ظنّهم.

ورغم الظروف السياسية الحالكة استطاع إمامنا العسكري عليه السلام أن يقدّم للامة عطاءً واسعاً ، ويمثل دوراً فاعلاً في إيصال سنن جدّه المصطفي صلى الله عليه وآله وآبائه المعصومين عليهم السلام أن يعدّ جيشاً عقائدياً وطليعة واعية تؤمن بالغيبة كمبدأ عقائدي أصيل يعيش في وجدانها ، وتمكن بالاشراف على شيعته عن طريق التواقيع والمراسلات الوكلاء أن يخطط لسلوكها ويحمي وجودها وينمي وعيها ويمدها بكلّ الأساليب التي تساعد على صمودها وارتقائها إلى مستوى الحاجة الاسلامية.

وتمكن الإمام العسكري عليه السلام من إنقاذ الأمة من حالة التعثّر في مهاوي الضلال والتيه ، عن طريق مقاومة التيارات الفكرية المنحرفة عن الجادة وجسّ مواقع تأثيرها وتشخيصها وهي في بدايتها تقديراً لشدّة مضاعفاتها وتخطيطاً

---

(١) إكمال الدين : ٤٠٧ ــ باب ٣٨.

للقضاء عليها ، ولعلّ خير مصاديق ذلك هو اهتمام الإمام العسكري عليه السلام بمشروع كتاب يصنفه الكندي حول متناقضات ادّعاها في القرآن الكريم ، إذا إتصل به عن طريق بعض المنتسبين إلى مدرسته ، فاحبط المحاولة وأقنع مدرسة الكندي بأنها على خطأ. (١)

وسنعيش مع فصول هذا الكتاب السبعة أدواراً أُخرى وعطاءات كثيرة امتدت منذ نشأة الإمام عليه السلام حتى وفاته في سامراء شهيداً وشاهداً على الأمة بعد سنين من المحنة وفصولٍ من الجهاد.

ولسنا ندّعي هنا بأنّنا قد أحطنا بكلّ جوانب حياة هذا الإمام الهمام وسيرته المعطاء ، ولكنّا قدّمنا جهداً متواضعاً نرجو أن يفي بعض الحق الذي في أعناقنا لأئمتنا الهداة الميامين ، سائلين المولى العزيز أن يسدد خطانا ، ويلهمنا الصواب في القول والعمل ، ومنه تعالى نستمد العون والتوفيق ، وهو من وراء القصد.

---

(١) راجع : المناقب / ابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٧ ــ دار الأضواء ــ بيروت ــ ١٤٢١ هـ.

## الفصل الأوّل

## الحياة السياسية

### في عصر الإمام العسكري عليه السلام ( ٢٣٢ ــ ٢٦٠ هـ )

لا ريب أنّ الحالة السياسية السائدة في عصرٍ ما تشكّل المفصل الأساسي الذي تتحرك عليه مجمل الأوضاع الفكرية والاجتماعية والاقتصادية لذلك العصر ، وتنعكس عليه سلباً وإيجاباً ، ذلك لأن الحاكم يمتلك ــ بسلطته وسطوته وسيطرته على منابع الثروة ــ مفاتيح التغيير الاجتماعي والفكري ببسط اسباب الحرية أو الاستبداد ، ويمتلك عوامل الرخاء أو الفساد الاقتصادي بعدله أو جوره ، وكلّ ذلك منوط بنوع الجهاز الحاكم وسلوك أجهزته التنفيذية ، وفيما يتعلق بتاريخ الإمام أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام الذي عاش في العصر العباسي الثاني سنقدم قراءة تاريخية للحكام الذين عاصروا الإمام عليه السلام منذ الولادة حتى الشهادة ، ثمّ نذكر أهمّ السمات التي طبعت ذلك العصر.

**الحكام المعاصرون للإمام عليه السلام :**

ولد الإمام الحسن العسكري عليه السلام في الثامن من الربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ على القول المشهور في ولادته عليه السلام وذلك في آخر ملك الواثق بالله بن المعتصم ( ٢٢٧ ــ ١٣٢ هـ ) وبويع بعده لأخيه جعفربن المعتصم المعروف

بالمتوكل لست بقين من ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ ، وكان عمر الإمام العسكري عليه السلام نحو ثمانية أشهر ونصف ، وقتل المتوكل سنة ٢٤٧ هـ ، وتولى بعده ابنه المنتصر بالله زمام السلطة العباسية لستة أشهر ويومين فقط ، ومات سنة ٢٤٨ هـ ، فتولى بعده المستعين بالله أحمد بن محمد المعتصم سنة ٢٤٨ هـ ، وخلع نفسه بعد فتنة طويلة وحروب كثيرة سنة ٢٥١ هـ ، وتولى بعده المعتز بالله بن المتوكل واسمه محمد وقيل : الزبير ( ٢٥٢ ـ ٢٥٥ هـ ) واستشهد حجة الله الإمام أبو الحسن علي الهادي عليه السلام بعد مضي نحو سنتين ونصف من أيام حكم المعتز بالله ، وذلك في الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ ، وتولى الإمام العسكري مهام الإمامة الإلهية.

ثم جاء إلى السلطة المهتدي بالله محمد بن الواثق بعد خلع المعتز وقتله سنة ٢٥٥ هـ ، وحكم نحو سنة واحدة ، ثمّ قتله الأتراك سنة ٢٥٦ هـ ، وتولى بعده أحمد ابن جعفر المتوكل المعروف بالمعتمد نحو ثلاث وعشرين سنة حيث قتل سنة ٢٧٩ هـ ، وهكذا استغرقت حياة إمامنا العسكري عليه السلام الأيام الأخيرة من حكم الواثق ، ثم تمام حكم المتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز والمهتدي مع أربع سنين من حكم المعتمد ، حيث استشهد إمامنا عليه السلام يوم الجمعة الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ ، على القول المشهور في وفاته عليه السلام [1].

---

(١) راجع : تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٦٧ ـ ٢٨٢ ـ دار الكتاب العربي ـ ١٤٢٢ هـ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٨٤ ـ ٥٠٧ ـ دار صادر ـ ١٤١٥ هـ ، إعلام الورى / الطبرسي ٢ : ١١١ ـ ١٣١ ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث ـ ١٤١٧ هـ ، الجوهر الثمين / ابن دقماق ١ : ١٤٦ ـ ١٥٧ ـ عالم الكتب ـ ١٤٠٥ هـ ، دلائل الإمامة ، الطبري : ٤٠٩ و ٣٢٤ ـ مؤسسة البعثة ـ ١٤١٣ هـ ، التتمة في

### أهم سمات هذا العصر

يعتبر هذا العصر بداية لضعف سلطة الدولة العباسية وسقوط هيبتها وانحلالها ، بسبب استيلاء الأتراك على عاصمة الملك ، وانتقاض أطراف الدولة واستيلاء العمال والولاة عليها ، واعتزال الخلفاء عن شؤون الحكم وانصراف غالبيتهم إلى أسباب اللهو والترف والمجون ، وقد انعكست آثار ذلك على مجمل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بشكل مباشر ، وفيما يلي أهم خصائص هذا العصر :

### السمة الأولى ــ نفوذ الأتراك وضعف العباسيين

تميز هذا العصر بغلبة الأتراك والفراغنه والمغاربة وغيرهم من الموالي وتدخّلهم في مقاليد الحكم ، وكان أول ذلك في عصر المعصتم الذي اعتنى منذ توليه الحكم سنة ٢١٨ هـ ، باقتناء الترك ، فبعث إلى سمرقند وفرغانة والنواحي في شرائهم ، وبذل فيهم الأموال ، وألبسهم أنواع الديباج ومناطق الذهب ، فكانوا يطردون خيلهم في بغداد ويؤذون الناس ، وضاقت بهم البلد ، فاجتمع إليه أهل بغداد وقالوا : إن لم تخرج عنا بجندك حاربناك ، فكان سبب بنائه سرّ من رأى وتحوّله إليها سنة : ٢٢٠ وقيل : ٢٢١ هـ [1].

وبعد ذلك ازداد نفوذ الأتراك في عاصمة العسكر سامراء وتسنّموا

---

تواريخ الأئمة عليهم السلام / تاج الدين العاملي : ١٣٧ و ١٤٢ ــ مؤسسة البعثة ــ ١٤١٢ هـ.

(١) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٥٩ ، معجم البلدان / ياقوت الحموي ــ المجلد الثالث : ١٠ ــ ١٣ ــ ( مدينة سامراء ) دار احياء التراث العربي ــ بيروت ــ ١٤١٧ هـ.

مناصب هامة كولاة وعمال وقادة جيش ، ومنهم بغا الكبير ، وابناه موسى ومحمد ، وبابكيال ، ويارکوج ، واذكوتكين ، وبغا الصغير الشرابي ، ووصيف بن باغر وغيرهم. وبعد عصر المتوكل ازدادت سيطرتهم على مقاليد الحكم فأهانوا الخلفاء العباسيين وسلبوا إرادتهم ، وتدخلوا في شؤون الملك ، وتلاعبوا ببيوت الأموال ، وانتكهوا مصالح الأُمة ومقدراتها ؛ فقد قتلوا المتوكل والمهتدي ، وخلعوا المعتز والمؤيد ابني المتوكل من ولاية العهد ، واستخلفوا للمستعين ، واستولوا على الأموال في عهده ، وقاتلوه حين غضب عليهم ، فاعتصم ببغداد وبايعوا للمعتز من بعده.

قال ابن طقطقا : كان الأتراك قد استولوا منذ قتل المتوكل على المملكة ، واستضعفوا الخلفاء ، فكان الخليفة في يدهم كالأسير إن شاءوا أبقوه ، وإن شاءوا خلعوه ، وإن شاءوا قتلوه [1].

وقد وصف بعض الشعراء الحالة التي انتهت إليها الخلافة العباسية في زمن المستعين الذي ليس له حول ولا قوة مع أُمراء الجند الأتراك ومنهم وصيف وبغا بقوله :

خليفة في قفصٍ بين وصيفٍ وبغا
يقول ما قال لهُ كما تقول الببغا [2]

ومن مظاهر سيطرة أُمراء الأتراك على جميع أفراد الدولة بما فيهم الخليفة في زمان المعتزّ بالله ، ما ذكره اليعقوبي في تاريخه حوادث سنة ٢٥٥ هـ ، قال : وثب

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية / ابن الطقطا : ٢٤٣ ، نشر الشريف الرضي ، قم.

(٢) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٧٨.

صالح بن وصيف التركي على أحمد بن اسرائيل الكاتب وزير المعتز ، وعلى الحسن بن مخلد صاحب ديوان الضياع ، وعلى عيسىٰ بن إبراهيم بن نوح وعلى ابن نوح ، فحبسهم وأخذ أموالهم وضياعهم وعذّبهم بأنواع العذاب ، وغلب على الأمر ، فهمّ المعتزّ بجمع الأتراك ، ثمّ دخل إليه فأزاله من مجلسه ، وصُيّر في بيت ، وأخذ رقعته بخلع نفسه ، وتوفي بعد يومين ، وصلّى عليه المهتدي [1].

**السمة الثانية ــ استئثار رجال السلطة بالأموال العامة**

السمة الغالبة في حياة سلاطين هذا العصر ومن سار في ركابهم من القادة والولاة والامراء والقضاء هي الاستئثار ببيت المال وتسخيره لخدمة مصالحهم الخاصه وحرمان الأغلبية الساحقة منه ، ومن مظاهر ذلك الاستئثار ان أُمّ شجاع والدة المتوكل حينما ماتت قبله بسنة خلفت أموالاً لا تُحصر ؛ من ذلك خمسة آلاف ألف دينار من العين وحده [2]. ونقل المؤرخون في أحداث سنة ٢٤٩ أن المستعين أطلق يد والدته ويد أتامش وشاهك الخادم في بيوت الأموال ، وأباحهم فعل ما أرادوا ، فكانت الأموال التي ترد من الآفاق يصير معظمها إلى هؤلاء الثلاثة ... وما يفضل من هؤلاء الثلاثة يأخذه أتامش للعباس بن المستعين فيصرفه في نفقاته [3].

وذكروا أنه حينما خرج المستعين من سامراء وبويع للمعتز سنة ٢٥٢ هـ

---

(١) تاريخ اليعقوبي : ٢ : ٥٠٤ ، سير أعلام النبلاء / الذهبي ١٢ : ٥٣٥ ــ مؤسسة الرسالة ــ بيروت ــــ ١٤١٩ هـ.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤١.

(٣) الكامل في التاريخ / ابن الأثير ٦ : ١٥٤ ــ دار الكتاب العلمية ــ ١٤١٥ هـ ، البداية والنهاية / ابن كثير ١١ : ٣ ــ مكتبة المعارف ــ ١٤١٤ هـ.

خلّف في بيت المال بسامراء نحو خمسمائة ألف دينار ، وفي بيت مال أم المستعين ألف ألف دينار ، وفي بيت المال العباس ابنه ستمائة ألف دينار [١].

وفي أحداث سنة ٢٥٥ هـ ذكروا أنه ظُفِر لقبيحة أُمّ المعتز وزوجة المتوكل بعد خلع المعتز وقتله ، بخزائن تحت الأرض فيها أموال كثيرة ، ومن جملتها دار تحت الأرض وجدوا فيها ألف ألف دينار وثلاثمائة ألف دينار ، ووجدوا في سفط قدر مكوك زمرد لم ير الناس مثله ، وفي سفط آخر مقدار مكوك من اللؤلؤ الكبار ، وفي سفط آخر مقدار كليجة من الياقوت الأحمر الذي لم يوجد مثله ، فقوّمت الأسفاط بالفي ألف دينار [٢].

أما استعراض تفاصيل أموال وضياع الامراء والولاة والقضاء وكتاب الدواوين والجواري والمغنين والشعراء وغيرهم من المقربين إلى البلاط ، فمما يخرج بنا عن الغرض ، ويكفي مثالاً على ذلك أن بغا الكبير حينما مات سنة ٢٤٨ هـ ترك من المتاع والضياع ما قيمته عشرة آلاف ألف دينار ، وترك عشر حبّات جوهر قيمتها ثلاثة آلاف ألف دينار [٣].

وكانت مؤونة أحمد بن طولون ألف دينار في اليوم ... وحينما مات خلّف من العين عشرة ألف دينار ، وأربعة وعشرين ألف مملوك [٤].

---

(١) الكامل في التاريخ ٦ : ١٦٦ ، البلادية والنهاية ١١ : ٧.

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٣٩٥ بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ـ بيروت ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٠٢ ، البداية والنهاية ١١ : ١٧ ، تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٨٠.

(٣) البداية والنهاية ١١ : ٢.

(٤) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٩٤ ـ ٩٥.

وكانت غُريب جارية المعتمد ذات أموال جزيلة [١].

**السمة الثالثة ــ ميل العباسيين إلى البذخ والترف واللهو**

كان رجال الدولة وعلى رأسهم السلطان ينفقون الأموال الطائلة لشؤونهم الخاصة كاقتناء الجواري والسراري والقيان والمغنين وجميع وسائل اللهو والمجون المتاحة في ذلك العصر ، وكانوا يسرفون في الانفاق على الشعراء وبناء القصور ، بينما تعيش الأكثرية الساحقة من الناس على الكفاف وينهكها الجوع والفقر وتفتك بها الأمراض والأوبئة.

فقد كان المتوكل كثير الانفاق على الشعراء حتى قيل : ما أعطى خليفة شاعراً ما أعطى المتوكل [٢] ، فأجاز مروان بن أبي الجنوب علي قصيدة في مدحه بمائة وعشرين ألف درهم ، وأعطاه حتى أثرى كثيراً فقال :

فأمسك ندى كفيك عني ولا تزد فقد خفت أن أطغى وأن اتجبرا

فقال : لا أمسك حتى يغرقك جودي [٣].

وقرّب المتوكل أبا شبل عاصم بن وهب البرجمي ، وكان شاعراً ماجناً ، وأنفق عليه حتى أثرى ، قال أبو الفرج : نَفَق عند المتوكل بايثاره العبث وخدمه وخُصّ به فأثرى ، وأمر له بثلاثين ألف درهم على قصيدة من ثلاثين بيتاً [٤].

وأجاز عبيد الله بن يحيى بن خاقان أبا شبل البرجمي أيضاً على قصيدة في

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٥٢.

(٢) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٧٠.

(٣) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٧٠.

(٤) الأغاني / ابو الفرج الاصفهاني ١٤ : ١٩٣ ــ دار إحياء التراث العربي.

مدحه خمسة آلاف درهم ودابة وخلع عليه [١].

وعن أحمد بن المكي ، قال : غنيت المتوكل صوتاً شعره لأبي شبل البرجمي ، فأمر لي بعشرين ألف درهم ، فقلت : يا سيدي أسأل الله أن يبلّغك الهُنيدة. فسأل عنها الفتح ، فقال : يعني مائة سنة ، فأمر لي بعشرة آلاف أُخرى [٢].

وأجاز المتوكل الحسين بن الضحاك الخليع على أربعة أبيات أربعة آلاف دينار [٣].

وكان المتوكل مغرماً بالجواري اللاتي يجلبن من أنحاء البلاد بأموال طائلة ، فقد روي عن المسعودي أنه قال : كان المتوكل منهمكاً في اللذات والشراب ، وكان له أربعة آلاف سُرّية ووطئ الجميع [٤].

كما كان ميالاً إلى التأنّق في تشييد القصورالضخمة التي تعجّ بألوانٍ من مظاهر الترف والبذخ والعبث اللهو والمجون ، قال اليعقوبي : بني المتوكل قصوراً أنفق عليها أموالاً عظاماً منها : الشاه ، والعروس ، والشّبندار ، والبديع ، والغريب ، والبرج ، وأنفق على البرج ألف ألف وسبعمائة ألف دينار [٥].

وقيل : أنفق على الجوسق والجعفري والهاروني أكثر من مئتي ألف ألف

---

(١) الأغاني ١٤ : ١٩٩.

(٢) الأغاني ١٤ : ١٩٣ ــ ١٩٤.

(٣) مروج الذهب / المسعودي ٤ : ٣٨٨ ــ دار إحياء التراث العربي ــ ١٤٢٢ هـ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٠.

(٤) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٧١ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٠.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٩١.

درهم [١].

أما الإسراف في مراسم البلاط الخاصه باولاد الخلفاء وغيرهم فممـــا يطـــول بـــه الحديث ، ومن شواهد ذلك ما نقله ابن كثير عن مراسم تسليم المعتز على أبيه بالخلافة ، قال : لما جلس [ المعتزّ ] وهو صبي على المنبر وسلم على أبيه بالخلافة ، وخطب الناس ، نثرت الجواهر والذهب والدراهم على الخواص والعوام بدار الخلافة ، وكان قيمة ما نثـــر من الجواهر يساوي مائة ألف دينار ، ومثلها ذهباً ، وألف وألف درهم غير ما كان مـــن خلع وأسمطة وأقمشة مما يفوت الحصر ... [٢].

أمّا المستعين فقد قالوا عنه : إنه كان متلافاً للمال مبذراً ، فرّق الجـــواهر وفـــاخر الثياب ، واختلّت الخلافه بولايته واضطربت الأُمور [٣].

وذكروا أنّ أُم المهتدي محمد بن الواثق ، التي ماتت قبل استخلافه ، أنّها كانـــت تحت المستعين ، فلمّا قُتل المستعين صيّرها المعتزّ في قصر الرصافة الذي فيه الحرم ، فلمّـــا ولي المهتدي الخلافة قال يوماً لجماعة من الموالي : أمّا أنا فليس لي أُمّ أحتاج لها إلى غلّـــة عشرة آلاف ألف في كلّ سنة لجواريها وخدمها والمتّصلين بها ... [٤].

وأمثلة ذلك كثيرة في التاريخ ، وهي تحكي عن حجم التبذير في بيوت

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٠ ، وراجع : معجم البلدان / ياقوت ٢ : ٦٠ ـــ دار إحياء التراث العربي ـــ عند ترجمة الجعفري ، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٩٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣٤٦ ، والكامل في التـــاريخ ٦ : ١٣٠.

(٢) البداية والنهاية ١١ : ١٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٦.

(٤) تاريخ الطبري ٩ : ٣٩٦ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٠٣ ، البداية والنهاية ١١ : ١٨.

الأموال والإسراف في النفقات الخاصه على حساب الأغلبية المحرومة ، وكان من نتائج ذلك أن ابتعد الخليفة عن الرعية وأهمل شؤونهم فكرهه غالبية الناس.

قال ابن كثير في حوادث سنة ٢٤٩ ــ خلافة المستعين ــ : قد ضعف جانب الخلافة ، واشتغلوا بالقيان والملاهي ، فعند ذلك غضبت العوام من ذلك [١].

اما المعتمد الذي مات بالقصر الحسني مع الندماء والمطربين ... وكان يكسر ويعربد على الندماء [٢] ، فقد قال السيوطي وغيره : انهمك باللهو واللذات ، واشتغل عن الرعية فكرهه الناس [٣].

ولعلّ ذلك هو أحد الاسباب في تعاطف عامة الناس سيما أهل بغداد مع بعض الطالبيين الثائرين بوجه الظلم والاستئثار ، ومنهم يحيى بن عمر الشهيد سنة ٢٥٠ هـ فضلاً عن حسن سيرته ، قال أبو الفرج : كان هوى أهل بغداد مع يحيى ، ولم يُروَ قطّ أنّهم مالوا إلى طالبي خرج غيره [٤].

وقال ابن الأثير : تولاه العامة من أهل بغداد ، ولا يعلم أنّهم تولوا أحداً من [ أهل ] بيته سواه [٥].

كما أنكر أهل بغداد على المتوكل وكتبوا شتمه على الحيطان والمساجد وهجاه الشعراء ، وحينما أمر بهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام وهدم ما حوله من الدور

---

(١) البداية والنهاية ١١ : ٣.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٥٢.

(٣) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٨٢ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٤٠.

(٤) مقاتل الطالبيين / أبو الفرج الاصفهاني : ٤٢١ ــ المكتبة الحيدرية ــ النجف.

(٥) الكامل في التاريخ ٦ : ١٥٧.

ومنع الناس من زيارته [١].

**السمة الرابعة ــ تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية**

كان نتيجة اضطراب السلطة وضعفها وسوء إدارتها أن تركزت الثروات بيد قلّة من أبناء الأُسرة الحاكمه والمتنفّذين في السلطة ، فتفشّى التفاوت الطبقي بين أبناء الأمة تبعاً للولاء والقرب والبعد من البلاط وحاشيته ، فهناك قلّة متخمة تستأثر برأس المال والثراء الفاحش وتبدّده في حياة البذخ والترف لاشباع شهواتهم وملاذّهم ، وغالبية مسحوقة تعيش حياة البؤس والفقر والحرمان ، وتنهكها التراعات والحروب ، وتئن تحت وطأة الغلاء وفتك الأوبئة ومختلف الامراض والكوارث الطبيعية التي ازدادت في هذا العصر ، مما ترك آثاراً وخيمة على بنية المجتمع وسلوك أفراده.

فمن تداعيات الحروب الداخلية وعلى رأسها ثورة الزنج ( ٢٥٥ ــ ٢٧٠ هـ ) التي أثارت الخوف والجوع واستهلكت الأموال والأنفس والثمرات ، أن ارتفعت الأسعار واشتدت المجاعة في سائر ديار الاسلام ، وقلّت البضاعة ، وهجر بعض الناس بلدانهم طلباً للقمة العيش.

فذكروا في حوادث سنة ٢٥١ هـ أنه بلغ سعر الخبز في مكة ثلاثة أواقٍ بدرهم. واللحم رطل بأربعة دراهم ، وشربة الماء بثلاثة دراهم [٢].

وفي حوادث سنة ٢٥١ و ٢٥٢ هـ نتيجة الحرب التي دارت رحاها بين المعتز والمستعين على الكرسي الخلافة شمل أهل بغداد الحصار والغلاء بالأسعار واجتمع

---

(١) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٦٨.

(٢) الكامل في التاريخ ٦ : ١٨١ ، البداية والنهاية ١١ : ١٠.

على الناس الخوف والجوع [١].

وقال اليعقوبي في حوادث سنة ٢٥٢ هـ : وغلت الأسعار ببغداد وسرّ من رأى حتى كان القفيز بمائة درهم ، ودامت الحروب ، وانقطعت الميرة وقلّت الأموال [٢].

وذكر الطبري وغيره حوادث سنة ٢٦٠ هـ أنه في هذه السنة اشتدّ الغلاء في عامة بلاد الاسلام ، فانجلى عن مكة من شدّة الغلاء من كان بها مجاوراً إلى المدينة وغيرها من البلدان ، ورحل عنها عاملها الذي كان بها مقيماً وهو بُريه ، وارتفع السعر ببغداد ، فبلغ الكرّ الشعير عشرين ومائة دينار ، والحنطة خمسين ومائة ، ودام ذلك شهوراً [٣].

أما الأمراض والأوبئة التي غالباً ما تكون من إفرازات الحروب وتردي الأوضاع الاقتصادية ، فقد تحدث عنها المؤرخون كثيراً في هذا العصر. قال السيوطي مشيراً إلى أيام المعتمد ( ٢٥٦ ــ ٢٧٩ ) : وفي أيامه دخلت الزنج البصرة وأعمالها وأخربوها وبذلوا السيف وأحرقوا وخربوا وسبوا ، وجرى بينهم وبين عسكره عدة وقعات ... وأعقب ذلك الوباء الذي لا يكاد يتخلف عن الملاحم بالعراق ، فمات خلق لا يُحصون [٤].

ويبدو أنه قد بلغ التدهور أوجه في أيام المعتمد ، ففي حوادث سنة ٢٥٨ هـ

---

(١) البداية والنهاية ١١ : ٩.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٩٩.

(٣) تاريخ الطبري ٩ : ٥١٠ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٤٨ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٤٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١.

(٤) تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٨٢.

يقول ابن كثير وغيره : وفيها وقع الناس وباء شديد وموت عريض ببغداد وسامراء وواسط وغيرها من البلاد ، وحصل للناس ببغداد داء يقال له القفاع [١].

ويقول اليعقوبي : وقع فيها وباء بالعراق ، فمات خلق من الخلق ، وكان الرجل يخرج من منزلة فيموت قبل أن ينصرف ، فيقال أنّه مات ببغداد في يوم واحد اثنا عشر ألف انسان [٢].

**السمة الخامسة ــ التدهور وعدم الاستقرار**

سادت الكثير من مظاهر الفوضى والشغب والاضطراب في هذا المقطع التاريخي من عمر الدولة العباسية ، تتمثل في انتقاض أطرافها ، واستقلال بعض ولاياتها ، والعدوان الأجنبي على بعض أعمالها ، وكثرة الثورات الداخلية وعلى رأسها ثورة الزنج والخوارج إلى غير ذلك من مظاهر عدم الاستقرار السياسي الأمني الناجمة عن ضعف القدرة المركزية للسلطة وتلاشي هيبتها وتعدد الارادات السياسية فيها لتدخل قادة الجند الأتراك والمغاربة والفراغنة في شؤونها وإشاعتهم الظلم والقهر والاستبداد. وفيما يلي نعرض لأهم تلك المظاهر ، ونذكر بعض الأمثلة من المصادر التي أرّخت لهذا العصر :

**أولاً : انتقاض أطراف الدولة**

صار أغلب العمال والولاة في هذا العصر غير مقيدين بالارتباط الوثيق بعاصمة الملك أو الموالاة للدولة ، فكان بإمكانهم الانفصال ومناجزة الآخرين

---

(١) البداية والنهاية ١١ : ٣٠ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٣٨.

(٢) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥١٠.

القتال ، فكانت الحروب سجالاً بين أُمراء الجند والولاة والعمال في أطراف الدولة ، فكثر المتغلّبون فيها ، وأصبحت المدن الاسلامية تستقبل كلّ فترة عاملاً جديداً يحكمها ويدير شؤونها ويجبي خراجها.

فمثلاً كانت الأندلس تحت سيطرة الأمويين [١] ، والشمال الأفريقي تحت إمرة آل الأغلب [٢] ، ومصر تحت سيطرة أحمد بن طولون التركي [٣] ، كما تغلب يعقوب بن الليث الصفار على خراسان ونيسابور حتى بلغت شوكته أن حارب جيش المعتمد في دير العاقول بعد أن استولى على واسط [٤] ، وسيطر الحسن بن زيد العلوي على طبرستان وأسس الدولة العلوية هناك [٥] ، وتغلب على آذربيجان محمد بن البعيث في زمان المتوكل [٦] ، وعلى تفليس إسحاق بن إسماعيل مولى بني أميه [٧] ، كما تغلب البطارقة على أرمينية [٨] ، واستحوذ محمد

---

(١) سير أعلام النبلاء ٨ : ٢٦٠ ــ ٢٦٣.

(٢) الكامل في التاريخ ٦ : ٦٦ و ٨٩ و ١٠٢ و ١٢٦ و ١٣٢ و ١٥٥.

(٣) الكامل في التاريخ ٦ : ١٩٥ و ٢١٣ و ٢٢٧ و ٢٣٨ ، سير أعلام النبلاء ١٣ : ٩٤ / ٥٣.

(٤) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٠٤ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١١٤ و ١٥١ و ١٩٣ و ١٩٧ و ٢٣٢ و ٢٤٢ و ٢٤٦ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥١٣ / ١٩١.

(٥) تاريخ الطبري ٩ : ٢٧١ ، ومروج الذهب ٤ : ٤١٠ ، ٤٢٦ ، ٤٣١ و ٥٤٢ ، والكامل في التاريخ ٦ : ١٥٨ و ٢٠٤ و ٢٢٧ و ٢٣٣ و ٢٣٨ و ٢٤٦ و ٣٣٦ ، البداية والنهاية ١١ : ٦ و ١٥ و ٢٤ و ٣٠.

(٦) االكامل في التاريخ ٦ : ١٠٠ و ١٠٤ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣١٢.

(٧) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٨٩ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١١٦.

(٨) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٨٩.

ابن واصل التميمي على الأهواز ثم على بلاد فارس [١] ، كما خضعت مرو لشركب الحمّار وقيل : الجمّال [٢] ، وقد حصل كلّ هذا في الفترة من سنة ٢٣٨ إلى سنة ٢٥٩ هـ الأمر الذي يشير إلى تدهور السلطة في هذا العصر إلى حد بعيد.

**ثانياً : ضعف الثغور الاسلامية**

ومن مظاهر التدهور السياسي الكبير في هذا العصر إهمال المتصدين لقيادة الدولة للثغور الاسلامية إهمالاً أدى بالنتيجة إلى تعرض أطراف الدولة إلى غزوات راح ضحيتها آلاف المسلمين ونهبت أموالهم وانتكهت أعراضهم وسبيت نساؤهم ، كما في غزو مصر من قبل الافرنج والسودان والروم مرات عديدة بما لا حاجة إلى تفصيلها [٣].

**ثالثا : أعمال الشغب والعصيان**

وتمثل تلك الأعمال مظهراً آخر من مظاهر عدم الاستقرار الأمني والسياسي للدولة ، وهي أعمال كثيرة في هذا العصر أدت إلى تفاقم الأوضاع وتدهورها.

فاليمامة مثلاً عات بها بنو نمير [٤] وأهل أرمينية قتلوا عاملهم وأعلنوا

---

(١) البداية والنهاية ١١ : ٢٤ و ٢٩.

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ٥٠٢ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٤٤ ، البداية والنهاية ١١ : ٣١.

(٣) راجع في ذلك : تاريخ الطبري ٩ : ٥٠٩ و ٥١١ ، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٨٨ ، والكامل في التاريخ ٦ : ١١٧ و ١٣١ و ٢٤٥ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٧ و ٣٢٤ و ٣٤٢ و ١١ : ٣١ ، وتاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٦٩ و ٢٨٣.

(٤) الكامل في التاريخ ٦ : ٩٠ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣٠٨.

عصيانهم [١] ، كما تعرض عامل حمص لقتال الحمصيين ، وصارت حمص مسرحاً للقتل والصلب والتحريق [٢] ، كما شغب الأتراك والجند في زمان المستعين وقتل خلق كثير ، وانتهبت أماكن كثيرة في عاصمة الدولة سامراء [٣]كما تعرضت بغداد إلى شغب كثير في هذا العصر [٤] ، و لم تنج الموصل من ذلك أيضاً [٥].

**رابعاً : الثورات الشعبية والحركات المتطرفة**

تعددت الثورات الشعبية التي قادها الطالبيون ضد الدولة العباسية من جهة ، وتنامت الحركات المتطرفة التي عصفت بالأُمّة من جهة أُخرى ، مما نجم عنه إزهاق نفوس كثيرة ، وتبديد ثروات طائلة ، مع هدر الطاقات وفقدان الأمن ، وشيوع حالة الفوضى والاضطراب.

أما عن الثورات والانتفاضات الشعبية التي انطلقت في هذا العصر لتقف بصلابه في وجه الحكم العباسي ، فقد تزعمها الطالبيون ، وكانت من إفرازات تردّي الأحوال العامة والقهر والاستبداد والطغيان والجور التي عمّت آثارها على الأمة بشكل عام وعلى الطالبيين بشكل خاص ؛ لأنهم يعانون من شدة الوضع العام ، ومن السياسة العباسية القاضية باضطهادهم ومطاردتهم واتباع

---

(١) الكامل في التاريخ ٦ : ١١١ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣١٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٦ : ١٢٠ و ١٢٢ و ١٥١ و ١٦١ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣١٩ و ٣٢٣ و ١١ : ٢ و ٦ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٩٠ و ٤٩٥.

(٣) الكامل في التاريخ ٦ : ١٥٠ و ١٥٤ ، البداية والنهاية ١١ : ٢.

(٤) الكامل في التاريخ ٦ : ١٥٣ و ٢٠١ و ٢٠٣ ، البداية والنهاية ١١ : ٣ و ١٧ و ١٨.

(٥) الكامل في التاريخ ٦ : ١٩١ و ٢٤٧.

شتى وسائل الضغط عليهم ، فكانت واعزاً يحفّز الثوار منهم علي الخروج المسلّح بين آونة وأُخرى.

وقد تعرضوا في زمان المتوكل لمحنة عظيمة ، إذ فرض عليهم حصاراً جائراً ، واستعمل لهذا الغرض عمر بن الفرج الرخجي ، فمنعهم من التعرض لمسألة الناس ومنع الناس من البرّ بهم ، فكان لا يبلغه أن أحداً أبرّ أحداً منهم بشيء إلا أنهكه عقوبة وأثقله غرماً ، حتى كان القميص يدور بين جماعة من العلويات يصلين فيه واحدة بعد أُخرى [1].

وتعرض الكثير من آل أبي طالب في هذه الفترة لشتى أنواع الاضطهاد والتنكيل ، وأُنزلت فيهم أقصى العقوبات ، فتفرّق كثير منهم في النواحي كي يتواروا عن الأنظار أو يعلنوا الثورة المسلحة ضد الدولة ، وشُرّد بعضهم من المدينة إلى سامراء ، وأودع بعضهم السجون حتى ماتوا فيها أو سُمّوا ، هذا فضلاً عمن قُتِلوا على أيدي قادة العباسين ورجال دولتهم كموسى بن بغا على بن أوتامش وصالح بن وصيف وسعيد الحاجب وغيرهم ، ممّا سنشير إليه في الفصل الثاني.

وقد تضمّنت كتب التاريخ أسماء ثمانية عشر ثائراً من الطالبيين في أقلّ من ثلاثين سنة ( ٢٣٢ ــ ٢٦٠ هـ ) وهو عدد يشير إلى حجم معاناة الطالبيين ومدى الحيف والظلم الذي لحقهم على أيدي السلطات ، وإلا لما تطلّب جميع هذه

---

(١) مقاتل الطابيين : ٣٩٦.

التضيحات الجسام [١].

وأما عن الحركات المتطرفة التي ظهرت في هذا العصر ، فتتمثل بحركة الزنج ( ٢٥٥ ــ ٢٧٠ هـ ) التي كانت من أشد الحركات المتطرفة التي عصفت بالحكم العباسي ، فضلاً عن عدم مراعاة تلك الحركة لمثل الاسلام وقيمه العليا ، نظراً لما قامت به تلك الحركة من انتها كانت خطيرة بحيث حرقت فيها حتى دور العبادة كالمساجد والجوامع فضلاً عن القتل الذريع وسبي النساء وفعل كلّ قبيح.

وكان صاحب الزنج من الأدعياء الذين زعموا الانتساب إلى الذرية الطاهرة في حين اجمع العلماء على كذبه ودجله وأنه دعيّ لا غير [٢].

ويؤيد ذلك ما كتبه الإمام العسكري عليه السلام إلى محمد بن صالح الخثعمي في خصوص فرية صاحب الزنج ، حيث بين عليه السلام في كتابه كذب هذا المفترى ، إذ

---

(١) راجع أسماء الثائرين ( الثمانية عشر ) على بني العباس في تلك الفترة في تاريخ الطبري ٦ : ١٥٨ و ٢٠٤ و ٢٢٧ و ٢٣٨ و ٢٤٦ و ٣٣٦ ، وتاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٩٧ و ٥٠٦ ، ومروج الذهب ٤ : ٤٠٦ ـــ ٤١٠ ــ ٤٢٤ ــ ٤٢٨ ــ ٤٢٩ ، ومقاتل الطالبيين : ٣٩٧ و ٤٠٦ و ٤١٩ ــ ٤٢٤ و ٤٢٩ ــ ٤٣٢ و ٤٣٥ ، والفخري في الآداب السلطانية : ٢٤٠ ، والكامل في التاريخ ٦ : ١٠٧ و ١٥٦ ــ ١٥٨ و ١٦١ و ١٧٩ ــ ١٨١ و ١٩٢ و ٢١٣ و ٢٢٦ ــ ٢٢٧ و ٢٤٢ ، والبداية والنهاية ١٠ : ٣١٤ و ١١ : ٥ ــ ٦ و ٩ و ١٢ و ١٥ ــ ١٦ و ٢٤ و ٣٠.

(٢) راجع أخبار ثورة الزنج في : مروج الذهب / المسعودي ٤ : ٤٣٨ ، تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٨٢ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٠٧ ، الفخري في الآداب السلطانية : ٢٥٠ ، البداية والنهاية ١١ : ١٨ وما بعدها ، وأحداث سنة ٢٥٥ ــ ٢٧٠ في تاريخ الطبري والكامل وسائر التواريخ.

جاء في الكتاب : « صاحب الزنج ليس من أهل البيت » [١]. وفي هذا دليل قاطع على كذب وافتراء صاحب الزنج لعنه الله في انتسابه إلى الذرية الطاهرة.

ومن تلك الحركات المتطرفه التي عبثت كثيراً ، هي حركة الخوارج الشراة الذين زعموا أنهم شروا الآخرة بالدنيا ! فشنّوا حرباً شعواء على كلّ من خالفهم الرأي لا يفرقون في هذا بين العباسيين وغيرهم ، وكانوا صورة لاسلافهم الذين مرقوا من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وقد ظهروا في هذا العصر في الموصل سنة ٢٤٨ هـ وقويت شوكتهم حتى وصلوا قرب العاصمة سامراء واشتبكوا مع العباسيين في معارك طاحنة ، واستولوا على مناطق كثيرة من السواد ، مما ترك هذا أثره البالغ في تدهور الأمن وضياع الهدوء والاستقرار [٢].

* * *

(١) المناقب / ابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٢ ــ دار الأضواء ــ بيروت ــ ط ١ ــ ١٤٢١ هـ.

(٢) راجع حركة الخوارج تلك في : تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٩٧ و ٥٠٢ ، والكامل في التاريخ ٦ : ١٨٦ و ١٩٠ و ١٩٥ و ٢٠٥ و ٢١٢ و ٢١٩ و ٢٣٤ و ٢٧٢ و ٣٤٥ و ٣٤٦ والبداية والنهاية ١١ : ٢٢ و ٣٠.

## الفصل الثّاني

## الإمام عليه السلام والسلطة

على الرغم من الضعف الذي انتاب هيكل الخلافة في هذا العصر ، والانحلال الذي بدأ يستشري في أوصال الدولة العباسية ، فقد بقي العباسيون على نفس المنوال الذي سار عليه أسلافهم إبان عصر القوة والازدهار في التصدّي لمدرسة الأئمة عليهم السلام وشيعتهم والنكاية بهم ؛ ذلك لأن علاقة الحاكم بالإمام تقوم على أساس ثابت ، وهو الخوف من نشاط الإمام ودوره الايجابي في الحياة الاسلامية ، والشعور بخطورة هذا الدور حتى وصل لدى الزعامات العباسية في هذا الفترة إلى درجة الرعب ، فطوقوا الإمام بحصار شديد ورقابة صارمة عليه ، وتربصوا به وبأصحابه ، وأخيراً تآمروا على حياته فسقط شهيداً في محراب الجهاد ولّما يبلغ الثلاثين.

كان العباسيون يعيشون أوضاعاً سلبية على مستوى الالتزام الديني ، وقدّم غالبيتهم نموذجاً سيئاً في هذا الإتجاه ، فكانوا يضيقون ذرعاً بأي إمام من معاصريهم ، لما يتمتع به من سمو المكارم ومن شخصية علمية وروحية فذّة تجتذب مختلف أوساط الأُمّة ، التي ترى في الإمام الممثل الحقيقي لسيرة السلف الصالح والمصداق الأصيل لرسالة السماء ، وعندما ترى تلك الأوساط تذمّر

الامام في مواقفه تجاه السلطة وعدم رضاه عنها تزداد تمسكاً به ، ومن هنا يبرز تخوف السلطة من الانقلاب على نظامها لمصلحة خط الإمامة ، الأمر الذي تحرص معه على ربط الإمام بالجهاز الحاكم وتقريبه بشتى الوسائل ؛ كالسجن كما فعل الرشيد مع الإمام الكاظم عليه السلام ، أو ولاية العهد كما فعل المأمون مع الإمام الرضا عليه السلام ، أو الحجز والحصار كما فعل العباسيون من المعتصم إلى المعتمد مع الإمام الجواد والهادي والعسكري عليهم السلام وذلك لدوام مراقبة الإمام وتحديد حركته وفصله عن أتباعه ومواليه ومحبّيه المؤمنين بمرجعيته الفكرية والروحية.

لقد رافق الإمام العسكري عليه السلام أباه في رحلته المضيقة من المدينة المنورة إلى سامراء ولّما يزل صبياً ، وذلك حينما استُدعي الإمام الهادي عليه السلام من قبل المتوكل إلى عاصمة البلاط العباسي انذاك ، ليكون محجوزاً ومراقباً ومعزولاً عن قاعدته العريضة ، وبعد أن وافاه الأجل في سنة ( ٢٥٤ هـ ) استمرّ العباسيون بسياستهم تلك تجاه الإمام العسكري عليه السلام وكما يلي :

**أولاً : مراقبة الإمام عليه السلام وفرض الإقامة الجبرية عليه**

فرض العباسيون المعاصرون للإمام العسكري عليه السلام الإقامة الجبرية عليه كما فرضوها على أبيه عليه السلام ، وعملوا على الحد من حرية حركته ، سوى أنّهم أوجبوا عليه أن يركب إلى دار الخلافة في كلّ اثنين وخميس [1] ، لكفكفة نشاطاته وليكون تحت مرآى ومسمع الخليفة وجهازه الحاكم.

ولم يكن الركوب إلى دار السلطان برضا الإمام عليه السلام كما لم يكن طريقه إليه مأموناً ، فقد جاء في الرواية عن أبي الحسن الموسوي الخيبري قال : « حدثني

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٦ ، الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢١٥ / ١٧٩.

أبي ، أنه كان يغشي أبا محمد عليه السلام بسرّ من رأى كثيراً ، وأنه أتاه يوماً فوجده وقد قدّمت إليه دابته ليركب إلى دار السلطان ، وهو متغير اللون من الغضب ، وكان يجيئه رجل من العامة ، فإذا ركب دعا له وجاء بأشياء يشنّع بها عليه ، فكان عليه السلام يكره ذلك ... »[1].

أمّا موقف الإمام العسكري عليه السلام إزاء الملاحقة والمحاصرة والمراقبة التي فرضتها السلطة لتقييد تحركاته وشلّ عمله العلمي والحيلولة دون أداء دوره القيادي تجاه قواعده المؤمنة به ، هو إحاطة أعماله بالسرية والكتمان والحيطة إلا بالمقدار الذي تسمح به الظروف ، كما سار على نهج أبيه الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام الذي عانى من الحصار والرقابة أيضاً في اتخاذ الوكلاء والقوّام الثقات الذين يمثّلون خط الإمامة الأصيل في أطراف البلاد الشاسعة ، ليكون الإمام عليه السلام قادراً على ممارسة دوره في نشر الوعي الديني والعقائدي ، والحفاظ على مفاهيم الرسالة والقيم الاسلامية المقدسة ، والاتصال مع قواعده الشعبية في ظل تلك الظروف العصيبة.

ومن هنا كانت له عليه السلام امتدادات واسعة في المواقع الاسلامية ، ويدل على ذلك عملية تنظيم الوكلاء والقوّام ، إذ كان له وكيل في كلّ منطقة له فيها أتباع وشيعة يأتمرون بأمره وينضوون تحت ولايته ، وكانوا يتصلون به عليه السلام عن طريق المراسلة أو المكاتبة ، ويجيبهم عن طريق التواقيع الصادرة عنه ، ومن خلالها يمارس أيضاً عملية عزل شخص أو تعيين آخر مكانه ، ويعطي سائر إرشاداته

---

(١) الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٠٦ / ١٧٤ ــ مؤسسة المعارف الاسلامية ــ قم ــ ١٤١٧ هـ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٧٦ / ٥٠.

لهذا وذلك من أصحابه.

وكان عليه السلام يتبع أقصى إجراءات الحذر والاحتراز في إيصال تلك التواقيع إلى أصحابه ومن بين تلك الاجراءات أنه كان يضع بعض كتبه في خشبة مدورة طويلة ملء الكف كأنّها ( رِجل باب ) ليرسلها إلى العمري [١].

وكان أصحابه أيضاً يدققون في خطّه ويأخذون منه نسخةً لكي لا يقعوا في محذور التزوير ، قال أحمد بن إسحاق : « دخلت إلى أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه إذا ورد ، فقال : **نعم**. ثمّ قال : **يا أحمد ، إن الخط سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكّن** ، ثم دعا بالدواة » [٢].

وكان الوكلاء والقيّمون يحتاطون كثيراً في أيصال المال إلى الإمام عليه السلام وفي حمل مكاتباته وتواقيعه ، فتجد أوثق وكلائه وأعظمهم شأناً عثمان بن سعيد العمري السمان ، يتجر بالسمن تغطيةً على هذا الأمر يعني على نشاطه في مصلحة الأئمة عليهم السلام ــ وكان الشيعة إذا حملوا إلى أبي محمد عليه السلام ما يجب عليهم حمله من الأموال أنفذوا إلى أبي عمرو ، فيجعله في جراب السمن وزقاقه ، ويحمله إلى أبي محمد عليه السلام تقيةً وخوفاً [٣].

إن المتتبع لدراسة حياة الإمامين العسكريين عليهما السلام يرىٰ أن المكاتيب

---

(١) راجع الرواية في مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٠.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٨٦.

(٣) الغيبة الطوسي : ٣٥٤ / ٣١٤.

والتواقيع قد اتخذت حيزاً واسعاً من مساحة تراثهما [١] ، كما يتبين له دورها في تعميق الوعي الاسلامي الأصيل ، وتعزيز مبادي مدرسة أهل البيت عليهم السلام ، والتمهيد لغيبة ولده الحجة عليه السلام من بعده ، فضلاً عن المزيد من المكاتبات المتعلقة بالأبواب الفقهية والمسائل الشرعية المبثوثة في كتب الفقه والمجاميع الحديثية ، وكان للوكلاء دور رئيسي في إيصالها من وإلى الإمام عليه السلام .

ومن بين وكلاء الإمام العسكري عليه السلام : إبراهيم بن عبدة النيسابوري [٢] ، وأيوب بن نوح بن دراج النخعي [٣] ، وجعفر بن سهيل الصيقل [٤] ، وحفص بن عمرو العمري المعروف بالجمال [٥] ، وعلي بن جعفر الهمّاني البركمي [٦] ، والقاسم

---

(١) راجع مجلد الثاني من كتاب ( معادن الحكمة في مكاتيب الأئمة عليهم السلام ) للمولى محمد علم الهدي ابن الفيض الكاشاني ، المتوفى سنة ١١١٥ هـ ، مكتبة الصدوق ـــ طهران ـــ وبالنظر لكثرة التواقيع والمكاتبات فقد اتخذت مادة للتأليف ، فألف عبد الله بن جعفر الحميري كتاب ( مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام ) وكتاب ( مسائل لأبي الحسن على يد محمد بن عثمان العمري ) و ( مسائل أبي محمد وتوقيعات ). وألف علي بن جعفر الهمّاني مسائل لأبي الحسن عليه السلام . راجع : رجال النجاشي : ٢٢٠ / ٥٧٣ ترجمة محمد بن جعفر الحميري ، نشر جماعة المدرسين ـــ قم ـــ ١٤١٦ هـ ومعجم رجال الحديث للسيد الخوئي ١١ : ٢٩٣ / ٧٩٦٨ ـــ ترجمة علي بن جعفر الهماني ـــ دار الزهراء ـــ بيروت ـــ ١٤٠٣ هـ.

(٢) معجم رجال الحديث ١ : ٢٥٠ / ٢٠٥.

(٣) رجال النجاشي : ١٠٢ / ٢٥٤.

(٤) معجم رجال الحديث ٤ : ٧٣ / ٢١٦٩.

(٥) معجم رجال الحديث ٦ : ١٤٤ / ٣٨٠٠.

(٦) معجم رجال الحديث ١١ : ٢٩٣ / ٧٩٦٨.

ابن العلاء الهمداني [١] ، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ابنه محمد ، اللذان قال فيهما الإمام العسكري عليه السلام على ما رواه أحمد بن إسحاق عنه عليه السلام : « **العمري وابنه ثقتان فما أديّا فعنّي يؤدّيان ، وما قالا فعنّي يقولان ، فاسمع لهما وأطعهما ، فإنّهما الثقتان المأمونان** » [٢]. ومنهم أيضاً محمد بن أحمد بن جعفر القمي [٣] ، ومحمد بن صالح بن محمد الهمداني [٤] ، وغيرهم.

من هنا يتضح أن المراقبة والحصار والإقامة الجبرية وغيرها من الممارسات لم تقطع الإمام عليه السلام بشكل كلّي عن المناطق التي يتملك فيها أتباعاً وجماهير تدين بإمامته وتؤمن بمرجعيته ، بل استطاع أن يكسر بعض حاجز الحصار والاحتجاب القسري بالمكاتبة والوكلاء ، وأتاح له هذا الأسلوب أن يمهّد ذهنية شيعته كي تتقبل أمر الغيبة دون مضاعفات وتداعيات قد تكون غير محمودة لولا هذا التمهيد.

### ثانياً : إيداعه عليه السلام السجن

تعرّض الإمام العسكري عليه السلام خلال خلافة المعتز والمهتدي والمعتمد إلى السجن أكثر من مرة ، وكانوا يوكلون به أشخاصاً من ذوي الغلظة على آل أبي طالب والعداء لأهل البيت عليهم السلام من أمثال : علي بن اوتامش [٥] ، وأقتامش [٦] ،

---

(١) راجع : مصباح المجتهد للشيخ الطوسي : ٨٢٦ ــ أعمال شعبان ــ بيروت ــ مؤسسة فقه الشيعة ــ ١٤١١ هـ.

(٢) الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٦٠ / ٣٢٢.

(٣) معجم رجال الحديث ١٤ : ٣١٨ / ١٠٠٨٠.

(٤) معجم رجال الحديث ١٦ : ١٨٤ / ١٠٩٦٧.

(٥) في بعض المصادر : بارمش أو نارمش.

(٦) راجع : أصول الكافي / للشيخ الكليني ١ : ٥٠٨ / ٨ باب مولد أبي محمد الحسن

ونحرير [١] ، وعلي بن جرين ، وكان المعتمد يسأل علي بن جرين عن أخباره عليه السلام في كلّ مكان ووقت ، فيخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل [٢] ، كما كان العباسيون يدخلون على بعض مسؤولي السجن ومنهم صالح بن وصيف ، فيوصونه بأن يضيق عليه ويؤذيه [٣].

وكانوا لا يفارقونه حتى في الاعتقال حيث كانت الرقابة السرية تطارده وأصحابه بدسّ الجواسيس بين أصحابه في السجن ، وكان أحدهم يدّعي أنه علوي وهو جُمحي ، وقد هيّأ كتاباً جعله في طيات ثيابه كتبه إلى السلطان يخبره بما يقولون ويفعلون [٤].

ويصف أبو يعقوب إسحاق بن أبان طريقة حراسة السجن الذي يودع فيه الإمام عليه السلام ومراقبته الصارمة بقوله : « إن الموكلين به لا يفارقون باب الموضع الذي حبس فيه عليه السلام بالليل والنهار ، وكان يُعزَل الموكلون ويولّى آخرون بعد أن

---

بن علي من كتاب الحجة ـ دار الأضواء ـ بيروت ـ ١٤٠٥ هـ ، الإرشاد للشيخ المفيد ٢ : ٣٢٩ ـ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ـ قم ـ ١٤١٣ هـ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٢.

(١) راجع : أصول الكافي ١ : ٥١٣ / ٢٦ من الباب السابق ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤.

(٢) إثبات الوصية / المسعودي : ٢٥٣ ـ انصاريان ـ قم ـ ١٤١٧ هـ ، مهج الدعوات / السيد ابن طاووس : ٣٤٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٤.

(٣) أصول الكافي ١ : ٥١٢ / ٢٣ من الباب السابق ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٢.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٧٠ ، إعلام الورى ٢ : ١٤١ ، الخرائج والجرائح لقطب الدين الراوندي ٢ : ٦٨٢ / ١ و ٢ ـ مدرسة الإمام المهدي عليه السلام ـ قم ، بحار الأنوار ٥٠ : ٥٤ / ١٠ و ٣١٢ / ١٠.

تجدّد عليهم الوصية بحفظه والتوفّر على ملازمة بابه » [١].

أما موقف الإمام عليه السلام من السجن والسجانين ، فهو إقامة الحجة الواضحة عليهم عن طريق أفعاله وزهده وعبادته وصلاحه ، وقد استطاع من خلال هذا الأسلوب أن يفرض هيبته على غالبيتهم ، حتى أن بعضهم يرتعد خوفاً وفزعاً بمجرد أن ينظر إليه ، قال بعض الأتراك الموكلون به حينما كان في سجن صالح بن وصيف : « ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كلّه ، ولا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا » [٢].

وحينما حلّ في سجن علي بن أوتامش ، وكان شديد العداوة لآل البيت عليهم السلام غليظاً على آل أبي طالب ، فضلاً عن أنه أُوصي من قبل السلطة بأن يفعل به ويفعل على ما جاء في الرواية ، لكنه تأثر بهدي الإمام عليه السلام ومكارم أخلاقه ، فوضع خده على الأرض تواضعاً له ، وكان لا يرفع بصره إليه اجلالاً وإعظاماً ، وخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرة واحسنهم فيه قولاً [٣].

وحينما أوصى العباسيون صالح بن وصيف عندما حبس أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام عنده بأن يضيق عليه ، قال لهم صالح وهو يعلن اعتذاره وعجزه عن هذا الأمر : « ما أصنع به وقد وكلت به رجلين من شرّ من قدرت عليه ، فقد

---

(١) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٤ / ٨٠ عن عيون المعجزات.

(٢) الكافي ١ : ٥١٢ / ٢٣ من الباب السابق ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤.

(٣) الكافي ١ : ٥٠٨ / ٨ من الباب المتقدم ، الإرشاد ٢ : ٣٢٩.

صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم » [١].

**ثالثاً : ملاحقة شيعته ومواليه**

طاردت السلطة شيعة الإمام باعتبارهم قاعدته ، ولاحقت أصحابه ورواد مدرسته باعتبارهم عمقة القادر على التأثير والاستقطاب ، وتعرضوا للسجن والتشريد والقتل ، وكانوا يعرضون على السيف لمجرد اعتقادهم بإمامته بشهادة أبرز وزراء البلاط آنذاك ، وهو عبيد الله بن يحيىٰ بن خاقان ، فقد روى عنه ابنه وهو أحمد بن عبيد الله الذي كان يتولى الضياع والخراج في قم أنه قال : « لما دفن ( الامام العسكري عليه السلام ) جاء جعفر بن علي أخوه إلى أبي ( عبيد الله بن خاقان ) فقال : اجعل لي مرتبة أخي وأنا أوصل إليك في كلّ سنة عشرين ألف دينار ، فزبره أبي وقال له : يا أحمق ، إن السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك » [٢].

وفي ربيع الأول سنة ٢٥٤ هـ قتلوا الكثير من أصحاب الأئمة وشيعتهم في قم التي تشكل قاعدة مهمة من قواعد الإمام عليه السلام ، فقد نقل المؤرخون أنّ مفلحاً وباجور أوقعا بأهل قم في هذه السنة فقتلا منهم مقتلة عظيمة [٣].

وكان بعض الأصحاب يكتبون إلى الإمام عليه السلام مستغيثين من ضيق الحبس

---

(١) الكافي ١ : ٥١٢ / ٢٣ من الباب المتقدم ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥٠٥ / ١ من الباب المتقدم ، الإرشاد ٢ : ٣٢٤.

(٣) تاريخ الطبري ٩ : ٣٨١ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١٩٦. حوادث سنة ٢٥٤ هـ.

وثقل الحديد [١] ، وقسوة العمال وظلمهم [٢] ، والفقر وقلّة ذات اليد [٣] ، فيهرع عليه السلام إلى سلاح الأنبياء ليعينهم بالدعاء على نوائب الدهر.

وبلغت قسوة العمال أشدّها معهم ، فكان موسى بن بغا يعاقب بألف سوط أو القتل [٤] ، وللإمام عليه السلام دعاء طويل قنت فيه عليه لما شكاه أهل قم لظلمه وجوره ، وطلب منهم أن يقنتوا عليه كذلك [٥].

وتعرّض كثير منهم للمطاردة والسجن ، وقد أشار ابن الصباغ المالكي إلى ذلك في معرض حديثه عن الخلف الحجة عليه السلام حيث قال : « خلّف أبو محمد الحسن من الولد ابنه الحجة القائم المنتظر لدولة الحقّ ، وكان قد أخفى مولده وستر أمره لصعوبة الوقت وشدّة طلب السلطان وتطلّبه للشيعة وحبسهم والقبض عليهم » [٦].

وسجن بعضهم مع الإمام العسكري عليه السلام ، وكان منهم أبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، والقاسم بن محمد العباسي ، ومحمد بن عبيد الله ، ومحمد بن

---

(١) راجع : أصول الكافي ١ : ٥٠٨ / ١٠ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ــ من كتاب الحجة.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٦.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٨ ، كشف الغمة / الاربلي ٣ : ٣١٤ ــ دار الأضواء ــ بيروت ، الفصول المهمة لابن الصباغ المالكي ٢ : ١٠٨٣ ــ دار الحديث ــ قم ــ ١٤٢٢ هـ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٢ / ٦٦.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٠ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٨٢ / ٥٩.

(٥) مهج الدعوات : ٦٧ ، بحار الأنوار ٨٥ : ٢٣٠.

(٦) الفصول المهمة ٢ : ١٠٩١.

إبراهيم العمري ، والحسين بن محمد العقيقي [١] وغيرهم.

و لم تنته هذه المحاولات حتى بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام مسموماً سنة ٢٦٠ هـ ، إذ تحدثت المصادر عن إلقاء حلائله وأصحابه في السجن ، وأنه جرى عليهم كلّ عظيم من اعتقال وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ [٢].

أما موقفه عليه السلام مما يجري على أصحابه ، فيمكن تلخيصه في ثلاثة إتجاهات :

**الاتجاه الأوّل : الدعاء على أعدائهم**

وقد ذكرنا آنفاً أنه عليه السلام كان يرفدهم بالدعاء في أحرج الظروف وأحوجها ، ومن ذلك الدعاء الذي رواه عبد الله بن جعفر الحميري ، قال : كنت عند مولاي أبي محمد الحسن بن علي العسكري صلوات الله عليه ، إذ وردت إليه رقعة من الحبس من بعض مواليه ، يذكر فيها ثقل الحديد وسوء الحال وتحامل السلطان ، فكتب إليه : « **يا عبد الله ، إنّ الله عليه السلام يمتحن عباده ليختبر صبرهم ، فيثيبهم على ذلك ثواب الصالحين ، فعليك بالصبر ، واكتب إلى الله عزوجل رقعة وانفذها إلى مشهد الحسين بن علي صلوات الله عليه ، وارفعها عنده إلى الله عزوجل ، وادفعها حيث لا يراك أحد ، واكتب في الرقعة** »ثم أورد دعاءً طويلاً كان منه قوله عليه السلام : « **اللهم إني قصدت بابك ، ونزلت بفنائك ، واعتصمت بحبلك ، واستغثت بك ، واستجرت بك ، يا غياث المستغيثين أغثني ، يا جارالمستجيرين أجرني ، يا إله العاملين خذ بيدي ، إنّه قد علا الجبابرة في**

---

(١) راجع : الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٢٧ / ١٩٤ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٦ / ٢ و ٣١٢ / ١٠.

(٢) راجع : الإرشاد ٢ : ٣٣٦.

**أرضك ، وظهروا في بلادك ، واتخذوا أهل دينك خولاً ، واستأثروا بفيء المسلمين ، ومنعوا ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلتها لهم ، وصرفوها في الملاهي والمعازف ، واستصغروا آلاءك ، وكذّبوا أولياءك ، وتسلطوا بجبريّتهم ليعزّوا من أذللت ، ويذلّوا من أعززت ، واحتجبوا عمّن يسألهم حاجة ، أو من ينتجع منهم فائدة ...** » [1].

وفي هذا الدعاء يشير الإمام العسكري عليه السلام إلى مظاهر الفوضى والفساد والظلم التي طبعت الحياة السياسية آنذاك ، فذكر استئثار رجالات السلطة بفيء المسلمين ، ومنعهم ذوي الحقوق حقوقهم التي جعلها الله لهم ، وتبديدها في أسباب اللهو على حساب فقر الفقراء والمصالح التي تفوت بذلك.

ومن دعاء طويل له عليه السلام على موسى بن بغا الذي شكاه أهل قم لجوره وظلمه ، قال عليه السلام : « **اللّهم وقد شملنا زيغ الفتن ، واستولت علينا غشوة الحيرة ، وقارعنا الذل والصغار ، وحكم علينا غير المأمونين في دينك ، وابتزّ اُمورنا معادن الاُبنَ** [2] **ممّن عطّل حكمك ، وسعى في اتلاف عبادك ، وإفساد بلادك.**

**اللّهم وقد عاد فيئنا دولة بعد القسمة ، وإمارتنا غلبة بعد المشورة ، وعدنا ميراثاً بعد الاختيار للاُمّة ، فاشتريت الملاهي والمعازف بسمهم اليتيم**

---

(١) بحار الأنوار / المجلسي ١٠٢ : ٢٣٨ / ٥ عن الكتاب العتيق للغروي ــ المكتبة الاسلامية.

(٢) الاُبَن : جمع ابنة ، الحقد والعداوة والعيب.

**والأرملة ، وحكم في أبشار المؤمنين أهل الذمة [١] ، وولي القيام بأُمورهم فاسق كلّ قبيلة ، فلا ذائد يذودهم عن هلكة ، ولا راعٍ ينظر إليهم بعين الرحمة ، ولا ذو شفقة يشبع الكبد الحرّى من مسغبة ، فهم أولو ضرع بدار مضيعة ، وأُسراء مسكنة وحلفاء كآبة وذلّة.**

**اللّهم وقد استحصد زرع الباطل ، وبلغ نهايته ، واستحكم عموده ، واستجمع طريده ، وخذرف وليده ، وبسق فرعه ، وضرب بجرانه ، اللّهم فأتح له من الحق يداً حاصدة تصرع قائمه ، وتهشم سوقه ، وتجبّ سنامه ، وتجدع مراغمه ، ليستخفي الباطل بقبح صورته ، ويظهر الحق بحسن حليته ... »** [٢].

### الاتجاه الثاني : احسانه عليه السلام إليهم

وقد كان يأمر قوامه ووكلاءه بالتخفيف من وطأة الفقر عن كواهلهم ، ويعطي المعوزين منهم ما يرفع عنهم أسباب العوز والحاجة ، وممن شملهم بره وإحسانه أبو هاشم الجعفري ، وعلي بن إبراهيم بن موسى بن جعفر ، وأبو يوسف

---

(١) قد يقال : إن الخلفاء في هذا العصر خصوصاً المتوكل قد فرضوا قيوداً صارمة على أهل الذمة ، لكن المتصفح لكتب التاريخ يري أنّهم يشكلون جزءاً مهماً من جيوش الخلافة ، وبعضهم كانوا ذوي مناصب عالية في الجيش ، منهم أبو العباس الوارثي النصراني ، الذي وجهه بغا إلى أرمينية. راجع : الكامل في التاريخ ٦ : ١١٦ ، ومنهم صاعد بن مخلد النصراني كاتب الموفق ووزير المعتمد. راجع : سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٢٦ / ١٤٩.

(٢) مهج الدعوات لابن طاوُس : ٦٧ ــ طهران ــ ١٣٢٣ هـ ، بحار الأنوار ٨٥ : ٢٢٩ / ١.

الشاعر [١] ، وغيرهم.

**الاتجاه الثالث : تحذيرهم من الفتن**

حيث كان عليه السلام يمارس دوره كقائد لمواليه وأصحابه وراعٍ لمصالحهم ومدافع عن قضاياهم في حدود فسحة ضيقة محكومة بالرقابة والضغط ، وعلى هذا الصعيد كان عليه السلام يحذرهم الأخطار والفتن المحدقة بهم ، ومن الوقوع في أحابيل السلطة ، ويساعدهم في إخفاء نشاطهم بحسب الإمكان ، ويهيء الجماعة الصالحة لغيبة ولده الحجة عليه السلام الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً بعد ما ملئت ظلماً وجوراً.

وفي هذا الاتجاه أوصى أصحابه ان يكونوا على أُهبة من فتنةٍ تظلهم عند موت المعتز [٢].

وحذرهم من الإذاعة وطلب الرئاسة مشدّداً على التقوى وأداء الأمانة ، فقد جاء في الرسالة له عليه السلام إلى بعض بني أسباط : « **إياك والاذاعة وطلب الرئاسة ، فإنّهما يدعوان إلى الهلكة ... واقرأ من تثق به من مواليّ السلام ، ومُرهم بتقوى الله العظيم وأداء الأمانة وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا** » [٣].

وأكد على الكتمان والحيطة حتى أنه عليه السلام قال لأحد أصحابه : « **إذا سمعت**

---

(١) راجع : أصول الكافي ١ : ٥٠٦ / ٣ و ٥٠٧ / ١٠ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ــ من كتاب الحجة ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٤ / ٦٩.

(٢) كشف الغمة ٣ : ٢٩٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٨ / ٧٢.

(٣) كشف الغمة ٣ : ٢٩٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٦ ــ ٢٩٧.

**لنا شاتماً فامض لسبيلك التي أُمرت بها ، وإياك أن تجاوب من يشتمنا ، أو تعرّفه من أنت ، فاننا ببلد سوء ومصر سوء** » [١].

وقال لأحد أصحابه حينما أراد أن يصرّح بإمامته عليه السلام : « **إنّما هو الكتمان أو القتل ، فاتق الله على نفسك** » ، وفي رواية : « **فابقوا على أنفسكم** » [٢].

وبلغت درجة الحيطة لديه عليه السلام أنه أوصى بعض أصحابه أن لا يسلّم عليه أو يدنو منه ، فقد ترصّده أصحابه يوماً عند ركوبه إلى دار الخلافة ليسلموا عليه ، فخرج التوقيع منه عليه السلام إليهم : « **ألا لا يسلمنّ عليّ أحد ، ولا يشير إليّ بيده ، ولا يومئ ، فانكم لا تأمنون على أنفسكم** » [٣].

ونادى عليه السلام يوماً حمزة بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي ، وقد أراد الاقتراب منه حينما خرج مع السلطان وأحسّ منه خلوة : « **لا تدن مني ، فإنّ عليّ عيوناً ، وأنت أيضاً خائف** » [٤].

**مواقف العباسيين :**

لغرض استجلاء موقف السلطة من الإمام لابدّ من استعراض موقف الحاكمين من بني العباس على انفراد حسب التسلسل التاريخي ، وقد ذكرنا أن الإمام العسكري عليه السلام عاصر في سني إمامته ( ٢٥٤ ــ ٢٦٠ هـ ) شطراً من خلافة المعتز والمهتدي وبعض سني خلافة المعتمد ، لكنا سوف نذكر بعضاً من مواقف

---

(١) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦١.

(٢) إثبات الوصية : ٢٥١ ، كشف الغمة ٣ : ٣٠٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٠ / ٦٣.

(٣) الخرائج والجرائح ١ : ٤٣٩ / ٢٠ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٩ / ٢٤.

(٤) الثاقب في المناقب / لأبي جعفر محمد بن علي الطوسي : ٥٧٣ / ٥٢٠ ــ دار الزهراء ــ ١٤١١.

المتقدمين الذين عاصروا الإمام العسكري عليه السلام منذ ولادته إلى أن تسنّم الإمامة ( ٢٣٢ ــ ٢٥٤ هـ ) ومع كون هذه المدة تقع ضمن فترة إمامة أبيه عليه السلام لكن الإمام العسكري عليه السلام واكب أحداثها وعانى من آثارها وعاش شتى الصعوبات والظروف القاسية التي واجهت أباه من قبل ؛ منذ استدعائه من المدينة إلى سامراء حتى وفاته مروراً بالحصار والاقامة والاعتقال محاولات الاغتيال.

على أنه لم ينقل لنا التاريخ تفاصيل العلاقة بين الإمام عليه السلام وبين كلّ واحد من خلفاء عصره ، عدا أخبار اعتقاله وتنبؤاته بموت بعضهم أو قتله ، وموقف الخلفاء من الشيعة بشكل عام والطالبيين بشكل خاص الذين طالهم السجن والتشريد والقتل صبراً على يد أجهزة السلطة.

### اولاً ــ المتوكل ( ٢٣٢ ــ ٢٤٧ هـ )

وهو جعفر بن المعتصم بن الرشيد ، بويع بعده وفاة أخيه الواثق في ذي الحجة سنة ٢٣٢ هـ ، وكان عمر الإمام العسكري عليه السلام نحو ثمانية أشهر ونصف ، إذ ولد عليه السلام في الثامن من ربيع الآخر سنة ٢٣٢.

إن السمة الغالبة على المتوكل هي النصب والتجاهر بالعداء لآل البيت عليهم السلام والحقد السافر عليهم وعلى من يمتّ لهم بصلة نسب أو ولاء ، وقد أجمع على هذا الأمر غالبية المؤرخين حتى : أولئك اعتبروه ناصراً للسنّة وشبّهوه بالصديق وعمر بن عبد العزيز.

قال السيوطي : « كان المتوكل معروفاً بالتعصب » [1].

---

(١) تاريخ الخلفاء : ٢٦٨. والظاهر أن أصل عبارة السيوطي ( بالنصب ).

وقال الذهبي : « كان المتوكل فيه نصب وانحراف » [١].

وقال ابن الأثير : « كان المتوكل شديد البغض لعلي بن أبي طالب ولأهل بيته ، وكان يقصد من يبلغه عنه أنه يتولى علياً وأهله بأخذ المال والدم ، وكان من جملة ندمائه عبادة المخنّث ، وكان يشدّ على بطنه تحت ثيابه مخدّة ويكشف رأسه وهو أصلع ويرقص بين يدي المتوكل ، والمغنون يغنّون ؛ قد أقبل الأصلع البطين خليفة المسلمين ، يحكي بذلك علياً عليه السلام والمتوكل يشرب ويضحك ...

وإنّما كان ينادمه ويجالسه جماعة قد اشتهروا بالنصب والبغض لعلي ، منهم : علي بن الجهم الشاعر الشامي من بني شامة بن لؤي ، وعمرو بن الفرج الرخجي ، وأبو السمط من ولد مروان بن أبي حفصة من موالي بني أميه ، وعبدالله بن داود الهاشمي المعروف بابن أُترجه ، وكانوا يخوّفونه من العلويين ، ويشيرون عليه بإبعادهم والإعراض عنهم والإساءة إليهم ، ثم حسّنوا له الوقيعة في أسلافهم الذين يعتقد الناس علوّ منزلتهم في الدين ، و لم يبرحوا به حتى ظهر منه ما كان ... » [٢].

ولا يمكن أن يجرأ أحد من هؤلاء الذين ذكرهم ابن الأثير على النيل من أمير المؤمنين عليه السلام وعموم أهل البيت أمام أحد سلاطين بني العباس ، لولا علمهم المسبق بعداء ذلك ( الخليفة ) السافر لأهل البيت عليهم السلام وحقده المقيت عليهم ، وحرصه على تشجيع ثقافة النصب والبغض وافشائها في أوساط الناس عن طريق بعض المرتزقة من الشعراء وغيرهم.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٥.

(٢) الكامل في التاريخ ٦ : ١٠٨ ــ ١٠٩.

روي أنّ أبا السمط مروان بن أبي الجنوب ، قال : « أنشدت المتوكل شعراً ذكرت فيه الرافضة ، فعقد لي على البحرين واليمامة ، وخلع عليّ أربع خلع ، وخلع عليّ المنتصر ، وأمر لي المتوكل بثلاثة آلاف دينار ، فنثرت عليّ ، وأمر ابنه المنتصر وسعد الايتاخي أن يلتقطاها لي ففعلا ، والشعر الذي قلته :

يرجـــوا التـــراث بنـــو البنـــا ت ومـــا لهـــم فيهـــا قُلامـــه
والـــصهر لـــيس بـــوارثٍ والبنـــت لا تـــرث الامامـــه
مـــا للـــذين تنحلّـــوا ميراثكـــم إلا النـــدامه
ليـــس التـــراث لغيركـــم لا والالـــه ولا كرامـــه

قال : ثمّ نثر عليّ بعد ذلك لشعرٍ قلته في هذا المعنى عشرة آلاف درهم » [1].

ومن هنا كان زمان المتوكل إيذاناً ببدء عهد الظلم والتعسّف على أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ؛ لأن المتوكل أمعن في التنكيل بهم وأسرف في القتل والحبس والحصار والتشريد وصنوف الأذي والعنت ، وفيما يلي نذكر بعض اجراءاته في هذا الإتجاه :

**١ ــ استدعاء الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء وايذاؤه**

كان المتوكل حريصاً على محاصرة الإمام الهادي عليه السلام ووضعه تحت الرقابة وعزله عن الجمهور المسلم الذي كان ينتفع به ويعظّمه وعن شيعته ومواليه في المدينة ، لهذا كتب باشخاصه مع أهل بيته ومواليه ، من مدينة جده صلى الله عليه وآله يثرب إلى عاصمة الملك العباسي آنذاك سامراء.

---

(١) تاريخ الطبري ٩ : ٢٣٠ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١٤٠.

**أسباب الاستدعاء**

إنّما ينطلق المتوكل في كلّ مواقفه مع الإمام الهادي عليه السلام وشيعته من البغض الذي يكنّه لأهل بيت النبوة ، وفضلاً عن ذلك فقد ذكر المؤرخون سببين مرتبطين دفعا المتوكل إلى إشخاص الإمام عليه السلام إلى سامراء وهما :

**السبب الأول** : هاجس الخوف الذي يراود المتوكل من انصراف الناس إلى الإمام عليه السلام لما علمه من إلتفاف الناس حوله في المدينة ، نقل سبط ابن الجوزي عن علماء السير قولهم : « إنّما أشخصه المتوكل إلى بغداد ، لأن المتوكل كان يبغض علياً عليه السلام وذريته ، فبلغه مقام علي عليه السلام بالمدينة ، وميل الناس إليه فخاف منه » [1].

وعبّر عن هذا المعنى أيضاً يزداد النصراني تلميذ بختيشوع طبيب البلاط ، قال : « بلغني أن الخليفة استقدمه من الحجاز فَرَقاً منه ، لئلا تنصرف إليه وجوه الناس ، فيخرج هذا الأمر عنهم ، يعني بني العباس » [2].

والإمام عليه السلام لم يكن في موقع الدعوة إلى الثورة ضد الخلافة العباسية ، لأن الظروف الموجودة آنذاك لم تكن تسمح بمثل هذا العمل ، وقد عرف الإمام عليه السلام بعد استدعائه هواجس نفس المتوكل ، فبين له أنه ليس همّه استلام السلطة ولا تتزع نفسه الكريمة إلى شيء من هذا الحطام ، وذلك حينما استعرض المتوكل جيشه بحضور الإمام عليه السلام وقد بلغ تسعين ألفاً من الترك ، فقال عليه السلام : « **نحن**

---

(١) تذكرة الخواص : ٣٢٢.

(٢) دلائل الإمامة / الطبري : ٤١٩ / ٣٨٢ ــ مؤسسة البعثة ــ قم ــ ١٤١٣ هـ ، نوادر المعجزات / الطبري : ١٨٨ / ٧ ــ مؤسسة الإمام المهدي عليه السلام ــ قم ١٤١٠ هـ.

**لا ننافسكم في الدنيا ، نحن مشتغلون بأمرالآخرة ، ولا عليك ممّا تظنّ** » [١].

**السبب الثاني** : الدور الذي مارسه بعض الحاقدين من عمال بني العباس في الوشاية بالإمام إلى المتوكل ، ومنهم عبد الله بن محمد بن داود الهاشمي ، المعروف بابن اترجة أو بريحة [٢] ، وكان يتولى ادارة الحرب والصلاة في الحرمين.

قال المسعودي : كتب بريحة ... إلى المتوكل : إن كان لك في الحرمين حاجة فاخرج علي بن محمد منها ، فإنّه قد دعا الناس إلى نفسه واتبعه خلق كثير ؛ وتابع كتبه إلى المتوكل بهذا المعنى [٣].

وقال الشيخ المفيد : سعى بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل ، وكان يقصده بالاذى[٤].

وقال اليعقوبي : كتب إلى المتوكل يذكر أن قوماً يقولون إنه الإمام [٥].

ومهما يكن فان أفعال الوشاة توقظ شكوك المتوكل وأحقاده وتثير توجّسه الكامن في نفسه تجاه الإمام عليه السلام.

**كتاب الاستدعاء**

ذكر الشيخ المفيد أنه لما بلغ أبا الحسن عليه السلام سعاية عبد الله بن محمد به ، كتب إلى المتوكل يذكر تحامل عبد الله بن محمد عليه ويكذبه في ما وشى به إليه ، فتقدم

---

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٤١٤ / ١٩ ، الثاقب في المناقب : ٥٥٧ ، كشف الغمة ٣ : ١٨٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٥٥ / ٤٤.

(٢) أو بريهة ، راجع : الكامل في التاريخ ٦ : ٢٤٥.

(٣) إثبات الوصية : ٢٣٣.

(٤) الإرشاد ٢ : ٣٠٩.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٨٤.

المتوكل باجابة الإمام عليه السلام بكتاب دعاه فيه إلى حضور العسكر على جميل الفعل والقول [١]. ثم أورد نسخة الكتاب.

وكان جواب المتوكل الذي استدعى بموجبه الإمام عليه السلام إلى سامراء هادئاً ليناً ، تظاهر فيه بتعظيم الإمام عليه السلام وإكرامه ، ووعده فيه باللطف والبرّ ، وذكر فيه براءته مما نسب إليه واتهم به من التحرك ضد الدولة ، وانه أمر بعزل الوالي الذي سعى به ـ وهو عبد الله بن محمد ـ عن منصبه وولّى محلّه محمد بن الفضل ، وادّعى في آخر الكتاب أنّه مشتاق إلى الإمام عليه السلام ، ثم أفضى إلى بيت القصيد وهو أن يشخص الإمام عليه السلام إلى سامراء مع من اختار من أهل بيته ومواليه ، وأن يرافقه يحيى بن هرثمة الذي أرسله لأداء هذه المهمة على رأس الجند.

ولا يعدو كتاب المتوكل كونه مناورة حاول الالتفاف من خلالها على الإمام عليه السلام واحتواء نشاطه ، أو قل هو صيغة دبلوماسية من قبيل ذرّ الرماد في العيون ، إذ لم يكن المتوكل صادقاً فيما وعد ، فحينما دخل يحيى بن هرثمة المدينة فتّش دار الإمام عليه السلام حتى ضجّ أهل المدينة ، ولما وصل ركب الإمام عليه السلام إلى سامراء احتجب عنه المتوكل في اليوم الأول ، ونزل الإمام عليه السلام الإمام في خان الصعاليك ، وأمر بتفتيش داره في سامراء مرات عديدة ، و لم يمض مزيد من الوقت حتى عزل محمد بن الفضل وولى مكانه محمد بن الفرج الرخّجي المعروف بعدائه السافر لآل البيت عليهم السلام [٢].

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٠٩ ، وراجع نسخة كتاب المتوكل أيضاً في أصول الكافي ١ : ٥٠١ / ٧ ، والفصول المهمة ٢ : ١٠٦٩.

(٢) قال ابن كثير : كان المتوكل لا يولي أحداً إلا بعد مشورة الإمام أحمد ، البداية

ويبدوا أن المتوكل قد صاغ كتابه بصيغة الرجاء ، وكأنه ترك للإمام عليه السلام الخيار في الشخوص أو البقاء ، غير أنه الاكراه بعينه ، إذ أنه بعث الكتاب مع الجند وقادتهم الذي أرسلهم لأداء مهمة إشخاص الإمام ، ثمّ ( إن الإمام إن لم يذهب حيث أمره يكون قد أثبت تلك التهمة على نفسه ، وأعلن العصيان على الخلافة ، وكلاهما مما لا تقتضية سياسة الإمام ) عليه السلام [١].

ولعل أوضح دليل على إلزام الإمام عليه السلام بهذا الأمر هو تصريحه عليه السلام بذلك في حديث رواه المنصوري عن عم أبيه أبي موسى ، ثم قال : « قال لي يوماً الإمام علي بن محمد عليهما السلام : **يا أبا موسى ، أُخرجت إلى سرّ من رأى كرهاً** ... » [٢].

### الامام العسكري يرافق أباه عليهما السلام

رافق الإمام العسكري أباه الإمام الهادي عليهما السلام في رحلته من المدينة إلى سامراء مع أهل بيته وبعض مواليه ، وقد اختلف في عمره عليه السلام حينذاك نظراً للاختلاف في تاريخ رحلة الإمام عليه السلام .

---

والنهاية ١٠ : ٣١٦ ، فان كان ذلك حقاً ، فلا أدري كيف يوافق الإمام أحمد على تولية أمثال : محمد بن الفرج الرخجي ، والد يزج الذي هدم قبر الحسين عليه السلام ، وأبي السمط مروان بن أبي الجنوب الذي ولاه على اليمامة والبحرين ، وابن أُترجة الذي ولاه الحرب والصلاة في الحرمين وغيرهم من النواصب ؟! فإنّ أراد المبالغة في مدح المتوكل الناصبي فقد عرّض بالإمام أحمد وأساء إليه ، وإن كان قوله حقاً فعلى أمثال الإمام أحمد العفا.

(١) تاريخ الغيبة الصغرى للسيد محمد الصدر : ١٠٧ ـــ دار التعارف ـــ بيروت ـــ ١٤١٢ هـ.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٢٩ / ٨.

ذكر المسعودي أنه شخص الإمام الحسن العسكري بشخوص والده عليهما السلام إلى العراق في سنة ٢٣٦ هـ وله أربع سنين وشهور [١].

وذكر الطبري أنه قدم يحيى بن هرثمة بعلي بن محمد بن علي الرضا بن موسى ابن جعفر سنة ٢٣٣ هـ [٢] ، وعليه يكون عمر الإمام العسكري عليه السلام نحو سنة واحدة ، وعلى ضوئه ذكر ابن كثير أن مدة إقامة الإمام الهادي عليه السلام في سامراء أكثر من عشرين سنة. قال في أحداث سنة ٢٥٤ هـ ، وهي السنة التي توفي فيها الإمام الهادي عليه السلام : نقله المتوكل إلى سامراء ، فأقام بها أزيد من عشرين سنة بأشهر ، ومات في هذه السنة [٣] ، وكذلك ذكر ابن طولون أنه عليه السلام أقام في سامراء عشرين سنة وتسعة أشهر [٤].

أما الشيخ المفيد فقد ذكر نسخة كتاب الاستدعاء الذي كتبه المتوكل. وورد في ذيله أن كاتبه إبراهيم بن العباس كتبه في سنة ٢٤٣ هـ [٥]. وأكّد هذا التاريخ باعتبار أن مقام الإمام الهادي عليه السلام في سامراء إلى أن قُبض عشر سنين وأشهراً [٦]. وعليه يكون عمر الإمام العسكري عليه السلام عندما غادر المدينة أحد عشرسنة وبضعة شهور.

ويبدو أن الشيخ المفيد استفاد من رواية الكافي لنسخة كتاب المتوكل ،

---

(١) إثبات الوصية / المسعودي : ٢٤٤.

(٢) تاريخ الطبري ٩ : ١٦٣ ــ حوادث سنة ٢٣٣ هـ.

(٣) البداية والنهاية ١١ : ١٥ ــ حوادث سنة ٢٥٤ هـ.

(٤) الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام / لابن طولون : ١٠٩ و ١١٣ ــ بيروت ــ دار صادر.

(٥) الإرشاد ٢ : ٣١٠.

(٦) الإرشاد ٢ : ٣١٢.

والتي ورد فيها اسم كاتب المتوكل ( إبراهيم بن العباس ) في ذيل الكتاب إلا أنه يخلو من التاريخ ، لكن جاء في أول رواية الكافي ما يلي : عن محمد بن يحيى ، عن بعض أصحابنا ، قال : أخذت نسخة كتاب المتوكل إلى أبي الحسن الثالث من يحيى بن هرثمة في سنة ٢٤٣ هـ [١] ، وواضح أن هذا هو تاريخ أخذ نسخة الكتاب لا تاريخ كتابته ، ويؤيده أن ابن هرثمة هو الذي أخذ الكتاب إلى المدينة لاستدعاء الإمام عليه السلام إلى سامراء ، فكيف تؤخذ نسخة الكتاب منه قبل إنهاء مهمته ؟!

ورجّح السيد محمد الصدر أن تاريخ الرحلة كان سنة ٢٣٤ هـ ، وإذا صحّ ذلك فسيكون عمر الإمام العسكري عليه السلام حينما غادر المدينة نحو سنتين ، وترجيحه مبنياً على اعتبارين ؛ الأول : ما ذكره ابن شهر آشوب من أن مدة مقام الإمام الهادي عليه السلام في سامراء من حين دخوله إلى وفاته عشرون سنة [٢] ، فإذا كانت وفاته ٢٥٤ هـ ، تكون سفرته سنة ٢٣٤ هـ ، الثاني : كون هذا التاريخ أنسب بالاعتبار السياسي ، لأنه بعد مجيء المتوكل إلى الخلافة بعامين ، فيكون المتوكل قد طبّق منهجه في الرقابة على الإمام عليه السلام في الأعوام الاولى من خلافته ، بخلاف رواية المفيد التي تبعد بالتاريخ عن استخلاف المتوكل أحد عشر عاماً [٣].

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥٠١ / ٧ ــ باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليهما السلام من كتاب الحجة.

(٢) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣.

(٣) تاريخ الغيبة الصغرى ٢ : ١٠٧ ــ ١٠٨.

**من المدينة إلى سامراء**

ذكر المسعودي « أن يحيى بن هرثمة قدم المدينة ، فأوصل الكتاب إلى بريحة ، وركبا جميعاً إلى أبي الحسن عليه السلام فأوصلا إليه كتاب المتوكل ، فاستأجلهما ثلاثاً ، فلما كان بعد ثلاث عاد يحيى إلى داره فوجد الدواب مسرجة والأثقال مشدودة قد فرغ منها ، وخرج صلوات الله عليه متوجهاً نحو العراق ، وأتبعه بريحة مشيعاً ، فلما صار في بعض الطريق ، قال له بريحة : قد علمت وقوفك على أني كنت السبب في حملك ، وعليَّ حلف بأيمان مغلظة لئن شكوتني إلى أمير المؤمنين أو إلى أحد من خاصته وأبنائه ، لأجمرنّ نخلك ، ولأقتلنّ مواليك ولأعورنّ عيون ضيعتك ، ولأفعلن وأصنعن.

فالتفت إليه أبو الحسن عليه السلام فقال له : **إن أقرب عَرضي إياك على الله البارحة ، وما كنت لأعرضنك عليه ثم لاشكونك إلى غيره من خلقه**. فانكبّ عليه بريحة وضرع إليه واستعفاه. فقال له : **قد عفوت عنك** » [1]. وهكذا تجد بريحة يهتزّ من كلام الإمام عليه السلام فينكبّ عليه ويتضرع إليه ، رغم أنّه في موقع القوة ، وهذه هي هيبة أولياء الله في قلوب أعدائه ، وتلك هي أخلاقهم وسماحتهم لمن أساء إليهم.

ونقل سبط ابن الجوزي عن علماء السير : « أن المتوكل دعا يحيى بن هرثمة وقال : اذهب إلى المدينة ، وانظر حاله وأشخصه إلينا ، قال يحيى : فذهبت إلى المدينة ، فلما دخلتها ضجّ أهلها ضجيجاً عظيماً ما سمع الناس بمثله خوفاً على علي ، وقامت الدنيا على ساق ، لأنّه كان محسناً إليهم ملازماً للمسجد ، و لم يكن

---

(١) إثبات الوصية : ٢٣٣.

عنده ميل إلى الدنيا.

قال يحيى : فجعلت أُسكّنهم وأحلف لهم أنّي لم أُؤمر فيه بمكروه ، وأنه لا بأس عليه ، ثمّ فتّشت منزله ، فلم أجد فيه إلا مصاحف وأدعية وكتب العلم ، فعظم في عيني ، وتوليت خدمته بنفسي ، وأحسنت عشرته ، فلما قدمت به بغداد بدأت باسحاق بن إبراهيم الطاهري ، وكان والياً على بغداد فقال لي : يا يحيى ، إن هذا الرجل قد ولده رسول الله والمتوكل من تعلم ، فإنّ حرّضته عليه قتله ، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله خصمك يوم القيامة ، فقلت له : والله ما وقعت منه إلا على كلّ أمر جميل ، ثم صرت به إلى سرّ من رأى ، فبدأت بوصيف التركي فأخبرته بوصوله ، فقال : والله لئن سقط منه شعره لا يطالب بها سواك ، قال : فعجبت كيف وافق قوله قول إسحاق »[1].

هذا الخبر يدل على الموقع الذي يشغله الإمام الهادي عليه السلام في نفوس الناس وكسب ثقتهم ومحبتهم على اختلاف توجهاتهم ، وذلك من خلال إحسانه إليهم ورعاية أُمورهم وتأثّرهم بخصائص شخصيته الباهرة ، ممّا جعله في موقع محبة الناس كلهم ، فهرعوا في مظاهرة احتجاجية لم يسمع بمثلها خوفاً على حياة إمامهم عليه السلام من بطش المتوكل الذي يعرفون توجهاته وممارساته ، لهذا حاول ابن هرثمة تهدئتهم بقسمه لهم أنه لم يؤمر فيه بمكروه ، وتأثّر ابن هرثمة بعظمة الإمام عليه السلام أيضاً فتولّى خدمته بنفسه وأحسن عشرته ، وهكذا امتدت محبة الإمام عليه السلام وتعظيمه إلى حاشية المتوكل في بغداد وسامراء.

وتتجلّى مظاهر الحب والتعظيم أيضاً في تشوق الناس من أهالي بغداد إلى

---

(١) تذكرة الخواص : ٣٢٢ ، مروج الذهب ٤ : ٤٢٢ نحوه.

الإمام الهادي عليه السلام واجتماعهم لرؤيته ، مما اضطرهم إلى دخول البلد ومغادرته في الليل ، فقد جاء في تاريخ اليعقوبي « أنه لما كان في موضع يقال له الياسرية نزل هناك ، وركب إسحاق بن إبراهيم الطاهري لتلقيه ، فرأى تشوق الناس إليه واجتماعهم لرؤيته ، فأقام إلى الليل ، ودخل به في الليل ، فأقام ببغداد بعض تلك الليلة ثم نفذ إلى سرّ من رأى » [١].

**في سامراء :**

حينما وصل ركب الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء تقدّم المتوكّل بأن يُحجَب عنه في يومه ، وأُنزل في خان يُعَرف بخان الصعاليك [٢] ، فأقام فيه يومه ، ثمّ تقدّم المتوكل بافراد دارٍ له ، فانتقل إليها ، فأقام أبو الحسن مدة مقامه بسرّ من رأى مكرماً معظماً مبجلاً في ظاهر حاله ، والمتوكل يبغي له الغوائل في باطن الأمر ، ويجتهد في ايقاع حيلة به ، ويعمل على الوضع من قدره في عيون الناس ، فلا يتمكن من ذلك و لم يقدره الله عليه [٣].

والظاهر أن المتوكل أمر أولاً بحجز الإمام عليه السلام وفرض الإقامة الجبرية عليه في مكان غير لائق ، ثمّ أنه لما سمع الاطراء من قادة الجند الموكلين به ، صار مضطراً إلى إكرامه ، نقل سبط ابن الجوزي عن علماء السير عن يحيى بن هرثمة أنه قال : « لّما دخلت على المتوكل سألني عنه فأخبرته بحسن سيرته وسلامة

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٤٨٤.

(٢) راجع : أصول الكافي ١ : ٤٩٨ / ٢ باب أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام من ـ كتاب الحجة ، بصائر الدرجات / للصفار : ٤٢٦ / ٧ و ٤٢٧ / ١١ ـ مؤسسة الأعلمي ـ طهران ، الخرائج والجرائح / للقطب الراوندي ٢ : ٦٨٠ / ١٠.

(٣) الإرشاد ٢ : ٣١١ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٧٠ ، إعلام الورى ٢ : ١٢٦.

طريقته وورعه وزهادته ، وأني فتّشت داره فلم أجد فيها غير المصاحف وكتب العلم ، وأن أهل المدينة خافوا عليه ، فأكرمه المتوكل وأحسن جائزته وأجزل برّه ، وأنزله معه سر من رأى » [1] ، لتمرير مخططه القاضي بعزل الإمام عليه السلام ومراقبته.

**مداهمة دار الامام عليه السلام :**

تقوم أجهزة السلطة بذرائع مختلفة بالتفتيش المفاجئ لدار الإمام الهادي عليه السلام في سامراء ، وعلى رأسها الوشايات التي ترتفع إلى المتوكل من النواصب المحيطين به ، فتثير في نفسه كوامن الخوف والشك والحقد التي اشتملت على كيانه وأحاطت جوانبه ، فيأمر بكبس داره ، وفي كلّ حوادث الدهم التي تعرّضت لها دار الإمام يرجع المأمورون وبالتالي الوشاة بالخيبة والفشل الذريعين ، لأنهم لم يجدوا شيئاً مريباً ولا أيّ نشاط غريب ، وليس ثمة إلا الإمام عليه السلام وهو يتلوا القرآن أو يقيم الصلاة.

عن إبراهيم بن محمد الطاهري ــ في حديث طويل ــ قال : « سعي البطحاني [2] بأبي الحسن عليه السلام إلى المتوكل ، وقال : عنده سلاح وأموال ، فتقدم المتوكل إلى سعيد الحاجب أن يهجم ليلاً عليه ، ويأخذ ما يجده عنده من الأموال والسلاح ويحمله إليه. قال إبراهيم : فقال لي سعيد الحاجب : صرت إلى

---

(١) تذكرة الخواص : ٣٢٢ ، ونحوه في مروج الذهب ٤ : ٤٢٢.

(٢) في الكافي : البطحائي العلوي ، وهو يشير إلى أن الدولة تستعمل الضدّ النوعي للتجسس على الإمام ، الأمر الذي تمارسه حكومات الطغيان والاستبداد في هذا الزمان.

دار أبي الحسن بالليل ، ومعي سُلّم ، فصعدت منه إلى السطح ، ونزلت من الدرجة إلى بعضها في الظلمة ، فلم أدر كيف أصل إلى الدار ، فناداني أبو الحسن من الدار : **يا سعيد ، مكانك حتى يأتوك بشمعة** ، فلم ألبث أن أتوني بشمعة ، فنزلت فوجدت عليه جبّه صوف وقلنسوة منها ، وسجادته على حصير بين يديه ، وهو مقبل على القبلة. فقال لي : **دونك البيوت** ، فدخلتها وفتشتها فلم اجد فيها شيئاً ... » [1].

ومرة أُخرى وشي بالإمام عليه السلام إلى متوكل ، فأرسل الأتراك على حين غرّة إلى دار الإمام ، وقد أمرهم هذه المرة بحمله عليه السلام إليه حتى وإن لم يجدوا ما يثير الريبة والاستغراب ، ذلك لأنّه كان عازماً على الاستخفاف بالإمام عليه السلام بطرق أُخرى أمام ندمائه حينما لم يجد متسعاً لتنفيذ رغباته عن طريق سعاية الوشاة ، وما كان يتوقع أن الإمام عليه السلام سوف يصفعه بعظات نزلت كالصاعقة على أسماعه وأسماع ندمائه ، لأنها تصور ما سيؤول إليه أمره وأمر أمثاله من الطغاة عبيد الأهواء والشهوات.

روى المسعودي بالاسناد عن محمد بن يزيد المبرد ، قال : « قد كان سعي بأبي الحسن علي بن محمد إلى المتوكل ، وقيل له : إن في منزله سلاحاً وكتباً وغيرها من شيعته ، فوجّه إليه ليلاً من الأتراك وغيرهم من هجم عليه في منزله على غفلة ممن في داره ، فوجده في بيت وحده مغلق عليه ، وعليه مدرعة من شعر ، ولا بساط في البيت إلا الرمل والحصى ، وعلى رأسه ملحفة من الصوف

---

(١) أصول الكافي ١ : ٤٩٩ / ٤ باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، الإرشاد ٢ : ٣٠٣ ، الخرائج والجرائح ١ : ٦٧٦ / ٨.

متوجهاً إلى ربه ، يترنّم بآيات من القرآن في الوعد والوعيد ، فأخذ على ما هو عليه ، وحمل إلى المتوكل في جوف الليل ، فمثل بين يديه والمتوكل يشرب وفي يده كأس ، فلمّا رآه أعظمه وأجلسه إلى جنبه ، ولم يكن في منزله شيء ممّا قيل فيه ولا حالة يتعلل عليه بها ، فناوله المتوكل الكأس الذي في يده ، فقال : **يا أمير المؤمنين ، ما خامر لحمي ودمي قطّ فاعفني منه** ، فعفاه وقال : انشدني شعراً أستحسنه ، فقال : **إني قليل الرواية للأشعار**. فقال : لابد أن تنشدني. فأنشده :

باتوا على قُلل الأجبال تحرسهم
غلب الرجال فما أغنتهم القللُ
واستنزلوا بعد عزّ من معاقلهم
وأسكنوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا
أين الأسرةُ والتيجانُ والحللُ
أين الوجوه التي كانت منعّمة
من دونها تضرب الأستار والكللُ
فأفصح القبر عنهم حين ساءلهم
تلك الوجوه عليها الدود يقتتلُ
قد طالما أكلوا دهراً وما شربوا
فأصبحوا بعد طول الإكل قد أكلوا

وطالمـــــا عمّـــروا دوراً لتـــحـــصنهم

ففـــارقوا الـــــدور والأهلـــين وانتقلـــوا

وطالمـــا كـــتزوا الأمـــوال وادّخـــروا

فخلّفوهـــا علـــى الأعـــداء وارتحـــلوا

أضحـــــت منازلـــــهم قفـــراً معطّلـــة

وســـاكنوها إلى الأجـــداث قـــد نزلـــوا

قال : فأشفق كلّ من حضر على عليّ ، وظن أن بادرة تبدر منه إليه ، قال : والله لقد بكى المتوكل بكاءً طويلاً حتى بلّت دموعه لحيته ، وبكي من حضره ، ثمّ أمر برفـع الشراب ، ثم قال له : يا أبا الحسن ، أعليك دين ؟ قال : **نعم ، أربعة آلاف دينار** ، فأمر بدفعها إليه وردّ إلى منزله من ساعته مكرماً » [1].

**٢ ــ هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام :**

والاجراء التعسفي الآخر الذي أقدم عليه المتوكل ، فسوّد به وجه التاريخ الانساني ، هو أنه أمر في سنة ٢٣٦ هـ بهدم قبر الإمام السبط الشهيد الحسين عليه السلام ، وقـد بعـث رجلاً من أصحابه يقال له الديزج ، وكان يهودياً فأسلم ، إلى قبر الحسين عليه السلام ، وأمره بكرب القبر ومحوه وإخراب كلّ ما حوله ، فمضى لذلك وخرّب ما حوله ، وهدم البناء ، وكرب ما حوله نحو مائتي جريب ،

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٣٦٧ ــ ٣٦٨ ، وراجع أيضاً : تذكرة الخواص / سبط ابـن الجـوزي ٣٢٢ ـــ مؤسسة أهل البيت ــ بيروت ــ ١٤٠١ هـ ، البداية والنهاية ١١ : ١٥ ، وفيات الأعيان / لابن خلكان ٣ : ٢٧٢ ــ منشورات الرضي ــ قم ، الأئمة الاثنا عشر عليهم السلام لابن طولون : ١٠٧ ــ منشورات الرضي ـــ قم.

ثم أمر أن يبذر ويزرع ، ووكلّ به مسالح بين كلّ مسلحتين ميل ، فلا يـزوره زائـر إلا أخذوه ووجّهوا به إليه ، فقُتِل عدد كبير من زواره أو أُنهكوا عقوبة ، ونودي بالنـاس في تلك الناحية : من وجدناه عند قبره بعد ثلاثة أيام حبسناه في المطبق [١].

وجاء في بعض الأخبار : « أنه لما صار الماء فوق مكان القبر وقف وافترق فرقتين ، يميناً وشمالاً ، ودار حتى التقى تحت المكان ، وبقي الوسط خالياً من الماء ، والماء مـستدير حوله ، فسمّي من ذلك اليوم بالحائر » [٢].

وتألم المسلمون من ذلك وكتب أهل بغداد شتم المتوكل على الحيطان والمساجد ، وهجاه الشعراء ، ومنهم دعبل بن علي الخزاعي ( ت ٢٤٦ ) والبسّامي [٣] الذي يقول :

تـالله إن كـان أُميـة قـد أتـت قتـل ابـن بنـت نبيهـا مظلومـا
فلقـد أتـى بنـو أبيـه بمثلـه هـذا لعمـري قـبرة مهـدوما

---

(١) راجع : مقاتل الطالبيين : ٣٩٥ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١٠٨ ، تاريخ ابن الوردي ١ : ٢١٦ ــ المطبعة الحيدرية ــ النجف ، البداية والنهاية ١٠ : ٣١٥ ، تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٦٨.

(٢) بحار الأنوار ٤٥ : ٤٠٣ ، التتمة في التواريخ الأئمة عليهم السلام / للسيد تاج الدين العاملي : ١٣٧.

(٣) هو أبو الحسن ، علي بن محمد بن نصر بن منصور ابن بسّام ، المعروف بالبسّامي ، أو ابن بسّام ، الشاعر المشهور في زمن المقتدر العباسي ، وقد هجا الخلفاء والوزراء ، توفي سنة ٣٠٢ هـ. سير أعلام النـبلاء ١٤ : ١١٢ / ٥٦.

أسفوا علـــى أن لا يكونـــوا شـــاركوا  في قتلـــــه فتتبعـــــوه رميمـــــــا [١]

ولم يكتف المتوكل بالاعتداء على المكان المقدس الذي شهد ملحمة البطولة بـــين معسكر الحق بقيادة سيد الشهداء عليه السلام ومعسكر الباطل بقيادة يزيد ابن معاويـــة ، بـــل اعتدى على الزمان الذي بقي رمزاً يختزن الشجاعة والتحدّي للظلم والطغيان علـــى مـــرّ الدهور ، فجعل المتوكل العاشر من المحرم الحرام سنة ٢٥٦ هـ يوماً لافتتاح مدينتـــه الـــتي بناها بالماحوزة ، ونزوله في قصر الخلافة فيها الذي سماه اللؤلؤة ، وكان يوماً مشهوداً يعجّ بأصحاب الملاهي والمطربين ، فاعطى فيه وأطلق ، وقيل : إنّه وهب فيه أكثر من ألفـــي ألف درهم [٢].

### ٣ ــ حصار آل أبي طالب وملاحقتهم :

ذكرنا في الفصل الأول أن المتوكل فرض حصاراً ظالماً على آل أبي طالب حتى أن الوالي الذي استعمله على مكة والمدينة ــ وهو عمر بن الفرج الرخّجي ــ قد منعهم من الإتّصال والارتباط بالناس ومنع الناس من البرّ بهم ، وبلغ في هذا الاتجاه مبلغاً لم يبلغه أحد ممن سبقه [٣].

قال أبو الفرج الأصفهاني : كان المتوكل شديد الوطأة على آل أبي طالب ، غليظاً على جماعتهم ، مهتمّاً بأمورهم ، شديد الغيظ والحقد عليهم وسوء الظن والتهمة لهـــم ، واتّفق له أن عبيد الله بن يحيى بن خاقان وزيره كان يسيء الرأي فيهم ، فحسّن له القبيح في معاملتهم ، فبلغ فيهم ما لم يبلغه أحدٌ من خلفاء بني

---

(١) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٥ ، تاريخ الخلفاء / للسيوطي : ٢٦٩.

(٢) راجع : البداية والنهاية ١٠ : ٣٤٧ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١٣٠.

(٣) راجع : مقاتل الطالبيين : ٣٦٩.

العباس القبله [١].

وتعرض آل أبي طالب بشكل عام والعلويون بشكل خاص لصنوف الأذى والقسوة في زمان المتوكل ، فتفرق رجالهم في النواحي ، واختفى بعض كبارهم ، وتعرض بعضهم للمطاردة والابعاد أو الاعتقال ، أو التصفية الجسدية بدسّ السمّ وهم سجناء ، وأُجْبِرَ آخرون على ارتداء السواد الذي يمثّل شعار الدولة العباسية.

وممن قُتِل في زمان المتوكل القاسم بن عبد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي ، وكان رجلاً فاضلاً ، وقد حمله عمر بن الفرج الرخّجي إلى سرّ من رأى ، فأمروه بلبس السواد فامتنع ، فلم يزالوا به حتى لبس شيئاً يشبه السواد فرضي منه بذلك.

وروى أبو الفرج الأصفهاني عن أحمد بن سعيد ، عن يحيى بن الحسن عن ذوب مولاة زينب بنت عبد الله بن الحسين قالت : « اعتلّ مولاي القاسم بن عبد الله ، فوجّه إليه بطبيب يسأله عن خبره ، وجهه إليه السلطان ، فجسّ يده ، فحين وضع الطبيب يده عليها يبست من غير علّة ، وجعل وجعها يزيد عليه حتّى قتله ، قالت : سمعت أهله يقولون : أنه دسّ إليه السمّ مع الطبيب » [٢].

وتوارى أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين عليه السلام مدةً طويلة حتى توفي سنة ٢٤٧ هـ ، وكان فاضلاً عالماً مقدماً في أهله ، معروفاً فضله ، وقد كَتَب الحديث وعمّر ، وكُتِب عنه ، وروى عنه الحسين بن علوان روايات كثيرة ،

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٤٠٦.

(٢) مقاتل الطالبيين : ٤٠٧.

وروى عنه محمد بن المنصور الراوي ونظراؤه.

وتوارى أيضاً عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام منذُ أيام المأمون ومات في أيام المتوكل [١].

وروى أبو الفرج الاصفهاني بالأسناد عن محمد بن سليمان الزينبي قال : « نُعي عبد الله بن موسى إلى المتوكل صبح أربع عشرة ليلة من يوم مات ، ونُعي له أحمد ابن عيسىٰ فاغتبط بوفاتهما وسُرّ ، وكان يخافهما خوفاً شديداً ، ويحذر حركتهما لما يعلم من فضلهما واستنصار الشيعة الزيدية بهما وطاعتهما لهما لو أرادوا الخروج عليه ، فلما ماتا أمن واطمأنّ ، فما لبث بعدهما إلا أُسبوعاً حتّى قُتِل » [٢].

**٤ ــ ملاحقة الشيعة وقتلهم :**

أمنعت أجهزة المتوكل بمراقبة شيعة الإمام ومواليه ، فسامهم قتلاً واعتقالاً وافقاراً ، فأمروا ببعضهم أن يُلقى من جبل عالٍ بتهمة موالاة الإمام عليه السلام [٣] ، وقطع المتوكل ارزاق بعضهم لملازمة الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام [٤] ، وحبس علي بن جعفر ــ وَكيل الإمام الهادي عليه السلام وهو من أهل همينيا ــ لمدة طويلة وتحت ظروف قاسية [٥].

وفي كلّ ذلك يتوجه الأصحاب إلى إمامهم عليه السلام فيعينهم بالدعاء. عن

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٤٠٨.

(٢) مقاتل الطالبيين : ٤١٧.

(٣) الثاقب في المناقب : ٥٤٣ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤٨.

(٤) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٤٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٢٧ / ٥.

(٥) رجال الكشي : ٢ : ٨٦٦ / ١١٢٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٨٣ / ٥٨.

عبدالله بن سليمان الخلال ، قال : « كتبت إليه عليه السلام أسأله الدعاء أن يفرّج الله عنّا في أسباب من قبل السلطان ... إلى أن قال : فرجع الجواب بالدعاء ... » [١].

### قتل إمام العربية يعقوب بن السكّيت

روى المؤرخون أنه في سنة ٢٤٤ هـ قتل المتوكل يعقوب بن السكيت الإمام في العربية ، فإنّه ندبه إلى تعليم أولاده ، فنظر المتوكل يوماً إلى ولديه المعتز والمؤيد ، فقال لابن السكيت : من أحبّ إليك : هما أو الحسن والحسين ؟ فقال : قنبر خادم علي خير منك ومن ابنيك ، فأمر الأتراك فداسوا بطنه حتى مات رحمه الله وقيل : أمر بسلّ لسانه من قفاه فمات ، وارسل إلى ابنه بديته [٢].

### دعاء المظلوم علي الظالم

بقي المتوكل يتوجّس خيفة من نشاط الإمام عليه السلام الذي لم تتضح له كامل أبعاده ، ففرض عليه ملازمة داره ومنعه من الركوب إلى أي مكان [٣] ، ومن ثمّ أمر باعتقاله ، فبقي رهن الاعتقال عند علي بن كركر [٤] ، وقبل مقتل المتوكل بأيام أمره أن يترجّل ويمشي بين يديه يوم الفطر ، وكان يوماً قائظاً شديد الحرّ ، فمشى عليه السلام مع بني هاشم حتى تفصّد عرقاً ، وكان عليه السلام لا يستطيع السير إلا متكأً لمرض ألمّ به ، فما كان من الإمام عليه السلام إلا أن يتوجه إلى الله سبحانه بدعاءٍ طويل

---

(١) الكامل في المناقب : ٥٤٨ / ٤٩٠.

(٢) الكامل في التاريخ ٦ : ١٣٣ ، تاريخ الخلفاء : ٢٦٩ ، تاريخ ابن الوردي ١ : ٣١٣.

(٣) راجع : الخرائج والجرائح ١ : ٣٩٦ / ٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١٤٤ / ٢٨.

(٤) راجع : المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٩ ، الثاقب في المناقب : ٥٣٦ ، إعلام الورى ٢ : ١٢٣.

يكشف عمّا يعانيه عليه السلام وشيعته من ظلم المتوكل وعدوانه وطغيانه ، وعن إحساسه عليه السلام العميق بمعاناة الأمة من الحيرة والضياع والحدود المعطلة والأحكام المهملة وغيرها من مظاهر التردّي.

روى المسعودي « أنه لما كان يوم الفطر في السنة التي قُتل فيها المتوكل ، أمر بني هاشم بالترجّل والمشي بين يديه ، وإنّما أراد بذلك أن يترجّل له أبو الحسن عليه السلام ، فترجّل بنو هاشم وترجّل فاتكأ على رجلٍ من مواليه ، فاقبل عليه الهاشميون ، فقالوا له : يا سيدنا ، ما في هذا العالم أحد يستجاب دعاؤه فيكفينا الله ! فقال لهم أبو الحسن عليه السلام : **في هذا العالم من قلامة ظفره أكرم على الله من ناقة ثمود ، لما عقرت وضح الفصيل إلى الله ، فقال الله :** ﴿ **تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ ذَلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ** ﴾ [1] ، فقتل المتوكل في اليوم الثالث. وروى أنه عليه السلام قال وقد أجهده المشي : **أما إنه قد قطع رحمي ، قطع الله أجله** » [2] ، وهذا يوافق ما جاء في التاريخ ، فقد قتل المتوكل في الرابع من شوال سنة ٢٤٧ هـ.

وجاء الخبر الذي رواه المسعودي مفصلاً في رواية قطب الدين الراوندي ، والسيد ابن طاوس الذي رواه في أكثر من طريق ، وتضمّن الدعاء الطويل الذي سمّاه الإمام عليه السلام ( دعاء المظلوم على الظالم ) قال عليه السلام : « **لمّا بلغ مني الجهد رجعت إلى كنوزٍ نتوارثها من آبائنا ، وهي أعزّ من الحصون والسلاح والجنن ، وهو دعاء المظلوم على الظالم ، فدعوت به عليه فأهلكه الله** ».

---

(١) سورة هود : ١١ / ٦٥.

(٢) إثبات الوصية : ٢٤٠.

وفيما يلي مقطع منه يعكس لك شدة معاناة الإمام عليه السلام : « **اللّهم إنّه قد كان في سابق علمك وقضائك ، وماضي حكمك ونافذ مشيئتك في خلقك أجمعين ، سعيدهم وشقيهم ، وفاجرهم وبرّهم ، أن جعلت لفلان بن فلان عليَّ قدرة فظلمني بها ، وبغى عليَّ لمكانها ، وتعزّز عليّ بسلطانه .. ، وتجبّر عليّ بعلوّ حاله .. ، وغرّه إملاؤك له ، وأطغاه حلمك عنه ، فقصدني بمكروهٍ عجزتُ عن الصبر عليه ، وتعمدني بشرّ ضعفت على احتماله ، ولم أقدر على الانتصار لضعفي ، والانتصاف منه لذلّي ، فوكلته إليك ، وتوكّلت في أمره عليك ، وتواعدته بعقوبتك ، وحذرته سطوتك ، وخوفته نقمتك ، فظنّ أن حلمك عنه من ضعف ، وحسب أن إملاءك له من عجز ، ولم تنهه واحدة عن أُخرى ، ولا انزجر عن ثانية بأُولى ، ولكنه تمادى في غيّة ، وتتابع في ظلمه ، ولجّ في عدوانه ، واستشرى في طغيانه ، جرأةً عليك يا سيدي ، وتعرضاً لسخطك الذي لا تردّه عن القوم الظالمين ، وقلّة اكتراث ببأسك الذي لا تحبسه عن الباغين.**

**فها أنا يا سيدي مستضعف في يديه ، مستضام تحت سلطانه ، مستذلّ بعقابه ، مغلوب مبغيّ عليّ ، مقصود وجلٌ خائف مروّع مقهور ، قد قلّ صبري ، وضاقت حيلتي ، وانغلقت عليّ المذاهب إلا إليك ، وانسدّت عليّ الجهات الا جهتك ، والتبست علي أُموري في رفع مكروهه عني ، واشتبهت عليّ الآراء في إزالة ظلمه ، وخذلني من استنصرته من عبادك ، وأسلمني من تعلّقت به من خلقك طرّاً ، واستشرت نصيحي فأشار عليّ بالرغبة إليك ،**

**واسترشدت دليلي فلم يدلّني الا عليك ...** » [١].

### مقتل المتوكل

لم يلبث المتوكل بعد هذا الدعاء سوى ثلاثة أيام حتى أهلكه الله تعالى وجعله عبرةً لكلّ من طغى وتجبّر ، على يد ابنه المنتصر وخمسة من القادة الترك.

فقد كان المتوكل بايع بولاية العهد لابنه المنتصر ثم المعتز ثم المؤيد ، ثمّ انه أراد تقديم المعتز لمحبته لأُمه قبيحة ، فسأل المنتصر أن يتزل عن العهد فأبى فكان يحضره مجلس العامة ويحطّ من منزلته ويهدده ويشتمه ويتوعده ، واتفق أن انحرف الترك عن المتوكل لأُمور ، فاتفق الأتراك مع المنتصر على قتل أبيه ، فدخل عليه خمسة في جوف الليل وهو سكران ثمل في مجلس لهوه ، فقتلوه هو ووزيره الفتح بن خاقان ، وذلك لاربع خلون من شوال سنة ٢٤٧ هـ.

وذكر المحدثون والمؤرخون أسباباً أخرى دفعت المنتصر إلى قتل أبيه تدلّ على انتصاره لأهل البيت عليهم السلام ، ومنها ما رواه الشيخ الطوسي عن ابن خشيش عن أبي الفضل ، قال : « إن المنتصر سمع أباه يشتم فاطمة عليها السلام فسأل رجلاً من الناس عن ذلك ، فقال له : قد وجب عليه القتل ، إلا أنه من قتل أباه لم يطل له عمر. فقال : ما إذا أطعت الله بقتله أن لا يطول لي عمر ، فقتله وعاش بعده سبعة أشهر » [٢].

---

(١) مهج الدعوات : ٣٣٠ ــ ٣٣٧ ، بحار الأنوار ٩٥ : ٢٣٤ ــ ٢٤٠ / ٣٠.

(٢) الأمالي : ٣٢٨ / ٦٥٥.

وعن ابن الأثير : « أن عبادة المخنّث الذي كان يرقص بين يدي المتوكل والمغنون يغنون : قد أقبل الأصلع البطين ... يحكي بذلك علياً عليه السلام ، قد فعل ذلك يوماً والمنتصر حاضر ، فأومأ إلى عبادة يتهدده فسكت خوفاً منه. فقال المتوكل : ما حالك ؟ فقام وأخبره. فقال المنتصر : يا أمير المؤمنين ، إن الذي يحكيه هذا الكلب ويضحك منه الناس هو ابن عمك وشيخ أهل بيتك وبه فخرك ، فكُل أنت لحمه إذا شئت ، ولا تطعم هذا الكلب وأمثاله منه ــ وتلك كلمة حق أمام سلطان جائر ... لكن المتوكل تمادي في طغيانه ــ فقال للمغنين : غنوا جميعاً :

غار الفتى لابن عمه رأس الفتى في حِرّ أمّه

قال ابن الأثير : فكان هذا من الأسباب التي استحلّ بها المنتصر قتل المتوكل » [1].

وجاء في رواية ابن الأثير : « أن المتوكل شرب في الليلة التي قتل فيها أربعة عشر رطلاً ، وهومستمر في لهوه وسروره إلى الليل بين الندماء والمغنين والجواري » [2].

وانتهت بمقتل المتوكل صفحة سوداء من تاريخ الظلم والجور ، وكان قتله خزياً في الدنيا ﴿ **وَلَعَذَابُ الآخرة أَشَقُّ وَمَا لَهُم مِنَ اللهِ مِن وَاقٍ** ﴾ [3].

---

(١) الكامل في التاريخ ٦ : ١٠٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٦ : ١٣٦ ــ ١٤١ ، تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٧١ ، البداية والنهاية ١٠ : ٣٤٩.

(٣) سورة الرعد ١٣ / ٣٤.

**ثانياً ــ المنتصر ( ٢٤٧ ــ ٢٤٨ هـ ) :**

هو محمد بن المتوكل بن المعتصم ، بويع له بعد قتل أبيه في شوال سنة ٢٤٧ هـ ، واعدّ كتاباً قرأه أحمد بن الخطيب أن الفتح بن خاقان قد قتل المتوكل فقتله به ، فبايعه الناس ، واستمرت خلافته ستة أشهر ويومين ، ولم تشر هذه الفترة القليلة إلى أي بادرة سوء من المنتصر تجاه الإمام عليه السلام وشيعته.

على أنه كان المنتصر أولاً لا يخرج عن إطار السياسة العامة التي انتهجها أبوه المتوكل في مواجهة أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم ، فقد مرّ بك أنه خلع على أبي السمط الشاعر الناصبي لشعر قاله يناوئ فيه أهل البيت عليهم السلام ، وربما يكون هذا تقية من أبيه ، وإلا فقد ثبتت توبته ، إذا خالف أباه المتوكل في كلّ شيء فقد خلع أخويه المعتز والمؤيد من ولاية العهد الذي عقده لهما المتوكل بعده [1] ، كما أحسن إلى الطالبيين بشكل عام والعلويين بشكل خاص.

قال ابو الفرج : « كان المنتصر يظهر الميل إلى أهل هذا البيت ، ويخالف أباه في أفعاله ، فلم يجرِ منه على أحد منهم قتل أو حبس ولا مكروه فيما بلغنا ، والله أعلم » [2].

وقال في موضع آخر ذكر فيه حصار المتوكل للطالبيين ، ثم قال : « إلى أن قُتل المتوكل ، فعطف المنتصر على العلويين ووجه بمال فرّقه فيهم ، وكان يؤثر

---

(١) راجع : الكامل في التاريخ ٦ : ١٤٦حوادث سنة ٢٤٨ ، تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٧٧.

(٢) مقاتل الطابيين ٤١٩.

مخالفة أبيه في جميع أحواله ومضادة مذهبه طعناً عليه ، ونصرة لفعله » [١].

وذكر المؤرخون كثيراً من إجراءاته المخالفة لأبيه في الموقف من الطالبيين والعلويين : قال ابن الأثير : « أمر الناس بزيارة قبر علي والحسين عليهما السلام ، وآمن العلويين وكانوا خائفين أيام أبيه ، وأطلق وقوفهم ، وأمر بردّ فداك إلى ولد الحسن والحسين ابني علي بن أبي طالب عليه السلام .

وذكر أن المنتصر لمّا ولي الخلافة كان أول ما أحدث أن عزل صالح بن علي عن المدينة ، واستعمل عليها علي بن الحسن [٢] بن إسماعيل بن العباس بن محمد ، قال علي : فلما دخلت أودّعه قال لي : يا علي ، إنّي أُوجّهك إلى لحمي ودمي ، ومدّ ساعده وقال : إلى هذا أُوجّهك ، فانظر كيف تكون للقوم ، وكيف تعاملهم ــ يعني آل أبي طالب ــ فقال : أرجو أن أمتثل أمر أمير المؤمنين إن شاء الله ، فقال : إذن تسعد عندي » [٣].

ومات المنتصر في ربيع الآخر سنة ٢٤٨ لعلّة لم تمهله طويلاً ، وقيل : بل فصده الطبيب بمبضع مسموم فمات منه [٤].

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٣٩٦.

(٢) في تاريخ الطبري ٩ : ٢٥٤ ( الحسين ).

(٣) الكامل في التاريخ ٦ : ١٤٩ حوادث سنة ٢٤٨ ، وراجع أيضاً : تاريخ ابن الوردي ١ : ٣١٥ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٤٢ ــ ٤٤ ، تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٧٦.

(٤) الكامل في التاريخ ٦ : ١٤٨.

**ثالثاً ــ المستعين ( ٢٤٨ ــ ٢٥٢ هـ ) :**

وهو أحمد بن المعتصم ، أخو الواثق والمتوكل ، بويع سنة ٢٤٨ هـ ، وقتل سنة ٢٥٢ هـ ، وكان مستضعفاً في رأيه وعقله وتدبيره ، وكانت أيامه كثيرة الفتن ، ودولته شديده الاضطراب حتى خلع ثمّ قتل [١].

ونتيجة تردي الأحوال الاقتصادية والاجتماعية وضعف سلطة الخلافة في زمان المستعين ، ثار الكثير من العلويين مطالبين برفع الظلم عن كاهل أبناء الأُمة وداعين إلى الرضا من آل محمد صلى الله عليه وآله ، منهم الشهيد يحيى بن عمر ، والحسن ابن زيد العلوي ، والحسين بن محمد بن حمزة ، ومحمد بن جعفر بن الحسن ، ولم تحدثنا كتب التاريخ والرواية عن أي شيء من الوقائع بين المستعين والإمام الهادي عليه السلام لتدنّي سلطة الخلافة في عصره واستلام مقاليد الأمور بيد القادة الأتراك ، غير أنه لا يخرج عن نهج الخلفاء العباسيين في حصار الإمام عليه السلام والاساءة إلى شيعته بشكل عام والطالبيين بوجه خاص ، فقد ذكر المسعودي أن محمد بن أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، حمله سعيد الحاجب من البصرة ، فحبس حتى مات ، وكان معه ابنه علي ، فلمات مات الأب خلي عنه ، وذلك في أيام المستعين ، وجعفر بن إسماعيل بن موسى بن جعفر عليه السلام ، قتله ابن الأغلب بأرض المغرب ، والحسن بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، قتله العباس بمكة [٢].

---

(١) الفخري في الآداب السلطانية : ٢٤١.

(٢) مروج الذهب ٤ : ٤٢٩.

**مقتل المستعين :**

في سنة ٢٥١ هـ شغب الأتراك على المستعين بعد قتل باغر التركي ، فهرب المستعين إلى بغداد مع وصيف وبغا الصغير ، ونزل دار محمد بن عبد الله بن طاهر ، فعاث الأتراك بغياً وفساداً في سامراء وأخرجوا المعتز من سجن الجوسق وبايعوه بالخلافة ، وصارت بغداد مسرحاً للاقتتال والخراب بين جيش المعتز ومؤيدي المستعين ، حتى انتهى القتال بخلع المستعين لنفسه من الخلافة سنة ٢٥٢ هـ ، وكان نتيجة ذلك القتال أن خربت الدور والحوانيت والبساتين ، ونهبت الأسواق والأموال وتردت الأحوال الاقتصادية والاجتماعية بشكل لم يسبق له مثيل على ما بيناه في الفصل الأول.

ثمّ إن المعتز سيّر المستعين إلى واسط ، فاقام بها نحو تسعة أشهر محبوساً موكلاً به أمين ، ثمّ أرسل المعتز إلى أحمد بن طولون أن يذهب إلى المستعين فيقتله فأبى ، فندب له سعيد بن صالح الحاجب فحمله إلى سامراء فذبحه وحمل إليه برأسه ، فأمر لسعيد بخمسين ألف درهم وولاه معونة البصرة [١].

**رابعاً ــ المعتز (٢٥٢ ــ ٢٥٥ هـ )**

وهو الزبير أو محمد بن المتوكل بن المعتصم ، بويع له عند خلع المستعين سنة ٢٥٢ هـ ، وله عشرون سنة أو دونها [٢].

---

(١) راجع : مروج الذهب ٤ : ٤١٧ ، الكامل في التاريخ ٦ : ١٨٥ ، البداية والنهاية ١١ : ١١ ، تاريخ ابن الوردي ١ : ٣١٦.

(٢) سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٣٢.

**١ ــ مواقفه من الطالبيين :**

وتعرض الطالبيون في زمان المعتز إلى القتل والمطاردة والحبس والترحيل ، فقد حُمِل في أيامه من الري علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد ، ومات في حبسه [١].

وفي السنة التي بويع له فيها حمل جماعة من الطالبيين إلى سامراء ، منهم : أبو أحمد محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري [٢].

وفي أيامه أيضاً قتل عبد الرحمن خليفة أبي الساج أحمد بن عبد الله بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي عليه السلام .

وتوفي في الحبس عيسىٰ بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي ابن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، كان أبو الساج حمله فحبس بالكوفة فمات هناك.

وقتل بالري جعفر بن محمد بن جعفر بن الحسين بن علي بن عمر بن علي بن الحسين ، في وقعة كانت بين أحمد بن عيسىٰ بن علي بن الحسين بن علي بن الحسين عليه السلام وبين عبد الله بن عزيز عامل محمد بن طاهر بالري.

وقُتِل إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن عبد الله بن العباس بن علي ، قتله طاهر بن عبد الله في وقعة كانت بينه وبين الكوكبي بقزوين. وحبس أحمد ابن محمد بن يحيى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي في دار مروان ، حبسه

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٢٩.

(٢) الكامل في التاريخ ٦ : ١٨٧.

الحارث بن أسد عامل أبي الساج في المدينة فمات في محبسه [١].

**٢ ــ شهادة الإمام الهادي عليه السلام في زمان المعتز :**

في يوم الاثنين الثالث من رجب سنة ٢٥٤ هـ [٢] توفي الإمام الهادي عليه السلام ، واكتظّ الناس في موكب التشييع ، وصلى عليه ابنه الإمام أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام [٣] ، وروي أنه عليه السلام خرج في جنازته مشقوق القميص ، فقيل له في ذلك ، فقال : « **قد شقّ موسى على هارون** » [٤].

وعن اليعقوبي : أنه تمت الصلاة على جنازته الشريفة في الشارع المعروف بشارع أبي أحمد ، فلما كثر الناس واجتمعوا ، كثر بكاؤهم وضجتهم ، فرُدّ النعش إلى داره فدفن فيها [٥].

ونقل كثير من المؤرخين والمحدثين أنّ الإمام الهادي عليه السلام توفي مسموماً ،

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٤٣٣.

(٢) وقيل : لثلاث أو أربع أوخميس بقين من جمادي الآخرة سنة ٢٥٤ ، راجع : الكافي ١ : ٤٩٧. باب مولد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، دلائل الإمامة : ٤٠٩ ، تاج المواليد / الطبرسي : ١٣٢ ــ ضمن مجموعة نفيسة ــ مكتبة السيد المرعشي ــ قم ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣ ، الكشف الغمة ٣ : ١٦٥ و ١٧٤ ، البداية والنهاية ١١ : ١٤ ــ ١٥ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٧٤ ، إعلام الورى ٢ : ١٠٩ ، تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٠٣.

(٣) الكافي ١ : ٣٢٦ / ٣ ــ باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، الإرشاد ٢ : ٣١٥ ، إعلام الورى ٢ : ١٣٣.

(٤) رجال الكشي ، بشرح الداماد : ٨٤٢ ــ ٨٤٣ ، المناقب / ابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٧ ، وسائل الشيعة ٣ : ٢٧٤ / ٣٦٣٤ ــ ٣٦٣٦.

(٥) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٠٣.

منهم : المسعودي ، وسبط ابن الجوزي ، والشبلنجي ، وابن الصباغ المالكي ، والشيخ أبو جعفر الطبري [١] ، وصرح الشيخ الكفعمي بأن الذي سمّه هو المعتز [٢] ، ونقل عن ابن بابوية أنّ الذي سمه هو المعتمد العباسي [٣] ، فإمّا أن يكون مصحفاً ، أو أن المعتمد هو الذي دسّ السمّ بايعازٍ من المعتز ، لأن المعتمد بويع بالملك في النصف من رجب سنة ٢٥٦ هـ بعد قتل المهتدي.

وليس بعيداً عن مثل المعتز اقتراف مثل هذه الجريمة النكراء ، لأنه كان شاباً متهوّراً لم يتحرج عن القتل ، ففي سنة ٢٥٢ هـ خلع أخاه المؤيد من ولاية العهد وعذّبه بضربه أربعين مقرعة ثم حبسه ودبّر قتله في السجن بعد ذلك بخمسة عشر يوماً ، كما حبس أخاه أبا أحمد بن المتوكل سنة ٢٥٣ هـ ونفاه إلى واسط ثم إلى البصرة ثم ردّه إلى بغداد [٤] ، ومرّ بك أنه أمر سعيد الحاجب بقتل ابن عمه المستعين فقتله وأتاه برأسه. فهكذا كانت أفعاله مع إخوته وأبناء عمومته ، أما مع الطالبيين ، فكانت أشد وأقسى ، وقد قدّمنا نماذج منها.

### ٣ ــ ما فعله المعتز بالإمام الحسن العسكري عليه السلام :

كانت سيرة المعتز مع الإمام العسكري عليه السلام كسيرة أسلافه من ملوك بني العباس مع أهل البيت عليهم السلام ، ومما يلحظ على تلك السيرة أن المعتز قد وضع

---

(١) مروج الذهب ٤ : ٤٢٣ ، تذكرة الخواص : ٣٢٤ ، نور الأبصار / الشبلنجي : ٣٣٧ ــ دار الجيل ــ بيروت ، الفصول المهمة ٢ / ١٠٧٦ ، دلائل الإمامة : ٤٠٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٠ : ١١٧ عن مصباح الكفعمي.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣ ، عن ابن باوية.

(٤) الكامل في التاريخ ٦ : ١٨٥ و ١٩٢ ، تاريخ الخلفاء / للسيوطي : ٢٧٩ ، البداية والنهاية ١١ : ١١ و ١٢.

الإمام العسكري عليه السلام تحت الرقابة الشديدة ، و لم يعد بإمكانه الاتصال بأصحابه إلا في ظروف خاصة ، وتعرض الإمام عليه السلام للاعتقال في زمانه وضيق عليه في السجن ، وكان عليه السلام لا يتكلم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فيصوم النهار ويقوم الليل.

وأُودِع عليه السلام في سجن صالح بن وصيف [١] ، وكان العباسيون يوصونه بالتضييق عليه ، ويدسّون العيون في داخل السجن مع أصحابه.

عن محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن موسى ، قال : « دخل العباسيون على صالح بن وصيف عندما حُبِس أبو محمد عليه السلام ، فقالوا له : ضيق عليه ولا توسّع ، فقال لهم صالح : ما أصنع به وقد وكلت به رجلين شرّ من قدرت عليه ، فقد صاروا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، ثم أمر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ فقالا له : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا ، فلما سمع ذلك العباسيون انصرفوا خاسئين » [٢].

وعن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : « كنت في الحبس المعروف بحبس صالح بن وصيف الأحمر أنا والحسن بن محمد العقيقي ، ومحمد بن إبراهيم.

---

(١) كان رئيس الامراء الترك في زمان المعتز والمهتدي ، وقتل في خلافة المعتدي سنة ٢٥٦ هـ ، راجع الكامل في التاريخ ٦ : ٢١٤.

(٢) الكافي ١ : ٥١٢ / ٢٣ ــ باب مولد أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام من كتاب الحجة ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤.

العمري وفلان وفلان ، إذ ورد علينا أبو محمد الحسن عليه السلام وأخوه جعفر ، فخففنا لـــه ، وكان المتولي لحبسه صالح بن وصيف ، وكان معنا في الحبس رجل جمحي يقول إنّه علوي ، قال : فالتفت أبو محمد عليه السلام وقال : **لولا أن فيكم من ليس منكم لأعلمتكم متى يفرّج عنكم** ، وأومأ إلى الجمحي أن يخرج فخرج.

فقال أبو محمد عليه السلام : **هذا الرجل ليس منكم فاحذروه ، فإنّ في ثيابه قصّة قد كتبها إلى السلطان يخبره بما تقولون فيه** ، فقام بعضهم ففتش ثيابه ، فوجد فيها القصة ، يذكرنا فيها بكلّ عظيمة ، ويعلمه أنا نريد أن ننقب الحبس ونهرب ... » [1].

وحاول المعتز الفتك بالإمام عليه السلام على يد سعيد بن صالح الحاجب الـــذي قتـــل المستعين بعد أن حمله إلى سامراء فتناهت أنباء تلك المحاولة إلى أسماع الـــشيعة ، فكتـــب بعضهم إلى الإمام عليه السلام يتساءل عن ذلك ، فطمأنه بالمصير الذي ينتظر المعتز قبل أن ينفذ عزمه.

عن محمد بن بلبل قال : « تقدم المعتز إلى سعيد الحاجب أن أخرج أبا محمـــد إلى الكوفة ، ثمّ اضرب عنقه في الطريق ، فجاء توقيعه عليه السلام إلينا : **الذي سمعتموه تكفونـــه** ، فخلع المعتز بعد ثلاث وقُتِل » [2].

وعن المعلى بن محمد ، قال : أخبرني محمد بن عبد الله ، قال : « لما أُمـــر ســـعيد الحاجب بحمل أبي محمد عليه السلام إلى الكوفة ، كتب أبو الهيثم بن سيابة إليه : جعلت

---

(١) الثاقب في المناقب : ٥٧٧ / ٥٢٦ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٢ / ١ و ٢ ، نـــور الأبـــصار : ١٨٣ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٧٠ ، إعلام الورى ٢ : ١٤١.

(٢) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٦٤.

فداك ، بلغنا خبر أقلقنا وبلغ منا كلّ مبلغ ؟ فكتب عليه السلام : **بعد ثلاث يأتيكم الفرج**. فقتل الزبير ــ أي المعتز ــ يوم الثالث » [١].

وكان الإمام عليه السلام قد توجه إلى الله تعالى بالدعاء عليه ، فقد روي عن محمد ابن علي الصيمري أنه قال : « دخلت على أبي أحمد عبيد الله بن عبد الله وبين يديه رقعة أبي محمد عليه السلام فيها : **إنّي نازلت الله في هذا الطاغي** ــ يعني الزبير ــ **وهو آخذه بعد ثلاث**. فلما كان في اليوم الثالث فعل به ما فعل » [٢].

### خلع المعتز وقتله :

كان خلع المعتز في رجب سنة ٢٥٥ هـ ، وكان سبب خلعه أن الجند وعلى رأسهم القادة الترك اجتمعوا فطلبوا منه أرزاقهم ، فلم يكن عنده ما يعطيهم ، فسأل من أُمه أن تقرضه مالاً يدفعهم عنه به ، فلم تعطه واظهرت أنه لا شيء عندها ، فاجتمع الأتراك على خلعه وقتله ، فدخل إليه بعض الأمراء فتناولوه بالدبابيس يضربونه ، وجرّوا برجله وأخرجوه وعليه قميص مخرّق ملطخ بالدم ، فأوقفوه في وسط دار الخلافة في حرّ شديد حتى جعل يراوح بين رجليه من شدّة الحرّ ، وجعل بعضهم يلطمه وهو يبكي ويقول له الضارب : اخلعها والناس مجتمعون. ثمّ ادخلوه حجرة مضيقاً عليه فيها ، وما زالوا عليه بأنواع العذاب حتى خلع نفسه من الخلافة وولي بعده المهتدي بالله ، ثمّ سلموه إلى من يسومه سوء العذاب بأنواع المثلات ، ومنع من الطعام والشراب ثلاثة أيام حتى

---

(١) الغيبة للطوسي : ٢٠٨ / ١٧٧ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٥١ / ٣٦ ، مهج الدعوات : ٢٧٤ ، دلائل الإمامة : ٤٢٧ / ٣٩١ ، الثاقب في المناقب : ٥٧٦ / ٥٢٣.

(٢) كشف الغمة ٣ : ٢٩٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٧ / ٧٢.

جعل يطلب شربة من ماء البئر فلم يسق ، ثم أدخلوه سرباً وجصصوا عليه ، فأصبح ميتاً ، وأشهدوا عليه جماعة من الأعيان أنه مات وليس به أثر [١].

**ما قاله الإمام العسكري بعد هلاك المعتز :**

حينما قتل المعتز خرج توقيع من الإمام العسكري عليه السلام يؤكد عزم المعتز على قتل الإمام عليه السلام قبل أن يُولَد له ، وفي ذلك دلالة واضحة على اعتقاد بني العباس بأن المولود هو صاحب الزمان عليه السلام الذي يقصم الجبّارين ويقيم دولة الحق.

عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، قال : « خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري : **هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه ، يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله فيه** ؟ وولد له ولد سمّاه محمداً ... » [٢].

**خامساً ــ المهتدي ( ٢٥٥ ــ ٢٥٦ هـ )**

هو محمد بن الواثق بن المعتصم ، بويع بالخلافة في رجب سنة ٢٥٥ هـ ، وقد نقل المؤرخون في ترجمته أنه كان من أحسن خلفاء بني العباس مذهباً ، وأجودهم طريقة ، وأكثرهم ورعاً وعبادة وزهادة ، وأنه اطّرح الغناء والشراب ، ومنع أصحاب السلطان من الظلم ، وكان يجلس للمظالم ، ويتقلّل في مأكوله وملبوسه [٣].

---

(١) الكامل في التاريخ ٦ : ٢٠٠ ، الفخري في الآداب السلطانية : ٢٤٣ ، البداية والنهاية ١١ : ١٦ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٣٣.

(٢) أصول الكافي ١ : ٣٢٩ / ٥ ــ باب الاشارة والنص إلى صاحب الدار عليه السلام ، إكمال الدين : ٤٣٠ / ٣ ــ باب ٤٢.

(٣) راجع : تاريخ الخلفاء / السيوطي : ٢٨١ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٢٣ ــ ٢٢٤ ،

وهو بهذا التصرف استطاع الترفع على سيرة أسلافه العباسيين المعروفين بالترف والاسراف والمجون ومعاقرة الخمور وغيرها من مظاهر الانحراف ، لكن ثمة فرقاً بين السيرة الصالحة التي تكون واعزاً للحق والعدل والانصاف وتمنع صاحبها عن الظلم والجور ، والسيرة التي يفتعلها صاحبها أو يتصنّعها لأجل الخروج عن الاطار الشكلي الحاكم على الخلفاء المتقدمين ، وقد صرح بعض المؤرخين بأن المهتدي كان يتشبّه بعمر بن عبد العزيز [١] ، والتشبه غير التطبّع.

ونقل آخر عنه أنه قال لأحد جلسائه حين سأله عما هو فيه من التقشف في الأكل ، فقال : « انّي فكرت في أنه كان في بني اُمية عمر بن عبد العزيز ، وكان من التقلّل والتقشف على ما بلغك ، فغرت على بني هاشم ، فأخذت نفسي بما رأيت » [٢].

فالتزهّد هنا ناتج عن غيرة لا عن طبيعة وفطرة سليمة ، وبنوهاشم هنا خصوص بني العباس لا عمومهم ، لأن فيهم من قال فيه تعالي : ﴿ **وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ** ﴾ [٣] وفيهم آل البيت المعصومون عليهم السلام ، ويبين ذلك الخصوص في تصريحة بقول آخر : « أما تستحي بنو العباس أن لا يكون فيهم مثل عمر بن عبد العزيز ؟! » [٤] ، فكانوا يطلقون لفظ بني هاشم على العباسيين في مقابل بني

---

البداية والنهاية ١١ : ٢٣ ، سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥٣٥ ، الفخري في الآداب السلطانية : ٢٤٦.

(١) الفخري في الآداب السلطانية : ٢٤٦.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٨١.

(٣) سورة القلم : ٦٨ / ٤.

(٤) الكامل في التاريخ ٦ : ٢٢٤.

أُمية.

ولو كان المهتدي محمود السيرة لخالف أسلافه في التعامل مع الإمام عليه السلام وأصحابه وشيعته ، لكنه انتهج نفس أساليبهم ، وكما يلي :

**١ ــ مواقفه من الطالبيين :**

تعرض نحو عشرين من العلويين للقتل صبراً أو الأسر أو السجن أو الترشيد خلال فترة حكومة المهتدي التي كانت أقلّ من سنة واحدة ، على ما نقله أبو الفرج وحده.

فقد قتل صبراً في أيام المهتدي محمد بن القاسم بن حمزة بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وطاهر بن أحمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، وقُتل أيضاً الحسين بن محمد بن حمزة بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام .

وَقَتل أصحاب عبد الله بن عبد العزيز ، يحيى بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد ، قُتل بقرية من قري الري في ولاية عبد الله بن عبد العزيز.

واُسِر محمد بن الحسن بن محمد بن إبراهيم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي ، أسره الحارث بن أسد وحمله إلى المدينة فتوفّي بالصفراء ، فقطع الحارث رجيلة وأخذ قيدين كانا فيهما ورمى بهما.

وقتل جعفر بن إسحاق بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ، قتله سعيد الحاجب بالبصرة.

وقتل بالسمّ موسى بن عبد الله بن موسى بن عبيد الله بن الحسن بن الحسن ابن علي بن أبي طالب ، وكان رجلاً صالحاً ، راوياً للحديث ، قد روي عنه عمر ابن شبّة ، ومحمد بن الحسن بن مسعود الزرقي ، ويحيى بن الحسن بن جعفر العلوي وغيرهم. وكان سعيد الحاجب حمله وحمل ابنه إدريس وابن أخيه محمد ابن يحيى بن عبد الله بن موسى ، وأبا الطاهر أحمد بن زيد بن الحسين بن عيسىٰ ابن زيد بن علي بن الحسين ، إلى العراق ، فعارضه بنو فزارة بالحاجز ، فأخذوهم من يده فمضوا بهم ، وأبى موسى أن يقبل ذلك منهم ، ورجع مع سعيد الحاجب ، فلما كان بزبالة دسّ إليه سمّاً فقتله [1] وأخذ رأسه وحمله إلى المهتدي في المحرم سنة ٢٥٦ هـ.

وأُسِرَ عيسىٰ بن إسماعيل بن جعفر بن إبراهيم بن محمد بن علي بن عبد الله ابن جعفر ، أسره عبد الرحمن خليفة أبي الساج بالجار [2] ، وحمله فمات بالكوفة.

وقُتل محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن عبد الله بن أبي الكرام بن محمد بن علي بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، قتله عبد الله بن عزيز بين الري وقزوين.

ومات في الحبس علي بن موسى بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، حبسه عيسىٰ بن محمد المخزومي بمكة ، فمات في حبسه. ومات في الحبس أيضاً محمد بن الحسين بن عبد الرحمن بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، حمله عبد الله بن عبد العزيز عامل طاهر

---

(١) ذكر ذلك المسعودي أيضاً في مروج الذهب ٤ : ٤٢٩ وجعله في زمان المعتز.

(٢) الجار : بلدة على البحر الأحمر.

إلى سر من رأى ، وحمل معه علي بن موسى بن إسماعيل بن موسى بن جعفر بن محمد بن على بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فحبسا جميعاً حتى ماتا في الحبس.

وكذلك إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، حبسه محمد بن أحمد بن عيسىٰ بن المنصور عامل المهتدي على المدينة ، فمات في حبسه ، ودفن في البقيع.

وكذلك عبد الله بن محمد بن يوسف بن إبراهيم بن موسى بن عبد الله بن الحسن ، حبسه أبو الساج بالمدينة ، فبقي بالحبس إلى ولاية محمد بن أحمد بن المنصور ، ثم توفي في حبسه ، فدفعه إلى أحمد بن الحسين بن محمد بن عبد الله بن داود بن الحسن فدفنه بالبقيع [١].

ولم تكفّه سيرته الصالحة عن التصدي لشيعة الإمام والنكاية بهم ، بل كان مصداقاً للحقد التقليدي الذي يكنّه أسلافه العباسيون تجاههم ، فقد ذكر السيوطي أنه نفى جعفر بن محمود إلى بغداد ، وكره مكانه ، لأنّه نسب عنده إلى الرفض [٢].

### ٢ ــ سيرة المهتدي مع الإمام العسكري عليه السلام :

حاول ( المهتدي ) العباسي التضييق على الإمام العسكري عليه السلام بشتى الوسائل ، وكان عازماً على قتل الإمام عليه السلام ، وهناك جملة من الروايات التي تؤيد ذلك :

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٤٣٥ ــ ٤٣٩.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي : ٢٨١.

عن أبي هاشم الجعفري ، قال : « كنت محبوساً مع أبي محمد عليه السلام في حبس المهتدي ، فقال لي : **يا أبا هاشم ، إن هذا الطاغية أراد أن يعبث بأمر الله في هذه الليلة ، وقد بتر الله عمره وجعله للمتولي بعده وليس لي ولد ، وسيرزقني الله ولداً بكرمه ولطفه** ، فلما أصبحنا شغبت الأتراك على المهتدي وأعانهم العامة لما عرفوا من قوله بالاعتزال والقدر ، فقتلوه ونصبوا مكانه المعتمد وبايعوا له ، وكان المهتدي قد صحّح العزم على قتل أبي محمد عليه السلام ، فشغله الله بنفسه حتى قُتل ومضى إلى أليم العذاب » [١].

ويبدو أن تاريخ اعتقال الإمام عليه السلام في أول حكم المهتدي ، لأنّه عليه السلام ذكر في هذا الحديث أنه ليس له ولد وسيرزقه الله ولداً بكرمه ولطفه ، وقد ولد الحجة عليه السلام في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وتولّى المهتدي في أول رجب سنة ٢٥٥ هـ.

وتتشابه أجواء هذا الحديث وتاريخه مع حديث عيسىٰ بن صبيح [٢] الذي اعتقل مع الإمام عليه السلام قال : « دخل الحسن العسكري عليه السلام علينا الحبس ، وكنت به عارفاً ... إلى أن قال : قلت : ألك ولد ؟ قال : **إي والله ، سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ، فاما الآن فلا** » [٣]. فلعلّ الجملة المعترضة في حديث أبي هاشم الجعفري المتقدّم « وليس لي ولد ... » هي جواب للإمام عليه السلام عن سؤال

---

(١) إثبات الوصية : ٢٥٢ ، مهج الدعوات : ٣٤٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٣ ، ونحوه في المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٦٣ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٠٥ / ١٧٣ و ٢٢٣ / ١٨٧ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٣ / ٧٩.

(٢) في الفصول المهمة : عيسىٰ بن الفتح.

(٣) الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٧ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٧٥ / ٤٨ عن الخرائج والجرائح.

عيسى بن صبيح الذي كان معهم في السجن.

وكان قبل ذلك قد تهدّد الإمام عليه السلام بالقتل وتوعّد شيعته ، فكتب أحمد بن محمد إلى الإمام العسكري عليه السلام حين أخذ المهتدي في قتل الموالي : يا سيدي ، الحمد لله الذي شغله عنّا ، فقد بلغني أنه يتهددك ويقول : والله لأجليّنهم عن جديد الأرض [1]. فوقّع عليه السلام بخطه : **ذلك أقصر لعمره ، عد من يومك هذا خمسة أيام ، ويُقتل في اليوم السادس بعد هوان واستخاف يمرّ به** ، وكان كما قال » عليه السلام [2].

**هلاك المهتدي :**

لقد تنكّر المهتدي للاتراك ، وعزم على تقديم الأبناء ، فلمّا علموا بذلك استوحشوا منه وأظهروا الطعن عليه ، فأحضر جماعة منهم فضرب أعناقهم ، فاجتمع الأتراك وشغبوا ، فخرج إليهم المهتدي في السلاح ، واستنفر العامة ، وأباحهم دماء الأتراك وأموالهم ونهب منازلهم ، فتكاثر الأتراك عليه ، وافترقت العامة عنه حتى بقي وحده ، فسار إلى دار أحمد بن جميل صاحب الشرطة ، فلحقوه وأخذوه وحملوه على بغل وجراحاته تنطف دماً ، فحبسوه في الجوسق عند أحمد بن خاقان ، وقبّل المهتدي يده مراراً عديدة ، فدعوه إلى أن يخلع نفسه فأبى ، فقالوا : إنّه كتب بخطه رقعة لموسى بن بغا وبابكيال وجماعة من القواد أنه لا يغدر بهم ولا يغتالهم ولا يفتك بهم ولا يهمّ بذلك ، وأنه متى فعل ذلك فهم في

---

(١) جديد الأرض : وجهها.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥١٠ / ١٦ ، الإرشاد ٢ : ٣٣٣ ، إعلام الورى ٢ : ١٤٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٠٨ / ٥.

حلّ من بيعته والأمر إليهم يُقعِدون من شاءوا.

فاستحلوا بذلك نقض أمره ، فداسوا خصييه وصفعوه وقيل : خلعوا أصابع يديه من كفيّه ورجليه من كعبيه حتى ورمت كفاه وقدماه وفعلوا به غير شيء حتى مات في رجب سنة ٢٥٦ هـ [١] ، فكان تنكّره للأتراك أقصر لعمره ، وكان قتله بعد هوان واستخفاف كما قال الإمام عليه السلام .

### سادساً ــ المعتمد ( ٢٥٦ ــ ٢٧٩ هـ )

وهو أحمد بن المتوكل بن المعتصم ، بويع سنة ٢٥٦ هـ ، وكان هو وأخوه الموفق طلحة كالشريكين في الخلافة ، فله الخطبة والسكة والتسميّ بامرة المؤمنين ، ولأخيه طلحة الأمر والنهي وقيادة العساكر ومحاربة الأعداء وترتيب الوزراء والامراء ، وكان المعتمد مشغولاً عن ذلك بلذّاته [٢].

#### ١ ــ مواقفه من الطالبيين :

لم تخرج سياسة المعتمد عن إطار السياسة العباسية القاضية بمراقبة أهل البيت عليهم السلام ومطاردة شيعتهم والقسوة على الطالبيين ، ففي أيام المعتمد قُتل علي بن إبراهيم بن الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي ، قُتل بسرّ من رأى على باب جعفر بن المعتمد ولا يدري من قتله ، وكذلك محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن ابن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن عمر بن علي ، ضَرَب عبد العزيز ابن أبي دلف عنقه صبراً بآبة ، وهي قرية بين قم وساوة.

وقُتل حمزة بن الحسن بن محمد بن جعفر بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله

---

(١) راجع : تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥٠٦ ، الكامل في التارخ ٦ : ٢٢١ ــ ٢٢٣.

(٢) الفخري في الآداب السلطانية : ٢٥٠.

ابن جعفر بن أبي طالب عليه السلام ، قتله صلاب التركي صبراً ومثّل به.

وقتل في أيام المعتمد أيضاً إبراهيم ومحمد ابنا الحسن بن علي بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، والحسن بن محمد بن زيد بن عيسىٰ بن زيد الحسين ، وإسماعيل بن عبد الله بن الحسين بن عبد الله بن إسماعيل بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب.

وتوفّي في السجن بسرّ من رأى محمد بن الحسين بن محمد بن عبد الرحمن ابن القاسم بن الحسن بن زيد الأكبر بن الحسن بن علي بن أبي طالب ، وتوفي أيضاً في السجن بسرّ من رأى موسى بن موسى بن محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي ، وكان حمل من مصر في أيام المعتز فبقي إلى هذا الوقت ثم مات ، وحمل سعيد الحاجب محمد بن أحمد بن عيسىٰ بن زيد بن علي ابن الحسين بن علي ، وحمل ابنيه أحمد وعلياً ، فتوفي محمد وابنه أحمد في الحبس.

وحُبس الحسين بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن ابن زيد بن الحسن بن علي ، حبسه يعقوب بن الليث الصفار لما غلب على نيسابور ، ثمّ حمله معه حين خرج إلى طبرستان ، وتوفي في الطريق رضي الله عنه .

وتوفي في حبس يعقوب بنيسابور محمد بن عبد الله بن زيد بن عبيد الله بن زيد بن عبد الله بن الحسن بن زيد بن الحسن [1].

وفي سنة ٢٥٨ هـ اخرج أحمد بن طولون الطالبيين من مصر إلى المدينة ، ووجه معهم من ينفذهم ، وكان خروجهم في جمادي الآخرة ، وتخلف بعضهم حيث أراد أن يتوجه إلى المغرب ، فأخذه أحمد بن طولون وضربه مائة وخمسين

---

(١) مقاتل الطالبيين : ٤٤٠ ــ ٤٤٣.

سوطاً وأطافه بالفسطاط [١].

**٢ ــ موقفه من الإمام العسكري عليه السلام :**

وفي زمان المعتمد اعتقل الإمام العسكري عليه السلام عدّة مرات ، فقد روي أنه سُلّم إلى نحرير ، وكان يضيق عليه ويؤذيه ، فقالت له امرأته : ويلك اتقي الله ، لا تدري مـــن في منزلك ! وعرّفته صلاحه ، وقالت : إنّي أخاف عليك منه. فقال : لأرمينّه بين السباع ، ثم فعل ذلك به ، فرئي عليه السلام قائماً يصلي والسباع حوله [٢].

وحُبس عند علي بن جرين سنة ٢٦٠ هـ ، وروي « أنه لما كان في صفر من هـــذه السنة جعلت أُم أبي محمد عليه السلام تخرج في الأحايين إلى خارج المدينة وتجسّ الأخبار ، حتى ورد عليها الخبر حين حبسه المعتمد في يدي علي بن جرين ، وحبس أخاه جعفراً معـــه ، وكان المعتمد يسأل علياً عن أخباره في كلّ مكان ووقت ، فيخبره أنه يـــصوم النـــهار ويصلي الليل ، فسأله يوماً من الأيام عن خبره فأخبره بمثل ذلك ، فقال له : أمضِ الساعة إليه وأقرئه مني السلام ، وقل له : انصرف إلى منزلك ... » إلى آخر الرواية وفيهـــا أنـــه عليه السلام أبى أن يخرج من السجن حتى أخرجوا أخاه معه [٣] ، رغم أن جعفراً كان يسيء إليه ويتربّص به.

وروى ابن حجر الهيتمي وغيره أنه عليه السلام أخرج بسبب حادثة الاستسقاء ، قال : « لمّا حبس عليه السلام قحط الناس بسرّ من رأى قحطاً شديداً ، فأمر المعتمد بن المتوكل بالخروج للاستسقاء ثلاثة أيام فلم يسقوا ، فخرج النصاري ومعهم

---

(١) تاريخ اليعقوبي ٢ : ٥١٠.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥١٣ / ٢٦ ــ باب مولد أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام من كتاب الحجة ، بحـــار الأنوار ٥٠ : ٣٠٩ / ٧.

(٣) إثبات الوصية : ٢٥٣ ، مهج الدعوات : ٣٤٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٣ ــ ٣١٤ و ٣٣٠ / ٢.

راهب كلما مدّ يده إلى السماء هطلت ، ثمّ في اليوم الثاني كذلك ، فشكّ بعض الجهلة وارتدّ بعضهم ، فشقّ ذلك على المعتمد ، فأمر بإحضار الحسن الخالص عليه السلام وقال له : أدرك أُمّة جدك رسول الله صلى الله عليه وآله قبل أن يهلكوا. فقال الحسن : **يخرجون غداً وأنا أزيل الشكّ إن شاء الله** ، وكلّم الخليفة في إطلاق أصحابه من السجن فأطلقهم.

فلمّا خرج الناس للاستسقاء ، ورفع الراهب يده مع النصاري غيّمت السماء ، فأمر الحسن عليه السلام بالقبض على يده ، فإذا فيها عظم آدمي ، فأخذه من يده وقال : **استسق** ، فرفع يده فزال الغيم وطلعت الشمس ، فعجب الناس من ذلك ، فقال المعتمد للحسن عليه السلام : ما هذا يا ابا محمد ؟ فقال : **هذا عظم نبي ، ظفر به هذا الراهب من بعض القبور ، وما كشف من عظم نبي تحت السماء إلا هطلت بالمطر** ، فامتحنوا ذلك العظم فكان كما قال ، وزالت الشبهة عن الناس ، ورجع الحسن عليه السلام إلى داره »[1].

وهكذا كان ديدن الحكام العباسيين مع أهل البيت عليهم السلام حينما تضيق بهم السبل وتوصد أمامهم الأبواب ، يضطرون إلى اللجوء نحو معدن العلم وثاني الثقلين وباب حطّة وسفينة نوح ، يلتمسون النجاة مما يهدّد عروشهم ويبدّد عرى دولتهم.

لقد شدّد المعتمد على حصار الإمام عليه السلام واعتقاله ، لأنه يعلم أنه الإمام

---

(١) الصواعق المحرقة / ابن حجر الهيتمي : ١٢٤ ــ مكتبة القاهرة ــ مصر ــ ١٣٨٥ هـ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٥ ــ ١٠٨٧ ، نور الأبصار : ٣٣٧ ، وأخرجه في إحقاق الحق ١٢ : ٤٦٤ و ١٩ : ٦٢٠ و ٦٢٥ و ٢٩ : ٦٤ عن عدة مصادر ، وراجع : الخرائج والجرائح ١ : ٤٤١ / ٢٣ ، المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٥٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٧٠ / ٣٧.

الحادي عشر ، وأن ما بعده هو آخر أئمة أهل البيت عليهم السلام الذي يقضي على دعائم الظلم والجور ، ويطيح بدولة الظالمين ، وينشر العدل والقسط ، لهذا أراد أن يطفئ النور الثاني عشر ، ولكن الله أبي إلا أن يتمّ نوره.

روى الصيمري بالاسناد عن المحمودي ، قال : « رأيت بخطّ أبي محمد عليه السلام لما خرج من حبس المعتمد ﴿ **يُرِيدُون لِيُطْفِئُوا نُورَ اللهِ بِأَفوَاهِهِمْ وَاللهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الكَافِرُونَ** ﴾ » [1].

وذكر نصر بن علي الجهضمي في ( مواليد الأئمة عليهم السلام ) أن الحسن بن علي العسكري عليه السلام قال عند ولادة محمد بن الحسن عليه السلام : « **زعمت الظلمة أنّهم يقتلونني ليقطعوا هذا النسل ، كيف رأوا قدرة القادر ؟** » [2].

وانتهت قصة صراع الإمام العسكري عليه السلام مع خلفاء بني العباس بشهادته مسموماً في الثامن من ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ ، على المشهور من الأقوال في وفاته [3] ، وهو في الثامنة والعشرين أو التاسعة والعشرين من عمره الشريف ، ليبدأ بعد هذا التاريخ فصلاً جديداً من المأساة الكبرى على يد المعتمد وجهازه الحاكم لم تزل آثاره باقية ولن تزول إلى أن يأذن الله بفرج وليه القائم المؤمّل والعدل المنتظر عليه السلام ليملأها قسطاً وعدلاً بعدما ملئت ظلماً وجوراً.

* * *

(١) مهج الدعوات : ٣٣٤ ، إثبات الوصية : ٢٥٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٤ ، والآية من سورة الصف : ٦١ / ٨.

(٢) مهج الدعوات : ٣٣٤.

(٣) سنأتي على ذكر الأقوال في الفصل الأخير من هذا كتاب.

## الفصل الثّالث

## الهوية الشخصية للإمام العسكري عليه السلام

### نسبه عليه السلام

هو أبو محمد الحسن العسكري بن علي النقي بن محمد الجواد بن علي الرضا ابن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد باقر العلم بن علي زين العابدين ابن الحسين السبط الشهيد بن علي أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليهم أجمعين.

نَسَبٌ عليه من شَمْسِ الضُّحىٰ نورٌ ، ومِنَ فَلَقِ الصَّباحِ عمودُ

### أُمّه رضي الله تعالى عنها :

أمّ ولد ، يقال لها سوسن ، وتكنى أمّ الحسن ، وتعرف بالجدّة ، أي جدّة الإمام صاحب الزمان عليه السلام ، ولها أسماء أُخرى ، فيقال لها : حُديث ، وحُديثة ، وسليل ، وسمانة ، وشكل النوبية وغيرها [1].

---

(١) راجع : أصول الكافي ١ : ٥٠٣ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، التهذيب / الشيخ الطوسي ٦ : ٩٢ ــ باب ٤٢ من كتاب المزار ، الإرشاد ٢ : ٣١٣ ، إكمال الدين : ٣٠٧ آخر باب ٢٧ خبر اللوح ، إثبات الوصية : ٢٤٤ ، دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، روضة

ورجّح صاحب عيون المعجزات أن اسمها سليل ، حيث قال : « اسم أُمّه عليها السلام ـــ على ما رواه أصحاب الحديث ـــ سليل ( رضي الله عنها ) وقيل : حديث ، والصحيح سليل ، وكانت من العارفات الصالحات » [١].

ولعلّ ذلك مبني على الحديث الوارد عن المعصوم ، وهو يشيد بفضلها وعفتها وصلاحها ، رواه المسعودي عن العالم عليه السلام أنه قال : « **لمّا أُدخلت سليل أُمّ أبي محمد على أبي الحسن** عليهما السلام **، قال : سليل مسلولة من الآفات والعاهات والأرجاس والأنجاس** » [٢].

وبعثها الإمام العسكري عليه السلام إلى الحج سنة ٢٥٩ هـ ، وأخبرها عما يناله سنة ٦٠ ، فأظهرت الجزع وبكت ، فقال عليه السلام : « **لابد من وقوع أمر الله فلا تجزعي** » وفي صفر سنة ٢٦٠ هـ كانت في المدينة ، فجعلت تخرج إلى خارجها تتجسّس الأخبار وقد أخذها الحزن والقلق [٣].

وحينما اتصل بها خبر شهادة الإمام عليه السلام عادت إلى سامراء ، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر من مطالبته إياها بالميراث ، وسعايته

---

الواعظين : ٢٥١ ، تاريخ مواليد الأئمة عليهم السلام / ابن الخشاب : ١٩٩ ـــ مطبوع ضمن مجموعة نفيسة ـــ مكتبة السيد المرعشي ـــ قم ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٠ ، تذكرة الخواص : ٣٢٤ ، كشف الغمة ٣ : ٢٧١ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١ ، تاج المواليد : ١٣٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٥ / ٢ ، ٢٣٦ / ٥ و ٧ ، ٢٣٨ / ١١.

(١) بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٨ / ١١.

(٢) إثبات الوصية : ٢٤٤.

(٣) راجع : إثبات الوصية : ٢٥٣ ، مهج الدعوات : ٣٤٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٣ ، ٣٣٠ / ٢.

بها إلى سلطان ، وكشف ما أمر الله عزوجل ستره [١].

وتوفيت في سامراء وكانت قد أوصت أن تدفن في الدار إلى جنب ولدها الإمام العسكري عليه السلام ، فنازعهم جعفر وقال : الدار داري لا تدفن فيها [٢].

**ولادته : عليه السلام**

ولد الإمام العسكري عليه السلام يوم الجمعة الثامن من شهر ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ في مدينة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله ، وهو القول المشهور في ولادته عليه السلام [٣].

ويؤيد ما رواه الطبري الإمامي بالاسناد عن الإمام العسكري عليه السلام ، أنه قال : « **كان مولدي في ربيع الآخر سنة ٢٣٢ من الهجرة** » [٤].

ووقع اختلاف في تاريخ الولادة ومكانها ، فقيل : سنة ٢٣٠ هـ ، أو ٢٣١ ، أو ٢٣٣ ، وقيل : في شهر رمضان من سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل : يوم الاثنين الرابع من

---

(١) إكمال الدين : ٤٧٤ / ٢٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣١ / ٣.

(٢) إكمال الدين : ٤٤٢ / ١٥.

(٣) إعلام الورى ٢ : ١٣١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٧٩ ، نور الأبصار : ٣٣٨ ، روضة الواعظين / ابن الفتال : ٢٥١ ـ منشورات الرضي ـ قم ، وذكرت سنة الولادة مع الشهر في المصادر التالية : أُصول الكافي ١ : ٥٠٣ ـ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، والارشاد ٢ : ٣١٣ ، والتهذيب للشيخ الطوسي ٦ : ٩٢ ـ باب ٤٢ من كتاب المزار ـ دار الكتب الاسلامية ـ طهران ، واقتصر كثيرون على ذكر السنة ، ومنهم ابن الأثير في الكامل ٦ : ٢٥٠ ـ آخر حوادث سنة ٢٦٠ هـ ، وابن خلكان في الوفيات ٢ : ٩٤ ـ منشورات الرضي ـ قم ، وابن حجر في الصواعق المحرقة : ١٢٤ ، والسويدي في سبائك الذهب : ٣٤٢ ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.

(٤) دلائل الإمامة : ٤٢٣ / ٣٨٤.

شهر ربيع الآخر ، أو السادس ، أو العاشر ، من سنة ٢٣٢ هـ ، وقيل : في السادس من شهر ربيع الأول ، أو الثامن منه [١].

وذكر الشيخ الحرّ العاملي أهمّ هذه الأقوال في بيتين من منظومته ، أشار فيهما إلى المشهور من الأقوال ، يقول :

مولده شهر ربيع الآخر وذاك في اليوم الشريف العاشر
في يوم الاثنين وقيل الرابعُ وقيل في الثامن وهو الشائعُ [٢]

هذا من حيث تاريخ الولادة ، أما من حيث مكانها فقد ذكر بعضهم أنه ولد عليه السلام في سامراء سنة ٢٣١ هـ [٣] ، أو في ربيع الآخر سنة ٢٣٢ [٤] ، وهذا لا يصح لأنّ الثابت في التاريخ أنّ المتوكل هو الذي استدعى الإمام أبا الحسن الهادي عليه السلام إلى سامراء ، وقد تولّى المتوكل ملك بني العباس في ذي الحجة سنة

---

(١) راجع : أصول الكافي ١ : ٥٠٣ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، دلائل الإمامة : ٤٢٣ ، الهداية الكبري / الخصيبي : ٣٢٧ ــ مؤسسة البلاغ ــ بيروت ـــ ١٤٠٦ هـ ، روضة الواعضين : ٢٥١ ، الأئمة الاثنا عشر لابن طولون : ١١٣ ، مصباح الكفعمي : ٥٢٣ ــ طبعة اسماعيليان ــ قم ، المنتظم / ابن الجوزي ١٢ : ١٥٨ ــ دار الكتب العلمية ــ بيروت ، تذكرة الخواص : ٣٢٤ ، تاريخ أهل البيت لكبار المحدثين والمؤرخين : ٨٧ ــ مؤسسة آل البيت عليهم السلام ــ ١٤١٠ هـ ، الانساب / للسمعاني ٤ : ١٩٤ ــ دار الجنان ــ بيروت ، احقاق الحق / للتستري بشرح السيد المرعشي ٢٩ : ٥٩ عن تاريخ الأحمدي ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٦ ــ ٢٣٨.

(٢) الأنوار البهية / الشيخ عباس القمي : ٢٥٠ ــ نشر الشريف الرضي ــ قم.

(٣) تذكرة الخواص : ٣٢٤.

(٤) روضة الواعظين : ٢٥١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٦ / ٥.

٢٣٢ هـ ، فكيف تكون ولادة الإمام العسكري عليه السلام في سامراء سنة ٢٣١ هـ أو في ربيع الآخر سنة ٢٣٢ هـ ، وكلا التاريخين في زمان الواثق ، وهو عليه السلام لمّا يزل في المدينة.

ويعارض هذا أيضاً ما قدّمناه في الفصل الثاني من أنه عليه السلام غادر المدينة مع أبيه عليه السلام سنة ٢٣٦ هـ على رواية المسعودي ، أو سنة ٢٣٣ هـ على رواية الطبري ، أو سنة ٢٤٣ هـ على رواية الشيخ المفيد ، أو سنة ٢٣٤ هـ على ما حققه بعض الباحثين.

ولدينا بعض الأحاديث الصريحة بولادته في المدينة منها حديث أبي حمزة نصير الخادم [١] ، وحديث أحمد بن عيسىٰ العلوي الذي يصرح برؤيته بصريا وهي قرية على ثلاثة أميال من المدينة [٢] ، كما نصّ المؤرخون والمحدثون الذين قدمنا ذكرهم في ولادته على أنه عليه السلام ولد في المدينة ومنهم : الشيخ المفيد ، والشيخ الطوسي ، وابن الفتال ، وابن الصباغ ، والشبلنجي ، والكنجي ، والسويدي وغيرهم [٣] ، وقال ياقوت : « ولد بالمدينة ونقل إلى سامراء » [٤].

**ألقابه : عليه السلام**

أشهر ألقاب الإمام أبي محمد عليه السلام هو العسكري ، وقد أُطلق عليه وعلى

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥٠٩ / ١١ ــ باب ميلاد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، الإرشاد ٢ : ٣٣١ ، إثبات الوصية : ٢٥١ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٣٦ / ٨١٤ ، إعلام الورى ١ : ١٤٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٨ / ٢٨.

(٢) الغيبة / الشيخ الطوسي : ١٩٩ / ١٦٥.

(٣) راجع : إحقاق الحق ١٢ : ٤٥٨ ، ١٩ : ٦١٩ ، ٢٩ : ٥٩ عن عدة مصادر.

(٤) معجم البلدان ــ المجلد الثالث : ٣٢٨ ــ عسكر سامراء.

أبيه عليه السلام ، لأنهما سكنا عسكر المعتصم الذي بناه لجيشه ، وهو اسم سرّ من رأى [١].

وقيل : هو اسم محلّة في سامراء ، قال الشيخ الصدوق : سمعت مشايخنا رضي الله عنهم يقولون : إنّ المحلّة التي يسكنها الإمامان علي بن محمد والحسن ابن علي عليهما السلام بسرّ من رأى كانت تسمّى عسكر ، فلذلك قيل لكلّ واحدٍ منهما العسكري [٢].

وكان هو وأبوه وجده عليهم السلام يعرف كلّ منهم في زمانه بابن الرضا [٣].

وهناك ألقاب أُخرى تطلق على الإمام العسكري عليه السلام وفي كلّ منها دلالة على كمال من كمالاته أو مظهر من مظاهر شخصيته ، منها : الخالص ، الشافي ، الزكي ، المرضي ، الصامت ، الهادي ، الرفيق ، النقي ، المضيء ، المهتدي ، السراج ، وغيرها [٤] من الألقاب التي تحكي مكارم أخلاقه وخصائصه السامية وصفاته الزكية.

---

(١) راجع : الانساب / للسمعاني ٤ : ١٩٤ ــ ١٩٦ ، معجم البلدان ــ المجلد الثالث : ٣٢٨ ، القاموس المحيط / الفيروز آبادي ــ عسكر ــ ٢ : ٩٢ ــ دار الجيل ــ بيروت ، الأئمة الاثنا عشر / لابن طولون : ١١٣.

(٢) علل الشرائع / الصدوق ١ : ٢٣٠ ــ باب ١٧٦ ، معاني الأخبار / الصدوق : ٦٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ١١٣ / ١ و ٢٣٥ / ١.

(٣) المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٠ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١.

(٤) دلائل الإمامة : ٤٢٣ ــ ٤٢٤ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١ ، مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٠ ، إكمال الدين : ٣٠٧ باب ٢٧ ، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام : ١٤٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٨.

**كنيته عليه السلام :**

اشتهر الإمام العسكري عليه السلام بكنية واحدة عرف بها عند سائر المؤرخين والمحدثين ، هي أبو محمد ، وذكر الطبري الامامي أنه عليه السلام يكني أيضاً أبا الحسن [١] و لم أجـــده في غيره ، بل هي كنية أبيه عليه السلام .

**حليته عليه السلام :**

وصفه أحد معاصريه من رجال البلاط العباسي ، وهو أحمد بن عبيد الله بن خاقان [٢] بقوله : « انه أسمر أعين ـــ أي واسع العين ـــ حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، له جلالة وهيئة حسنة » [٣].

وقال ابن الصباغ : « صفته بين السمرة والبياض » [٤].

وجاء في صفة لباسه : « أنه كان يلبس ثياباً بيضاء ناعمة ، ويلبس مسحاً أســـود خشناً على جلده ، ويقول : **هذا لله ، وهذا لكم** » [٥].

---

(١) دلائل الإمامة : ٤٢٤.

(٢) ترجم له النجاشي في رجاله : ٨٧ / ٢١٣ وقال : ذكره أصحابنا في المصنفين ، وأن له كتاباً يصف فيه سيدنا أبا محمد عليه السلام ، و لم أر هذا الكتاب ، وقال الشيخ الطوسي : له مجلس يصف فيه أبا محمد الحسن بـــن علي عليه السلام ، أخبرنا به ابن أبي جيد ، عن ابن الوليد ، عن عبد الله بن جعفر الحمـــيري ، الفهرســـت : ٨١ / ١٠٢ ـــ مكتبة المحقق الطباطبايي ـــ قم ـــ ١٤٢٠ هـ.

(٣) أصول الكافي ١ : ٥٠٣ / ١ ـــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، الإرشاد ٢ : ٣٢١ ، إكمال الدين ١ : ٤٠ مقدمة المصنف ، إعلام الورى ٢ : ١٤٧ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٩٠١.

(٤) الفصول المهمة ٢ : ١٠٨١ ، نور الأبصار : ٣٣٨.

(٥) الغيبة / للشيخ الطوسي : ٢٤٧ / ٢١٦.

**نقش خاتمه عليه السلام :**

كان نقش خاتمه : **سبحان من له مقاليد السماوات والأرض** [١]. وقيل : أنا لله شهيد [٢]. وفي نسخة من البحار : إنّ الله شهيد [٣].

وقال الطبري الإمامي : « كان له خاتم فصّه : الله وليي » [٤].

**بوابه عليه السلام :**

المشهور أنّ بوابه هو وكيلة الثقة الجليل ، العظيم الشأن عثمان بن سعيد العمري رضي الله عنه . وقيل : ابنه محمد بن عثمان. وقال ابن شهر آشوب : الحسين بن روح النوبختي ، وقيل : محمد بن نصير ، ورجّح الطبري صحّة الأول [٥].

**شاعره عليه السلام :**

قيل : هو أبو الحسن علي بن العباس ، المعروف بابن الرومي ( ٢٢١ ــ ٢٨٣ هـ ) [٦] و لم أجد قصيدة لابن الرومي في الإمام عليه السلام ، نعم توجد له قصيدة رائعة في مدح أبي الحسين يحيى بن عمر بن الحسين بن زيد بن علي عليه السلام ،

---

(١) الفصول المهمة ٢ : ١٠٨١ ، نور الأبصار : ٣٣٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٨ / ٩.

(٢) مصباح الكفعمي : ٥٢٣ ، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام : ١٤٢.

(٣) بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٨ / ١٢.

(٤) دلائل الإمامة : ٤٢٥.

(٥) راجع : تاريخ الأئمة لابن أبي الثلج : ٣٣ ــ مكتبة السيد المرعشي ــ قم ــ ضمن مجموعة نفيسة ، مصباح الكفعمي : ٥٢٣ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، دلائل الإمامة : ٤٢٥ ، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام : ١٤٣.

(٦) الفصول المهمة ٢ : ١٠٨١ ، نور الأبصار : ٣٣٨.

الذي ثار في أيام المتوكل وقُتِل في أيام المستعين ( ٢٥٠ هـ ) ، وذكر في تلك القصيدة ظلم بني العباس لأهل البيت عليهم السلام ، وقارن بين النهجين ، وهي طويلة ، يقول في مطلعها :

إمامـــك فـــانظر أي نهجيـــك تنـــهجُ طريقـــان شـــتى مـــستقيم وأعـــوج [1]

**عمره ومدة إمامته عليه السلام :**

عمره يوم وافاه الأجل (٢٨) عاماً ، فقد ولد في سنة ٢٣٢ هـ واستشهد سنة ٢٦٠ هـ ، وهو بذلك يعدّ أصغر آبائه المعصومين عليهم السلام عمراً ، وعاش ٢٢ عاماً في ظـــلّ أبيـــه الإمام أبي الحسن الهادي عليه السلام الذي استشهد سنة ٢٥٤ هـ ، ووصفه بقوله : « **أبو محمـــد ابني أنصح آل محمد غريزة ، وأوثقهم حجة ، وهو الأكبر من ولدي ، وهو الخلف ، وإليـــه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها** » [2].

ومدّة إمامته ست سنوات ( ٢٥٤ ــ ٢٦٠ هـ ) عاصر فيها من ســـلاطين بـــني العباس المعتز ( ٢٥١ ــ ٢٥٥ هـ ) والمهتدي ( ٢٥٥ ــ ٢٥٦ هـ ) والمعتمد ( ٢٥٦ ــ ٢٧٩ هـ ) [3].

---

(١) ديوان ابن الرومي ٢ : ٤٩٢ / ٣٦٥ تحقيق الدكتور حسين نصار ، الهيئة المصرية العامة للكتاب.

(٢) أصول الكافي : ٣٢٧ / ١١ ــ باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

(٣) راجع : تاج المواليد : ١٣٤ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، دلائل الإمامـــة : ٤٢٣ ، إعـــلام الورى ٢ : ٣١ ، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام : ١٤٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٦ / ٥ و ٢٣٨ / ٨.

**زوجته عليه السلام :**

وهي أُمّ ولد يقال لها نرجس عليها السلام ، وكان الإمام أبو الحسن الهادي عليه السلام قد أعطاها إلى أخته حكيمة بنت محمد الجواد عليه السلام وقال لها : « **يا بنت رسول الله ، اخرجيها إلى منزلك ، وعلميها الفرائض والسنن ، فإنها زوجة أبي محمد وأُمّ القائم** » [١].

وكما اختلفت الروايات في اسم أم الإمام العسكري عليه السلام كما مرّ ، فقد اختلفت أيضاً في اسم زوجته ، ويستفاد من أخبار أسرها وجلبها إلى بغداد وابتياعها [٢] ، أنّ اسمها مليكة بنت يشوعا بن قصير ملك الروم ، وأُمّها من ولد الحواريين ، تنسب إلى شمعون وصيّ المسيح عليه السلام ، ولما أُسرت سمّت نفسها نرجس لئلا يعرف الشيخ الذي وقعت في سهمه من الغنيمة أنّها من سلالة الملوك.

وقد تعدّدت أسماؤها ، فجاء في رواية : أنها ريحانة ، ويقال لها نرجس ويقال لها صقيل ، ويقال لها سوسن ، إلا أنه قيل لها بسبب الحمل صقيل [٣].

ويستفاد من الأخبار أنه بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام هجم جند السلطان لتفتيش دار الإمام عليه السلام طلباً للولد ، ولما لم يعثروا على شيء وجّه المعتمد بخدمه فقبضوا على صقيل ، وحملوها إلى داره ، فطالبوها بالولد فانكرته

---

(١) إكمال الدين : ٤٢٣ / ١ ــ باب ٤١.

(٢) راجع : إكمال الدين : ٤١٧ / ١ ــ باب ٤١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٧٢ الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٠٨ / ١٧٨ ، روضة الواعظين : ٢٥٢ ، دلائل الإمامة : ٤٨٩ / ٤٨٨.

(٣) إكمال الدين : ٤٣٢ / ١٢ ــ باب ٤٢ ، الغيبة للشيخ الطوسي : ٣٩٣ / ٣٦٢.

وادّعت الحبل تغطية على حاله ، فجعلت نسوة وخدم المعتمد والموفق والقاضي ابن أبي الشوارب يتعاهدن أمرها في كلّ وقت ، إلى أن دهمهم أمر يعقوب بن الليث الصفار ، وصاحب الزنج ، وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، فشغلوا عنها ، وخرجت عن أيديهم [١].

## وُلْدُه عليه السلام :

ذكر بعض النسابة والمؤرخين أنه عليه السلام لم يخلف ولداً غير الإمام الحجة القائم المهدي عليه السلام [٢].

قال الشيخ المفيد : كان الإمام بعد أبي محمد عليه السلام ابنه المسمّي باسم رسول الله صلى الله عليه وآله المكّني بكنيته ، و لم يخلف ولداً غيره ظاهراً ولا باطناً ، وخلفه غائباً مستتراً ، وكانت سنّه عند وفاة أبيه خمس سنين ، أتاه الله فيها الحكمة وفصل الخطاب ، وجعله آية للعالمين ، وآتاه الحكمة كما آتاها يحيى صبياً ، وجعله إماماً في حال الطفولية الظاهرة كما جعل عيسىٰ بن مريم عليه السلام في المهد نبياً [٣].

وقال الطبرسي وغيره : خلّف ولده الحجة القائم المنتظر لدولة الحقّ ، وكان قد أخفى مولده لشدّة طلب سلطان الوقت له ، واجتهاده في البحث عن أمره ،

---

(١) راجع : إكمال الدين : ٤٣ ــ مقدمة المصنف ، ٤٧٦ / ٢٥ باب ٤٢ ، دلائل الإمامة : ٤٢٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣١ / ٣.

(٢) راجع : المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، كفاية الطالب / الكنجي : ٤٥٨ ــ دار إحياء تراث أهل البيت ــ طهران ــ ١٤٠٤ هـ ، دلائل الإمامة : ٤٢٥ ، نور الأبصار : ٣٤١.

(٣) الإرشاد ٢ : ٣٣٩.

فلم يره إلا الخواص من شيعته [١].

وقيل : إنّ للإمام العسكري ذكراً وأُنثي [٢] ، وجاء في رواية للشيخ الصدوق أن له ولدين هما محمد عليه السلام وموسى [٣] ، وعدّ بعضهم سبعة أولاد للإمام العسكري عليه السلام وهم : القائم عليه السلام وهو الإمام بعد أبيه ، وموسى ، وجعفر ، وإبراهيم ، وعائشة ، وفاطمة ، ودلالة [٤].

واذا سلّمنا بصحة هذه الأقوال فلا بدّ أن نفترض كونهم ممن درجوا في حياة أبيهم عليه السلام ، ويدلّ عليه ما رواه الشيخ الطوسي بالاسناد عن إبراهيم بن إدريس ، قال : « وجّه إليّ مولاي أبو محمد عليه السلام بكبش ، ثمّ لقيته بعد ذلك فقال لي : **المولود الذي ولد لي مات** ، ثمّ وجّه إلي بكبشين ، وكتب : **بسم الله الرحمن الرحيم ، عقّ هذين الكبشين عن مولاك ، وكُل هنأك الله ، واطعم إخوانك** ، ففعلت ولقيته بعد ذلك فما ذكر لي شيئاً » [٥].

**اخوته عليه السلام :**

ذكر المؤرخون أن له ثلاثة اخوة ، وهم : محمد المتوفّي في حياة أبيه ، والحسين ، وجعفر المعروف بالكذاب ، وقيل : إن له من الإخوة اثنين وحسب وهما : جعفر وإبراهيم ، وهذا غلط واضح لشهرة السيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام في كتب الانساب والتاريخ والحديث. وله اخت واحدة مختلف في

---

(١) إعلام الورى ٢ : ١٥١ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥.

(٢) مصباح الكفعمي : ٥٢٣.

(٣) راجع : إكمال الدين : ٤٤٦ / ١٩ باب ٤٣ و ٤٦٧ / ٢١ من نفس الباب.

(٤) التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام : ١٤٣.

(٥) الغيبة للشيخ الطوسي : ٢٤٥ ــ ٢٤٦ / ٢١٤.

اسمها فقيل : حكيمة ، أوعائشة ، أو علية ، أو عالية.

وقيل : له اختان وهما : عائشة ودلالة [١].

**السيد محمد :**

وهو أبو جعفر محمد بن الإمام أبي الحسن الهادي ، المتوفي نحو سنة ٢٥٢ هـ [٢] ، وقال السيد محسن الأمين : جليل القدر ، عظيم الشأن ، وكان أبوه خلّفه بالمدينة طفلاً لما أُتي به إلى العراق ، ثم قدم عليه في سامراء ، ثمّ أراد الرجوع إلى الحجاز ، فلمّا بلغ القرية التي يقال لها ( بلد ) على تسعة فراسخ من سامراء ، مرض وتوفّي ودفن قريباً منها ، ومشهده هناك معروف مزور ، ولّما توفي شقّ أخوه أبو محمد ثوبه ، وقال في جواب من لامه على ذلك : « **قد شق موسى على أخيه هارون** » [٣].

وجاء في الرواية : « أن أبا الحسن عليه السلام قد بسط به في صحن دار ، يوم توفي محمد ابنه ، والناس جلوس حوله يعزّونه ، من آل أبي طالب وبني هاشم

---

(١) راجع : الإرشاد ٢ : ٣١٢ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٣٣ ، دلائل الإمامة : ٤١٢ ، إعلام الورى ٢ : ١٢٧ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٧٦ ، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام : ١٣٨.

(٢) ورد في حديث أن عمر الإمام العسكري عليه السلام يوم وفاة أخيه السيد محمد نحو عشرين سنة ، وبما أنه عليه السلام ولد سنة ٢٣٢ ، فتكون وفاة السيد محمد نحو سنة ٢٥٢ هـ. راجع : أصول الكافي ١ : ٣٢٧ / ٨ ـ باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

(٣) أعيان الشيعة ١٤ : ٢٩١ ـ دار التعارف للمطبوعات.

وقريش ومواليه ومن سائرالناس » [1].

**جعفر الكذاب :**

أما جعفر الكذاب ، فكان صاحب فتنة وضلالة ، وقد أخبر أئمة أهل البيت عليهم السلام عنه قبل ولادته ، وحذّروا شيعتهم من فتنته ، ففي حديث عن أبي خالد الكابلي« أنه سأل الإمام علي بن الحسين صلوات الله عليه : من الحجة والإمام بعدك ؟ فقال : **ابني محمد ، واسمه في التوراة الباقر يبقر العلم بقراً ، وهو الحجة والإمام بعدي ، ومن بعد محمد ابنه جعفر ، واسمه عند أهل السماء الصادق.**

فقلت له : يا سيدي ، كيف صار اسمه الصادق ، وكلكم صادقون ؟ فقال : **حدّثني أبي عن أبيه عليه السلام أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال : إذا ولد ابني جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، فسمّوه الصادق ، فإنّ للخامس من ولده ولداً اسمه جعفر يدّعي الإمامة اجتراءً على الله وكذباً عليه ، فهو عند الله جعفر الكذاب المفتري على الله عزوجل والمدّعي لما ليس له بأهل ، المخالف على أبيه ، والحاسد لأخيه ، ذلك الذي يروم كشف ستر الله عند غيبة ولي الله عزوجلّ** ... ثم قال : **كاني بجعفر الكذاب وقد حمل طاغية زمانه على تفتيش أمر ولي الله ، والمغيب في حفظ الله ، والتوكيل بحرم أبيه جهلاً منه بولادته ، وحرصاً على قتله إن ظفر به ، طمعاً في ميراث أبيه حتى**

---

(١) أصول الكافي ١ : ٣٢٦ / ٨ باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

**يأخذه بغير حقّه ...** » [١].

وحينما ولد جعفر فرح أهل الدار بولادته ، و لم يروا أثراً للسرور على أبي الحسن الهادي عليه السلام ، فقيل له في ذلك ، فقال : « **يهون عليك أمره ، فإنّه سيضلّ خلقاً كثيراً** » [٢].

وقد تحقق ما قاله أهل البيت عليهم السلام عن فتنته وضلالته ، حيث كانت له بعد شهادة أخيه الإمام العسكري عليه السلام ثلاثة أدوار سيئة :

١ ــ ادعاء الإمامة بعد أخيه الحسن عليه السلام كذباً وزوراً ، ولهذا خرجت عن الإمام المهدي عليه السلام عدّة تواقيع تنبه الشيعة على بطلان ادعائه وكذبه وعصيانه وظلمه ، وجهله بالأحكام وتركه الواجبات ، منها على يد أحمد بن إسحاق الأشعري ، وعلى يد محمد بن عثمان العمري [٣] ، فجفته الشيعة بعد أن بان كلّ ما ذكره ، ممّا اضطره إلى التوسل برجال الدولة ومنهم الوزير عبيد الله بن يحيى ابن خاقان في أن يجعلوا له مرتبة أخيه فزبره بالقول « يا أحمق ، السلطان جرّد سيفه في الذين زعموا أن أباك وأخاك أئمة ليردّهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فإن كنت عند شيعة أبيك وأخيك إماماً فلا حاجة لك إلى السلطان ليرتبك

---

(١) علل الشرائع / الصدوق ١ : ٢٣٤ / ١ ــ المطبعة الحيدرية ــ النجف ــ ١٣٨٥ هـ ، إكمال الدين : ٣١٩ / ٢ باب ٣١.

(٢) إكمال الدين : ٣٢١ / آخر الحديث ٢ باب ٣١ ، الغيبة / للشيخ الطوسي : ٢٢٦ / ١٩٣.

(٣) راجع : إكمال الدين : ٤٨٣ / ٤ ــ باب ٤٥ ، الغيبة / للشيخ الطوسي : ٢٩٠ / ٢٤٧ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٠ / ٣ عن احتجاج الطبرسي : ١٦٢ ــ ١٦٣.

مراتبهم ولا غير السلطان ، وإن لم تكن عندهم بهذه المترلة لم تنلها بنا ... » [١].

وحمل عشرين ألف دينار إلى المعتمد ، طالباً منه أن يجعل له مرتبة أخيه ومترلتـــه. فأجابه بنحو جواب ابن خاقان [٢].

٢ ــ ادعاؤه التركة وبالتالي حيازته إياها مناصفة مع أُم العسكري عليه السلام بإذن من السلطات الحاكمة.

٣ ــ افشاء سر أخيه العسكري عليه السلام إلى الدولة من خلال الايعاز لهـــم بـــولادة الإمام المهدي عليه السلام ، ومن هنا بدأت سلسلة من المطاردات والاعتقالات لعيـــال الإمـــام عليه السلام ، و لم يتمكنوا من العثور على الإمام المهدي عليه السلام ، وبذلك يكون جعفر قد كشف ما أوجب الله تعالى ستره وكتمانه.

وقد أجمل الشيخ المفيد رحمه الله جملة هذه الأدوار المشينة وغيرها التي قام بهـــا جعفـــر الكذاب تعد شهادة أخيه الحسن عليه السلام بقوله : « تولّى جعفر بن علي أخو أبي محمد عليه السلام أخذ تركته ، وسعى في حبس جواري أبي محمد عليه السلام واعتقال حلائله ، وشـــنّع علـــى أصحابه بانتظارهم ولده وقطعهم بوجوده والقول بإمامته ، وأغرى بالقوم حتى أخـــافهم وشرّدهم ، وجرى على مخلّفي أبي محمد عليه السلام بسبب ذلك كلّ عظيمة ؛ مـــن اعتقـــال وحبس وتهديد وتصغير واستخفاف وذلّ ، و لم يظفر السلطان منهم بطائل.

وحاز جعفر ظاهر تركة أبي محمد عليه السلام ، واجتهد في القيام عند الشيعة

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥٠٥ / ١ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتال الحجة ، الإرشـــاد ٢ : ٣٢٤.

(٢) راجع : إكمال الدين : ٤٧٩ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٠٩.

مقامه ، فلم يقبل أحد منهم ذلك ، ولا اعتقده فيه ، فصار إلى سلطان الوقت يلتمس مرتبة أخيه ، وبذل مالاً جليلاً ، وتقرّب بكلّ ما ظنّ أنه يتقرّب به ، فلم ينتفع بشيء من ذلك » [١].

وهكذا كان جعفر كإخوة يوسف الصديق عليه السلام يوم قالوا لأبيهم كذباً : ﴿ **يَا أَبَانَا إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَاعِنَا فَأَكَلَهُ الذِّئْبُ وَمَا أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ** ﴾ [٢].

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣٣٦ ــ ٣٣٧ ، ونحوه في المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، إعلام الورى ٢ : ١٥١ ــ ١٥٢ ، الفصول المنهمة ٢ : ١٠٩٣.

(٢) سورة يوسف : ١٢ / ١٧.

## الفصل الرابع

### امامته عليه السلام

قال الشيخ المفيد : كان الإمام بعد أبي الحسن علي بن محمد عليه السلام ابنه أبا محمد الحسن بن علي لاجتماع خلال الفضل فيه ، وتقدّمه على كافة أهل عصره فيما يوجب له الإمامة ويقتضي له الرئاسة ، من العلم والزهد وكمال العقل والعصمة والشجاعة والكرم وكثرة الأعمال المقربة إلى الله ، ثمّ لنصّ أبيه عليه السلام عليه وإشارته بالخلافة إليه [1]. وفيما يلي نذكر طرفاً من النصوص الواردة في إمامته عليه السلام وكما يلي :

### أولاً : نص آبائه عليه عليه السلام

وردت المزيد من النصوص عن النبي صلى الله عليه وآله والآل المعصومين عليهم السلام تصرح بتعيين أوصياء النبي صلى الله عليه وآله وخلفائه من عترته واحداً بعد واحد باسمائهم وأوصافهم ، بشكل يجلو العمى عن البصائر وينفي الشك عن القلوب ، وسنذكر هنا حديثين عن آبائه المعصومين عليهم السلام كنموذج على تلك النصوص ، ونحيل القارئ إلى مظانّ بقيتها [2].

---

(١) الإرشاد ٢ : ٣١٣.

(٢) راجع : أصول الكافي ١ : ٢٨٦ ــ باب ما نص الله عزوجل ورسوله صلى الله عليه وآله على

**١ ــ** عن عبد السلام بن صالح الهروي ، قال : « سمعت دعبل بن علي الخزاعي يقول : أنشدت مولاي الرضا علي بن موسى عليه السلام قصيدتي التي أولها :

مدارس آيات خلت من تلاوة ومنزل وحي مقفر العرصات

فلما انتهيت إلى قولي :

خروج إمام لا محالة خارج يقوم على اسم الله والبركات

يميز فينا كلّ حقّ وباطل ويجزي على النعماء والنقمات

بكى الرضا عليه السلام بكاءً شديداً ، ثم رفع رأسه إليّ فقال لي : **يا خزاعي ، نطق روح القدس على لسانك بهذين البيتين ، فهل تدري من هذا الإمام ومتى يقوم** ؟ فقلت : لا يا مولاي ، إلا أني سمعت بخروج إمام منكم يطهّر الأرض من الفساد ، ويملأها عدلاً كما ملئت جوراً.

فقال : **يا دعبل ، الإمام بعدي محمد ابني ، وبعد محمد ابنه علي ، وبعد علي ابنه الحسن ، وبعد الحسن ابنه الحجة القائم المنتظر في غيبته ، المطاع في ظهوره** ... » [1].

**٢ ــ** وعن الصقر بن أبي دلف ، قال : « سمعت أبا جعفر محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : **إن الإمام بعدي ابني علي ، أمره أمري ، وقوله قولي ، وطاعته طاعتي ، والامام بعده ابنه الحسن ، أمره أمر أبيه ، وقوله قول أبيه ،**

---

الائمة عليهم السلام واحداً فواحداً ، إكمال الدين : ٢٥٠ ــ ٣٧٨ ــ الأبواب ٢٣ ــ ٣٦ ، بحار الأنوار ٣٦ : ١٩٢ ــ ٤١٨ ــ باب ٤٠ ــ ٤٨.

(١) إكمال الدين : ٣٧٢ / ٦ باب ٣٥.

**وطاعته طاعة أبيه ...** » [١].

**ثانياً : نص أبيه عليه عليه السلام**

فيما يلي نعرض أهم النصوص الواردة عن أبيه عليه السلام في النص عليه والإشارة إليه بالإمامة من بعده.

**١ ــ** روى ثقة الإسلام الكليني بالإسناد عن يحيى بن يسار القنبري ، قال : « أوصى أبو الحسن عليه السلام إلى ابنه الحسن عليه السلام قبل مضيه بأربعة أشهر ، وأشهدني على ذلك وجماعة من الموالي » [٢].

**٢ ــ** وعن علي بن عمر النوفلي ، قال : « كنت مع أبي الحسن عليه السلام في صحن داره ، فمرّ بنا محمد ابنه ، فقلت له : جعلت فداك ، هذا صاحبنا بعدك ؟ فقال : **لا ، صاحبكم بعدي الحسن** » [٣].

**٣ ــ** وعن عبد الله بن محمد الأصفهاني ، قال : « قال أبو الحسن عليه السلام : **صاحبكم بعدي الذي يصلّي عليّ**. قال : و لم نعرف أبا محمد قبل ذلك. قال : فخرج أبو محمد فصلى عليه » [٤].

**٤ ــ** وعن علي بن مهزيار ، قال : « قلت لأبي الحسن عليه السلام : إن كان كون ــ وأعوذ بالله ــ فإلى من ؟ قال : **عهدي إلى الأكبر من ولدي** » [٥]. وكان الإمام العسكري عليه السلام أكبر وُلد الإمام الهادي عليه السلام .

---

(١) إكمال الدين : ٣٧٨ / ٣ باب ٣٦.

(٢) أصول الكافي ١ : ٣٢٥ / ١ ــ باب الإشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

(٣) أصول الكافي ١ : ٣٢٥ / ٢ من نفس الباب المتقدم.

(٤) أصول الكافي ١ : ٣٢٦ / ٣ من نفس الباب المتقدم.

(٥) أصول الكافي ١ : ٣٢٦ / ٦ من نفس الباب المتقدم.

**٥ ــ** وعن علي بن عمرو العطار ، قال : « دخلت على أبي الحسن العسكري عليه السلام وأبو جعفر ابنه في الأحياء ، وأنا أظنّ أنه هو ، فقلت له : جعلت فداك ، من أخصّ من ولدك ؟ فقال : **لا تخصوا أحداً حتى يخرج إليكم أمري**. قال : فكتبت إليه بعد : فيمن يكون هذا الأمر ؟ قال : فكتب إليّ : **في الكبير من ولدي**. قال : وكان أبو محمد أكبر من أبي جعفر » [١].

**٦ ــ** وعن أبي بكر الفهفكي قال : « كتب إليّ أبو الحسن عليه السلام : **أبو محمد ابني انصح آل محمد غريزة ، وأوثقهم حجة ، وهو الأكبر من ولدي وهو الخلف ، وإليه تنتهي عرىٰ الإمامة وأحكامها ، فما كنت سائلي فسله عنه ، فعنده ما يحتاج إليه** » [٢].

**٧ ــ** وعن داود بن القاسم ، قال : « سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول : **الخلف من بعدي الحسن ، فكيف لكم بالخلف من بعد الخلف** ؟ فقلت : و لم جعلني الله فداك ؟ فقال : **إنكم لا ترون شخصه ولايحلّ لكم ذكره باسمه** » [٣].

**٨ ــ** وروى الشيخ الصدوق بالاسناد عن عبد العظيم الحسني قال : « دخلت على سيدي علي بن محمد عليه السلام ، فلمّا بصر بي قال لي : **مرحباً بك يا أبا القاسم ، أنت وليّنا حقاً**. قال. فقلت له : يابن رسول الله ، إنّي أُريد أن أعرض عليك ديني فإن كان مرضياً ثبتُّ عليه حتى ألقى الله عزوجل. فقال : **هات يا أبا القاسم** ، فقلت : إنّي أقول : إنّ الله تبارك وتعالى واحد ليس كمثله شيء ... وإن

---

(١) أصول الكافي ١ : ٣٢٦ / ٧ من نفس الباب المتقدم.

(٢) أصول الكافي ١ : ٣٢٧ / ١١ من نفس الباب المتقدم.

(٣) أصول الكافي ١ : ٣٢٨ / ١٣ من نفس الباب المتقدم.

محمداً صلى الله عليه وآله عبده ورسوله ... وإن الإمام والخليفة وولي الأمر بعده أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام ، ثمّ الحسن ، ثمّ الحسين ، ثمّ علي بن الحسين ، ثمّ محمد بن علي ، ثمّ جعفر بن محمد ، ثمّ موسى بن جعفر ، ثمّ علي بن موسى ، ثمّ محمد بن علي ، ثمّ أنت يا مولاي. فقال عليه السلام : **ومن بعدي الحسن ابني ، فكيف للناس بالخلف من بعده** ؟ قال : فقلت : وكيف ذاك يا مولاي ؟ قال : **لأنه لا يرى شخصه ولا يحلّ ذكره باسمه حتى يخرج فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً**. قال : فقلت : أقررت » [١].

**٩ ــ** وعن علي بن عبد الغفار ، قال : إن الإمام الهادي عليه السلام كتب إلى شيعته : « **الأمر لي مادمت حياً ، فإذا نزلت بي مقادير الله عزوجل آتاكم الله الخلف مني ، وأنّى لكم بالخلف بعد الخلف** ؟ » [٢].

**١٠ ــ** وعن الصقر بن أبي دلف قال : « سمعت علي بن محمد بن علي الرضا عليه السلام يقول : **إنّ الإمام بعدي الحسن ابني ، وبعد الحسن ابنه القائم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً** » [٣].

**١١ ــ** وروى شيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي بالإسناد عن علي بن عمر النوفلي ، قال : « كنت مع أبي الحسن العسكري عليه السلام في داره ، فمرّ عليه أبو جعفر ، فقلت له : هذا صاحبنا ؟ فقال : **لا ، صاحبكم الحسن** » [٤].

---

(١) إكمال الدين : ٣٧٩ / ١ ــ باب ٣٧.

(٢) إكمال الدين : ٣٨٢ / ٨ ــ باب ٣٧.

(٣) إكمال الدين : ٣٨٣ / ١٠ ــ باب ٣٧.

(٤) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي : ١٩٨ / ١٦٣.

**١٢ ــ** وعن أحمد بن محمد بن رجاء صاحب الترك ، قال : « قال أبو الحسن عليه السلام : **الحسن ابني القائم** [ أي بأمر الإمامة ] **من بعدي** » [١].

**١٣ ــ** وعن أحمد بن عيسىٰ العلوي من ولد علي بن جعفر ، قال : « دخلت على أبي الحسن عليه السلام بصريا فسلمنا عليه ، فإذا نحن بأبي جعفر وأبي محمد قد دخلا ، فقمنا إلى أبي جعفر لنسلم عليه ، فقال أبو الحسن عليه السلام : **ليس هذا صاحبكم ، عليكم بصاحبكم** ، وأشار إلى أبي محمد » [٢]. إلى غير هذا من النصوص الكثيرة التي انتخبنا منها تلك الأحاديث.

**مزاعم بعض المرتابين بإمامة العسكري عليه السلام :**

أصرّ بعض المرتابين بإمامة أبي محمد عليه السلام على تبنّي اعتقادهم حتى بعد سماعهم النص عليه ووفاة أبي جعفر في حياة أبيه ، فقالوا بإمامة أبي جعفر المعروف بالسيد محمد بن الإمام الهادي عليه السلام وتوقفوا عنده ، واعتقد بعضهم بغيبته وهم المحمدية ، واعتقد آخرون بوفاته وإمامة جعفر بن علي بعده. وهم لم يعتمدوا في ذلك سوى الأراجيف والأباطيل التي كان يبثها ضعاف النفوس والمتربصين بالتشيع ، ولم تكن لديهم في أقوالهم تلك أدنى حجة أو برهان ، ومما يدل على فساد قولهم أمور عديدة ، وهي :

**١ ــ** عدم وجود النص الذي يثبت مدّعاهم.

**٢ ــ** ثبوت النص على أبي محمد عليه السلام وولده الإمام المهدي عليه السلام ، كما في الأحاديث التي قدمناها ، ومنها ما يصرح بالنص على إمامة الإمام الحسن

---

(١) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي : ١٩٩ / ١٦٤.

(٢) كتاب الغيبة / الشيخ الطوسي : ١٩٩ / ١٦٥.

العسكري عليه السلام في حياة أبي جعفر ، والملاحظ أن النص على أبي محمد عليه السلام كان في فترات تاريخية تستغرق معظم الاعوام الاثنين والعشرين التي قضاها مع أبيه ، فقد نص عليه بصريا ولّما يزل صغيراً في المدينة كما مرّ ، ونص عليه بعد وفاة أبي جعفر أي نحو سنة ٢٥٢ هـ ، كما تقدم في جملة من الأحاديث ، ونص عليه قبل وفاته بأربعة أشهر كما في الحديث الأول ، وأخبر بعض أصحابه أن الإمام هو الذي يصلي عليه ، فصلى عليه أبو محمد عليه السلام ، ونحو هذا مما تقدم في أحاديث النص عليه بالإمامة.

**٣ ــ** ثبوت موت أبي جعفر في حياة أبيه الإمام الهادي عليه السلام موتاً ظاهراً معروفاً ، وقد ورد خبر موته صلى الله عليه وآله متواتراً [١]. ومن هنا قال : شيخ الطائفة : وأما المحمدية الذين قالوا بإمامة محمد بن علي العسكري وأنه حي لم يمت ، فقولهم باطل لما دللنا به على إمامة أخيه الحسن بن علي أبي القائم عليه السلام ، وأيضاً فقد مات محمد في حياة أبيه عليه السلام موتاً ظاهراً ، كما مات أبوه وجده ، فالمخالف في ذلك مخالف في الضرورات [٢] ، ثم أورد ما يدلّ على وفاته من الحديث.

**٤ ــ** شهادة المخالفين بإمامة أبي محمد العسكري عليه السلام وإقرارهم بفضله ، ومنهم المعتمد الذي قصده جعفر الكذاب بعد وفاة أبيه عليه السلام ملتمساً دعم السلطة له في دعواه الإمامة ، فقال له المعتمد : « إن مترلة أخيك لم تكن بنا ، إنّما كانت

---

(١) راجع علي سبيل المثال : أصول الكافي ١ : ٣٢٦ ــ ٣٢٨ الأحاديث رقم ٥ و ٦ و ٧ و ٨ و ٩ و ١٢ باب الاشارة والنص علي أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجة ، وإكمال الدين : ٣٢٨ / ٨ باب ٣٧ ، وكتاب الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢٠٣ / ١٧٠ وغيرها كثير.

(٢) الغيبة / الشيخ الطوسي : ١٩٨ و ٢٠٠ ، وراجع ص : ٨٣.

بالله ، ونحن كنا نجتهد في حط منزلته والوضع منه ، وكان الله يأبى إلا أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة ، وحسن السمت ، والعلم والعبادة ، فان كنت عند شيعة أخيك بمنزلته ، فلا حاجة بك إلينا ، وإن لم تكن عندهم بمنزلته ، ولم يكن فيك ما كان في أخيك ، لم نغن عنك في ذلك شيئاً » [1].

ومن رجال البلاط عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، الذي كان للإمام العسكري عليه السلام مجلس معه ، فتعجب ابنه أحمد بن عبيد الله لمظاهر الحفاوة والإكرام والتبجيل التي حظي بها الإمام عند أبيه عبيد الله فقال له : « يا أبه من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وأبيك ؟ فقال عبيد الله ابن خاقان : يا بني ذاك إمام الرافضة ، ذاك الحسن ابن علي المعروف بابن الرضا. فسكت ساعة ، ثم قال : يا بني لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العباس ما استحقها أحد من بني هاشم غير هذا ، وإن هذا ليستحقّها في فضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ولو رأيت أباه رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً.

قال أحمد : فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال : فلم يكن لي همة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره ، فما سألت أحداً من بني هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس ، إلا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره

---

(١) إكمال الدين : ٤٧٩ ــ آخر باب ٤٣ ، الخرائج والجرائح ٣ : ١١٠٩.

عندي إذ لم أر له ولياً ولا عدواً إلا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ... » [1].

**٥ ــ** انقراض هذه الفرقة وكذلك تلك التي تفرّعت عنها ، في وقت متقدم من نشأتها ، وفي هذا دليل على بطلانها ، وفي هذا قال الشيخ المفيد : « فلما توفي [ الإمام أبو الحسن عليه السلام ] تفرّقوا بعد ذلك ، فقال الجمهور منهم بامامة أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ونقلوا النص عليه وأثبتوه.

وقال فريق منهم : إن الإمام بعد أبي الحسن ، محمد بن علي أخو أبي محمد عليه السلام ، وزعموا أن أباه علياً عليه السلام نص عليه في حياته ، وهذا محمد كان قد توفي في حياة أبيه ، فدفعت هذه الفرقة وفاته ، وزعموا أنه لم يمت ، وأنه حيّ ، وهو الإمام المنتظر.

وقال نفر من الجماعة شذوا أيضاً عن الأصل : إن الإمام بعد محمد بن علي ابن محمد بن علي بن موسى عليه السلام ، أخوه جعفر بن علي ، وزعموا أن أباه نص عليه بعد مضي محمد ، وأنه القائم بعد أبيه.

فيقال للفرقة الاولى : لم زعمتم أن الإمام بعد أبي الحسن عليه السلام ابنه محمد. وما الدليل على ذلك ؟ فإنّ ادّعوا النص طولبوا بلفظه والحجة عليه ، ولن يجدوا لفظاً يتعلقون به في ذلك ، ولا تواتر يعتمدون عليه ، لأنهم في أنفسهم من الشذوذ والقلّة على حدّ ينفي عنهم التواتر القاطع للعذر في العدد ، مع أنّهم قد انقرضوا ولا بقية لهم ، وذلك مبطل أيضاً لما ادّعوه.

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥٠٤ / ١ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، إكمال الدين : ٤٢ مقدمة المؤلف ، الإرشاد ٢ : ٣٢٢ ، روضة الواعظين : ٢٥٠ ، إعلام الورى ٢ : ١٤٧.

ويقال لهم في ادعاء حياته ، ما قيل للكيسانية والناووسية والواقفة ، ويعارضون بما ذكرناه ، ولا يجدون فصلاً ، فأما أصحاب جعفر فإنّ أمرهم مبني على إمامة محمد ، وإذا سقط قول هذا الفريق لعدم الدلالة على صحّته وقيامها على إمامة أبي محمد عليه السلام ، فقد بان فساد ما ذهبوا إليه » [1].

## موقف الإمام العسكري عليه السلام تجاه المدعيات الباطلة

يمكن تلخيص موقف الإمام العسكري عليه السلام حيال تلك الشرذمة القليلة التي حاولت عبثاً التشكيك بإمامته ، بأمرين وهما :

### الأول : الرسائل والتوقيعات التوجيهية

بعث الإمام العسكري عليه السلام عن طريق وكلائه المزيد من الرسائل والوصايا التوجيهية إلى شيعته ومواليه في مختلف ديار الإسلام ، وبعضها مفصلة نسبياً ، وهي تحمل في طياتها الدعوة إلى التمسك بمبادئ الاسلام والعمل بشريعته السامية ، والتعلّق بسبيل الحق المتمثل بولاية أهل البيت عليهم السلام ، واعتقاد إمامته عليه السلام [2]. وكان لتلك الرسائل دور فاعل في ازالة شكوك من كان يبحث عن الحجة والبرهان من المرتابين في إمامته عليه السلام ، وحيثما التقوا بالحجة والبرهان في عمق بصيرتهم ، انفتحوا على نتائج الحقيقة ، فزال شكّهم ، والتحقوا بركب التشيع العريض الواسع.

عن أحمد بن إسحاق ، قال : « دخلت على مولانا أبي محمد الحسن بن علي

---

(١) الفصول المختارة / السيد المرتضي : ٣١٧ ، دار المفيد ــ ٤١٤ هـ.

(٢) راجع : تحف العقول : ٢٥٨ وما بعدها ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٨ ــ ٤٥٩ بحار الأنوار ٧٨ : ٣٧٠ باب ٢٩.

العسكري عليه السلام فقال : **يا أحمد ، ما كان حالكم فيما كان فيه الناس من الشك والارتياب** ؟ فقلت له : يا سيدي لما ورد الكتاب لم يبق منا رجل ولا امرأة ولا غلام بلغ الفهم إلا قال بالحق. فقال عليه السلام : **أحمد الله على ذلك يا أحمد ، أما علمتم أن الأرض لا تخلو من حجة ، وأنا ذلك الحجة** ، أو قال : **أنا الحجة** » [1].

**الثاني : اظهار الدلالة**

فقد طالب بعض المشككين الإمام عليه السلام بالدلالة ، وكان عليه السلام يستجيب بما أُوتي من الحكمة وفصل الخطاب ، لمن يعتقد أنه يسكن إليها. ويدل عليه ما رواه الشيخ الصدوق بسنده عن القاسم الهروي ، قال : خرج توقيع من أبي محمد عليه السلام إلى بعض بني أسباط ، قال : « كتبت إليه عليه السلام أخبره عن اختلاف الموالي وأسأله إظهار دليل. فكتب إليّ : **إنّما خاطب الله عزوجل العاقل ، ليس أحد يأتي بآية أو يظهر دليلاً أكثر مما جاء به خاتم النبيين وسيد المرسلين ، فقالوا : ساحر وكاهن وكذاب ، وهدى الله من اهتدى ، غير أن الأدلة يسكن إليها كثير من الناس ، وذلك أن الله عزوجل يأذن لنا فنتكلم ، ويمنع فنصمت ، ولو أحب أن لا يُظهِر حقاً ما بعث النبيين مبشرين ومنذرين ، فصدعوا بالحقّ في حال الضعف والقوة ، وينطقون في أوقات ليقضي الله أمره وينفذ حكمه** ».

ثمّ أشار عليه السلام إلى طبقات الناس في أخلاصهم له أو ابتعادهم عنه ، مبيناً أن بعضهم يعيش البصيرة في عقله وفي قلبه وفي روحه من أجل أن ينجو عندما يقف بين يدي الله ، وهذا متمسك بهدي الإمام وسبيله ، وبعضهم أخذ العلم ممن

---

(١) إكمال الدين : ٢٢٢ / ٩ باب ٢٢.

يملك مسؤولية العلم وعمقه وممن لا يملكهما ، أو ممن يملك تقوي الحقيقة وممن لا يملكها ، وهؤلاء مذبذبون ليس لديهم قاعدة ثابتة ينطلقون منها ولا أرض يقفون عليها ، وبعضهم استحوذ عليهم الشيطان فأعمى بصيرتهم ، وليس لهم شأن إلا مواجهة أهل الحق.

قال عليه السلام : مواصلاً كتابه الأول : « **الناس فيَّ طبقات شتّى ، فالمستبصر على سبيل نجاة متمسك بالحق ، متعلق بفرع أصيل ، غير شاك ولا مرتاب ، لا يجد عنه ملجأً ، وطبقة لم تأخذ الحق من أهله ، فهم كراكب البحر يموج عند موجه ، ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان ، شأنهم الردّ على أهل الحقّ ودفع الحقّ بالباطل ، حسداً من عند أنفسهم ، فدع من ذهب يميناً وشمالاً ، فالراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها في أهون السعي.**

**ذكرت ، ما اختلف فيه مواليّ ، فإذا كانت الوصية والكبر فلا ريب ، ومن جلس مجالس الحكم فهو أولى بالحكم ، احسن رعاية من استرعيت ، وإياك والاذاعة وطلب الرئاسة ، فانهما يدعوان إلى الهلكة.**

**ذكرت شخوصك إلى فارس ، فاشخص خار الله لك ، وتدخل مصر إن شاء الله آمناً ، واقرأ من تثق به من موالي السلام ، ومرهم بتقوى الله العظيم ، وأداء الأمانة ، وأعلمهم أن المذيع علينا حرب لنا.** قال : فلما قرأت : وتدخل مصر إن شاء الله ، لم أعرف معنى ذلك ، فقدمت إلى بغداد ، وعزيمتي الخروج إلى فارس ، فلم يتهيأ ذلك فخرجت إلى مصر »[1].

---

(١) إثبات الوصية : ٢٤٧ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٤٨ / ٣٥ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٦ / ٧٠.

وهكذا كان عليه السلام يثبت إمامته لبعض المشككين باظهار الدلالة ، مما يسكّن قلوبهم ، ويكون له الأثر في هدايتهم إلى سواء السبيل.

روى علي بن جعفر عن الحلبي ، قال : « اجتمعنا بالعسكر وترصدنا لأبي محمد عليه السلام يوم ركوبه ، فخرج توقيعه : **ألا لا يسلمنّ عليّ أحد ، ولا يشير إليّ بيده ولا يؤمئ ، فانكم لا تأمنون على أنفسكم**. قال : وإلى جنبي شاب فقلت : من أين أنت ؟ قال : من المدينة. قلت : ما تصنع هاهنا ؟ قال : اختلفوا عندنا في أبي محمد عليه السلام فجئت لأراه وأسمع منه ، أو أرى منه دلالة ليسكن قلبي ، وإني لولد أبي ذرّ الغفاري.

فبينما نحن كذلك ، إذا خرج أبو محمد عليه السلام مع خادم له ، فلما حاذانا نظر إلى الشاب الذي بجنبي. فقال : **أغفاري أنت** ؟ قال : نعم. قال : **ما فعلت أُمك حمدويه** ؟ فقال : صالحة ، ومرّ. فقلت للشاب : أكنت رأيته قط وعرفته بوجهه قبل اليوم ؟ قال : لا. قلت : فينفعك هذا ؟ قال : ودون هذا »[1].

وعن يحيى بن المرزبان ، قال : « التقيت مع رجل من أهل السيب سيماه الخير ، فأخبرني أنه كان له ابن عم ينازعه في الإمامة والقول في أبي محمد عليه السلام وغيره ، فقلت : لا أقول به أو أرى منه علامة ، فوردت العسكر في حاجة فأقبل أبو محمد عليه السلام فقلت في نفسي متعنتاً : ان مدّ يده إلى رأسه ، فكشفه ثمّ نظر إليّ ورده قلت به. فلما حاذاني مدّ يده إلى رأسه فكشفه ، ثم برق عينيه فيّ ثم ردّها ، وقال **يا يحيى ، ما فعل ابن عمك الذي تنازعه في الإمامة** ؟ فقلت : خلّفته

---

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٤٣٩ / ٢٠ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٩ / ٢٤.

صالحاً. فقال : **لا تنازعه** ، ثم مضىٰ » [١].

كما كان عليه السلام يحذّر من لايعتقد بإمامته إلا ببرهان ثم يعطى ذلك ويبقى على عناده بمصير وخيم يوم يفد على الله فرداً بلا ناصر أو معين.

روى المسعودي بالاسناد عن الربيع بن سويد الشيباني ، قال : حدثني ناصح البارودي ، قال « كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أُعزيه بأبي الحسن عليه السلام وقلت في نفسي وأنا أكتب : لو قد خبر ببرهان يكون حجة لي. فأجابني عن تعزيتي ، وكتب بعد ذلك : **من سأل آية أو برهاناً فأُعطي ، ثمّ رجع عمن طالب منه الآية ، عذب ضعف العذاب ، ومن صبر أعطي التاييد من الله ، والناس مجبولون على جبلة إيثار الكتب المنشرة ، فاسأل السداد ، فإنّما هو التسليم أو العطب ، ولله عاقبة الأمور** » [٢].

* * *

(١) الخرائج والجرائح١ : ٤٤٠ / ٢١ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٧٠ / ٢٥.

(٢) إثبات الوصية : ٢٤٧ ، تحف العقول : ٣٦٠ مختصراً.

## الفصل الخامس

## منزلته عليه السلام ومكارم أخلاقه

**منزلته عليه السلام :**

حظي الإمام العسكري عليه السلام كسائر آبائه المعصومين عليهم السلام بمنزلة رفيعة ومكانة اجتماعية مرموقة ، تتمثّل بوافرٍ من مظاهر التعظيم والتبجيل والاحترام التي يكنّها له غالب من عاصره بمن فيهم الذين خاصموه وناوؤه وسجنوه ، وذلك للدرجات العالية من صفات الكمال ومعالي الأخلاق التي يتحلّى بها من العبادة والعلم والحلم والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من مظاهر العظمة التي ميزت شخصه الكريم.

ولو استعرضنا ما نقله كتّاب سيرته عليه السلام يتبيّن لنا سموّ مكانته في المجتمع الاسلامي آنذاك ، وأنّ أعداءه وأصدقاءه أجمعوا على تعظيمه وتقديره وإكباره ، بما في ذلك الوزراء والقوّاد والقضاء والفقهاء وطبقات المجتمع كلّها.

وهناك وثيقة تاريخية معتبرة تنقل لنا بعض أجواء ومظاهر ذلك التقدير والاحترام والمكانة والإجلال ، صادرة من بعض رجال الدولة ، وهو أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان ، عامل السلطان على الضياع والخراج في قم ، وكان

أبوه وزير المعتمد [١] ، فقد جرىٰ يوماً ذكر العلوية ــ أي المنتسبين إلى الإمام علي عليه السلام ــ ومذاهبهم ، وكان شديد النصب والانحراف عن أهل البيت عليهم السلام ــ والفضل ما شهدت به الأعداء ــ فقال : « ما رأيت ولا عرفت بسرّ من رأى من العلوية مثل الحسن بن علي بن محمد بن الرضا في هَديه وسكونه وعفافه ونبله وكبرته عند أهل بيته وبني هاشم كافة ، وتقديمهم إياه على ذوي السنّ منهم والخطر ، وكذلك كانت حاله عند القواد والوزراء وعامة الناس ».

فأنت ترى أن له عليه السلام امتداداً من التعظيم في مواقع المجتمع كلّها ، سواء الذين يدينون بإمامته أو الذين يقفون ضدها ، وهو أمر يستحقّ التأمّل ، فكيف يستطيع شاب في مقتبل العمر أن يحظىٰ بالتقديم على ذوي السن والخطر ؟ وأن يتمتع بهذه المنزلة العالية والمكانة الكبيرة عند القواد والوزراء ، وعامة الناس ، وهو في خط مضاد لموقع الخلافة ، بل ويزدحم حوله الذين ينصبون له ولآبائه عليهم السلام العداوة ويكنّون لهم البغضاء ؟ لقد فرض الإمام عليه السلام نفسه على الواقع كلّه ، بسموّه الروحي والخلقي ، وعناصر العظمة التي يختزنها في شخصه ، ونشاطه الحركي في أوساط الأُمّة.

ويتابع ابن خاقان حديثه فيقول : « فأذكر أنني كنت يوماً قائماً على رأس أبي ، وهو يوم مجلسه للناس ، إذ دخل حجّابه فقالوا : أبو محمد ابن الرضا بالباب ، فقال بصوتٍ عالٍ : ائذنوا له ، فتعجّبت ممّا سمعت منهم ، ومن جسارتهم

---

(١) وهو عبيد الله بن يحيى بن خاقان التركي ، ولد سنة ٢٠٩ هـ ، واستوزره المتوكل والمعتمد ، واستمر في الوزارة إلى أن توفّي سنة ٢٦٣ هـ ، وكان عاقلاً سمحاً جواداً حازماً. سير أعلام النبلاء ١٣ : ٩ / ٥ ، أعلام الزركلي ٤ : ١٩٨.

أن يكنّوا رجلاً بحضرة أبي ، و لم يكن يُكنّى عنده إلا خليفة ، أو وليّ عهد ، أو من أمر السلطان أن يكنّى » ذلك لأن ذكر الكنية مظهر من مظاهر التكريم والإجلال ، فكيف يكنّى رجل بحضرة الوزير ، وليس هو خليفة ولا ولي عهد ولا ممن أمر السلطان بتكنيته ؟ إنّه أمر ملفت للنظر ومثير للتعجّب.

ويواصل فيقول : « فدخل رجل أسمر ، حسن القامة ، جميل الوجه ، جيد البدن ، حديث السنّ ، له جلالة وهيئة حسنة ، فلما نظر إليه أبي قام فمشىٰ إليه خُطىً ، ولا أعلمه فَعَل هذا بأحدٍ من بني هاشم والقوّاد ، فلمّا دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدره ، وأخذ بيده ، وأجلسه على مصلاه الذي كان عليه ، وجلس إلى جنبه مقبلاً عليه بوجهه ، وجعل يكلّمه ويفدّيه بنفسه ، وأنا متعجّب مما أرى منه ، إذ دخل الحاجب فقال : الموفق ـــ وهو أخو المعتمد العباسي ـــ قد جاء ، وكان الموفّق إذا دخل على أبي يقدمه حجّابه وخاصّه قوّاده ، فقاموا بين مجلس أبي وبين باب الدار سِماطين إلى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل أبي مقبلاً على أبي محمد يُحدّثه حتى نظر إلى غلمان الخاصة فقال حينئذٍ له : إذا شئتَ جعلني الله فداك ، ثم قال لحجّابه : خذوا به خلف السماطين لا يراه هذا ـــ يعني الموفق ـــ فقام وقام أبي فعانقه ومضى.

فقلت لحجّاب أبي وغلمانه : ويلكم من هذا الذي كنّيتموه بحضرة أبي ، وفعل به أبي هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علويّ يقال له : الحسن بن علي ، يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجّباً ، و لم أزل يومي ذلك قلقاً مفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل ، وكانت عادته أن يصلّي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج إليه من المؤامرات ـــ أي المراجعات ـــ وما يرفعه إلى السلطان.

فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه ، وليس عنده أحد ، فقال لي : يا أحمد ، ألك حاجة ؟ فقلت : نعم يا أبه ، فإن أذنت سألتك عنها ، فقال : قد أذنت. قلت : يا أبه ، من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل وفدّيته بنفسك وأبويك ؟

فقال : يا بني ذاك إمام الرافضة الحسن بن علي ، المعروف بابن الرضا ، ثم سكت ساعة وأنا ساكت ، ثم قال : يا بني ، لو زالت الإمامة عن خلفائنا بني العباس ، ما استحقّها أحد من بني هاشم غيره ، لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولو رأيت أباه ، رأيت رجلاً جزلاً نبيلاً فاضلاً ، فازددت قلقاً وتفكّراً وغيظاً على أبي وما سمعت منه فيه ، ورأيت من فعله به ، فلم يكن لي همّة بعد ذلك إلا السؤال عن خبره والبحث عن أمره. فما سألت أحداً من بني هاشم والقوّاد والكتّاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس إلا وجدته عنده في غاية الإجلال والإعظام والمحلّ الرفيع والقول الجميل والتقديم له على جميع أهل بيته ومشايخه ، فعظم قدره عندي ، إذ لم أر له ولياً ولا عدوّاً إلا وهو يُحسن القول فيه والثناء عليه ... » [1].

ولسنا نريد من خلال شهادة أحد رجال الدولة أن ندخل في تقييم الإمام لمجرد أنّ هذا الرجل شهد له ، لأنّه عليه السلام يختص من موقع إمامته بالدرجة الرفيعة عند الله ، ويتمتّع بملكات قدسية في جميع جوانب المعرفة والروحانية والصلاح.

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥٠٣ / ١ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، إكمال الدين : ٤٠ ــ مقدمة المصنف ، الإرشاد ٢ : ٣٢١ ، روضة الواعظين : ٢٤٩ ، إعلام الورى ٢ : ١٤٧.

والخلق الرفيع ، وهي التي جعلت هذا الرجل وسواه يذعن لشخصيته عليه السلام ويظهر له الإكبار والاحترام والثناء.

الذي نريد أن نقوله من خلال هذه الشهادة ، أنه ليس ثمة شخصية كبيرة وفاعلة في المجتمع إلا وهناك من يسيء القول فيها ، كما أنّ هناك من يحسن القول فيها ، لكننا نجد أنّ الغالبية العظمى قد اتفقت على تقدير الإمام عليه السلام واحترامه وإجلاله ، وعلى حسن القول فيه ، بحيث أخذ بمجامع قلوب وعقول الأعداء والأصدقاء ، هذا مع أنه عليه السلام عاش في مجتمع يقف من الناحية الرسمية ضد خطّ ولايته ، ويعمل على محاصرته ويضيق عليه ويسعى إلى أن ينقص من قدره.

وتلك المنزلة لم تكن مفروضة بقوة السلاح وصولة السلطان ، ولا هي وليدة التعاطف الجماهيري العفوي مع الإمام عليه السلام ، بل هي إحدى مظاهر التسديد الإلهي الذي لا تعمل معه جميع محاولات السلطة الساعية إلى الحطّ من منزلته والوضع منه ، الأمر الذي اعترف به رأس السلطة آنذاك.

فقد روى الشيخ الصدوق والقطب الراوندي أنه ورد في ردّ الخليفة المعتمد على جعفر الكذاب حينما جاء بعد وفاة أخيه الإمام عليه السلام يطلب مرتبته ، قوله : « إن منزلة أخيك لم تكن بنا ، إنّما كانت بالله ، ونحن كنا نجتهد في حطّ منزلته والوضع منه ، وكان الله يأبى إلا أن يزيده كلّ يوم رفعة لما كان فيه من الصيانة وحسن السمت والعلم والعبادة ... »[1].

ويقع بعض النصارى في دائرة التقدير والاحترام للإمام عليه السلام ، ومنهم أحد رجال الدولة الذي كان يتولّى الكتابة للسلطان ، واسمه أنوش النصراني ، الذي

---

(١) إكمال الدين : ٤٧٩ ــ آخر باب ٤٣ ، الخرائج والجرائح٣ : ١١٠٩.

سأل السلطان أن يدعو الإمام عليه السلام إلى بيته ليشارك في مناسبة خاصة يدعو فيها لولديه بالسلامة والبقاء ، فأرسل السلطان خادماً جليل القدر إلى دار الإمام كي يدعوه إلى حضور دار كاتبه أنوش ، فأخبر الخادم الإمام عليه السلام أن أنوش يقول : « نحن نتبرك بدعاء بقايا النبوة والرسالة. فقال الإمام عليه السلام : **الحمد لله الذي جعل النصراني أعرف بحقنا من المسلمين**. ثم قال : **اسرجوا لنا**. فركب حتى ورد دار أنوش ، فخرج إليه مكشوف الرأس ، حافي القدمين ، وحوله القسيسون والشمامسة [1] والرهبان ، وعلى صدره الانجيل ، فتلقّاه على باب داره وقال : يا سيدنا ، أتوسل إليك بهذا الكتاب الذي أنت أعرف به منا إلا غفرت لي ذنبي في عنائك. وحق المسيح عيسىٰ بن مريم وما جاء به من الانجيل من عند الله ، ما سألت أمير المؤمنين مسألتك [ في ] هذا إلا لأنّا وجدناكم في هذ الانجيل مثل المسيح عيسىٰ بن مريم عند الله. فقال عليه السلام : **الحمدُ لله** ... » [2].

ولعلّ أبرز وأصدق مظاهر التبجيل والتعظيم التي تعبّر عن مكانة الإمام عليه السلام عند سائر الناس ، هو ازدحام الناس على جنازته عليه السلام إلى حدّ وصفه بعض الرواة بالقيامة ، فقد قال أحمد بن عبيد الله ابن خاقان في حديثه الذي قدّمناه : « لمّا ذاع خبر وفاته صارت سرّ من رأى ضجّه واحدة ( مات ابن الرضا ). وعطلت الاسواق ، وركب بنو هاشم والقوّاد والكتّاب وسائر الناس

---

(١) الشسامة : جمع شماس ، وهو خادم الكنيسة بالسريانية.

(٢) مدينة المعاجز / السيد هاشم البحراني ٧ : ٦٧٠ / ٢٦٥٥ عن الهداية الكبرى للخصيبي.

الى جنازته ، فكانت سرّ من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة » [١].

### هيبته عليه السلام

يحظى الإمام العسكري عليه السلام بهيبة حقيقية فرضت نفسها على الناس وسواهم من خلال اجتماع الملكات الروحانية ومقومات الصلاح والاخلاص والخلق الرفيع فيه عليه السلام .

وقد جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : « **المؤمن يخشع له كلّ شيء ويهابه كلّ شيء** » وقال عليه السلام : « **إذا كان مخلصاً أخاف الله منه كلّ شيء حتى هوام الأرض والسباع وطير الهواء** » [٢]. فهذا حال المؤمن المخلص ودرجته ، فكيف إذا كان إماماً معصوماً وحجةً على الخلق ؟

قال القطب الراوندي في صفة الإمام العسكري : « ... له بسالة تذلّ لها الملوك ، وله هيبة تسخّر له الحيوانات كما سخّرت لآبائه عليهم السلام بتسخير الله لهم إياها ، دلالة وعلامة على حجج الله ، وله هيئة حسنة ، تعظّمه الخاصة والعامة اضطراراً ، ويبجّلونه ويقدّرونه لفضله وعفافه وهديه وصيانته وزهده وعبادته وصلاحه وإصلاحه ... » [٣].

من هنا فقد وصف أحد خَدَم الإمام عليه السلام في حديث له ، حضور الناس يوم ركوبه عليه السلام إلى دار الخلافة في كلّ اثنين وخميس ، بأن الشارع كان يغصّ

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥٠٥ / ١ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، إكمال الدين : ٤٣ ــ المقدمة ، الإرشاد ٢ : ٣٢٤.

(٢) الدعوات / الراوندي : ٢٢٧.

(٣) الخرائج والجرائح ٢ : ٩٠١.

بالدواب والبغال والحمير ، بحيث لا يكون لأحد موضع قدم ، ولا يستطيع أحد أن يدخل بينهم ، فإذا جاء الإمام عليه السلام هدأت الأصوات وسكنت الضجّة وتفرّقت البهائم وتوسّع له الطريق حين دخوله وخروجه [١].

وقد امتدت آثار هيبته عليه السلام حتى إلى ساجنيه ، فكانوا يرتعدون خوفاً وفزعاً بمجرد أن ينظر إليهم ، حيث قال بعض الأتراك الموكلون به في سجن صالح ابن وصيف : « ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، ولا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا » [٢].

## مكارم أخلاقه

نأتي هنا إلى ذكر مقومات تلك المترلة والهيبة التي تتمثل بالملكات القدسية والخصال الروحانية التي اجتمعت في شخصه عليه السلام من العلم والعبادة والزهد والكرم والشجاعة وغيرها من معالي الفضيلة وعناصر العظمة التي تحلّى بها أهل هذا البيت عليهم السلام.

وقد وصفه أبوه علي الهادي عليه السلام بقوله : « **أبو محمد ابني أنصح آل محمد غريزة ، وأوثقهم حجة ... وهو الخلف ، وإليه تنتهي عرى الإمامة وأحكامها** » [٣].

---

(١) راجع الحديث في غيبة الشيخ الطوسي : ٢١٥ / ١٧٩.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥١٢ / ٢٣ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤.

(٣) أصول الكافي ١ : ٣٢٧ / ١١ ــ باب الاشارة والنص على أبي محمد عليه السلام من كتاب الحجة.

وشهد له عليه السلام بخلال الفضل ومعالي الأخلاق بعض المعاصرين له وغيرهم ، ومنهم وزير المعتمد عبيد الله بن يحيى بن خاقان ( ت ٢٦٣ هـ ) الذي وصفه فيما تقدم بالفضل والعفاف والهدي والزهد والعبادة وجميل الأخلاق والصلاح والنبل.

وذكر ابن أبي الحديد عن أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ( ت ٢٥٥ هـ ) في تعداد صفاته وصفات آبائه المعصومين عليهم السلام قوله : « من الذي يعدّ من قريش أو من غيرهم ما يعدّه الطالبيون عشرة في نسق ؛كل واحد منهم عالم زاهد ناسك شجاع جواد طاهر زاكٍ ؟ فمنهم خلفاء ، ومنهم مرشّحون : ابن ابن ابن ابن ، هكذا إلى عشرة ، وهم الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام ، وهذا لم يتّفق لبيتٍ من بيوت العرب ولا من بيوت العجم » [1].

وذلك لأنهم غرس النبي صلى الله عليه وآله وفرعه النامي ، ومنه استوحوا رساليته وروحانيته وأخلاقيته ، وتجسدت فيهم شخصيته ، فكانوا اختصاراً لجميع عناصر الأخلاقية والروحية والانسانية ، وصاروا رمزاً للفضيلة والمروءة وقدوةً صالحة للانسانية.

قال قطب الدين الراوندي : « أما الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، فقد كانت خلائقه كأخلاق رسول الله صلى الله عليه وآله ... وكان جليلاً نبيلاً فاضلاً كريماً ، يحتمل الأثقال ولا يتضعضع للنوائب ... أخلاقة على طريقة واحدة ، خارقة

---

(١) شرح نهج البلاغة ١٥ : ٢٧٨.

للعادة » [١].

وفيما يلي نذكر ما يسمح به المقام من مناقبة الفذّة وخصاله الفريدة :

### ١ ــ العلم

كان الإمام العسكري عليه السلام أعلم أهل زمانه ، وقد بدت عليه مظاهر العلم والمعرفة منذ حداثة سنه ، فقد روى المؤرخون « أنه رآه بهلول [٢] وهو صبي يبكي والصبيان يلعبون ، فظنّ أنه يتحسّر على ما في أيديهم ، فقال : اشتري لك ما تلعب به ؟ فقال : **ما للعب خُلقنا**. فقال له : فلماذا خلقنا ؟ قال : **للعلم والعبادة**. فقال له : من أين لك هذا ؟ قال : **من قوله تعالى** : ﴿ **أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ** ﴾ [٣] ثمّ وعظه بأبيات من الشعر حتى خرّ مغشياً عليه » [٤].

وشهد للإمام عليه السلام برجاحة العلم طبيب البلاط بختيشوع ، وكان ألمع شخصية في علم الطبّ في عصره ، فقد احتاج الإمام عليه السلام إلى طبيب فأرسل اليه

---

(١) الخرائج والجرائح ٢ : ٩٠١.

(٢) لعلّ المراد به بهلول بن إسحاق بن بهلول ( ٢٠٤ ــ ٢٩٨ هـ ) أو أخوه المعروف بابن بهلول ، وهو أحمد بن إسحاق بن بهلول ( ٢٣١ ــ ٣١٨ هـ ) وكلاهما من العلماء المعاصرين له. عليه السلام راجع : سير أعلام النبلاء ١٣ : ٥٣٥ / ٢٦٨ و ١٤ : ٤٩٧ / ٢٨١ ، أعلام الزركلي ١ : ٩٥.

(٣) سورة المؤمنون : ٢٣ / ١١٥.

(٤) راجع : إحقاق الحق ١٢ : ٤٧٣ و ١٩ : ٦٢٠ و ٢٩ : ٦٥ عن عدة مصادر منها : الصواعق المحرقة لابن حجر ، ونور الأبصار للشبلنجي ، ووسيلة المآل للحضرمي ، وروض الرياحين لعفيف الدين اليافعي وغيرها.

بختيشوع بعض تلامذته وأوصاه قائلاً : « طلب مني ابن الرضا من يفصده ، فصر إليه ، وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء ، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به » [١].

واستطاع الإمام عليه السلام بعلمه الذي لا يجارى وفكره الثاقب ونظره الصائب أن يكشف الحقائق ويظهر الدقائق ، ومن ذلك أن السلطة أخرجته من السجن بعد أن شكّ الناس في دينهم وصبوا إلى دين النصرانية ، لأن أحد الرهبان كان يستسقي فيهطل المطر ، بينما يستسقي المسلمون فلم يسقوا ، فكشف الإمام عليه السلام عن حيلة الراهب الذي كان يُخفي عظماً لأحد الأنبياء عليهم السلام بين أصابعه ، فأزال الشك عن قلوب الناس وهدأت الفتنة [٢].

قال الحرّ العاملي في ارجوزته :

وفي حديث الراهب النصراني ... معجزة من أوضح البرهانِ
إذ كان في الحبس فصار جدب ... وكان سؤال المسلمين الخصب
فخرجوا يدعون للاستسقا ... ثلاثة والأرض ليس تسقي
فخرج الراهب والنصاري ... يستمطرون الصيّب المدرارا
فجاءهم غيثٌ غزير هاطل ... وكلّما دعوا أجاب الوابل
فافتتن الناس وراموا الردّة ... لمّا رأوا من فرجٍ وشدّة
فطلبوا الإمام حتى خرجا ... ثمّ دعا الله فنال الفرجا
وعندما أراد يدعو الراهب ... وقرب الغيث وفاز الطالب

---

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٤٢٢ / ٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٠ / ٢١.
(٢) راجع تخريجات الحادثة في آخر الفصل الثاني.

أمـــر عبـــده الإمـــام فأخـــذ  مـــن يـــده عظمـــاً فعنـــدهما نبـــذ
انقـــشع الغـــيم وزال المطـــر  وزال عـــن ديـــن الإلـــه الخطـــر
قـــال الإمـــام إنـــه عظـــم نـــبيّ  فلـــيس مـــا رأيـــتم بعجـــبِ
إذ كلّمـــا أظهـــر للـــسماء  أمطـــرت الغيـــث بـــلا دعـــاء [1]

وللإمام عليه السلام رصيد علمي وعطاء معرفي على صعيد ترسيخ أصول الاعتقاد والأحكام والشرائع ، والتصدي لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة ، سنأتي إلى ذكره في الفصل السادس باذن الله.

**٢ ــ العبادة**

كان دأب الإمام العسكري عليه السلام التوجّه إلى الله تعالى والانقطاع إليه في أحلك الظروف وأشدّها ، فقد كان يحيى الأيام التي أمضاها في السجن بالصيام والصلاة وتلاوة القرآن على رغم التضييق عليه.

قال الموكلون به في سجن صالح بن وصيف : « أنه يصوم النهار ويقوم الليل كلّه لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة » [2].

وحينما أودع في سجن علي بن جرين ، كان المعتمد يسأله عن أخباره في كلّ وقت ، فيخبره أنه يصوم النهار ويصلي الليل [3].

وكان عليه السلام معروفاً بطول السجود ، فقد روي عن أحد خدمه المعروف

---

(١) إحقاق الحق ١٢ : ٤٦٢ ــ ٤٦٣.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥١٢ / ٢٣ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤.

(٣) إثبات الوصية : ٢٥٢ ، مهج الدعوات : ٣٤٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٤.

بمحمد الشاكري أنه قال : « كان استاذي أصلح من رأيت من العلويين والهاشميين ... كان يجلس في المحراب ويسجد ، فأنام وانتبه وأنام وهو ساجد » [١].

### ٣ ــ الزهد

كان الإمام العسكري عليه السلام مثالاً للزهد والاعراض عن زخارف الدنيا وحطامها ، والرغبة فيما أعدّه الله له في دار الخلود من النعيم والكرامة.

قال كامل بن إبراهيم المدني ، وهو أحد أصحابه عليه السلام : « لما دخلت على سيّدي أبي محمد عليه السلام نظرت إلى ثياب بياض ناعمة عليه ، فقلت في نفسي : وليّ الله وحجّته يلبس الناعم من الثياب ، ويأمرنا نحن بمواساة الإخوان وينهانا عن لبس مثله ؟ فقال : متبسماً : **يا كامل** ــ وحسر عن ذراعية ، فإذا مسح أسود خشن على جلده ــ **هذا لله وهذا لكم** ... » [٢].

وجاء في حديث خادمه محمد الشاكري « أنه عليه السلام كان قليل الأكل ، وكان يحضره التين والعنب والخوخ وما شاكله ، فيأكل منه الواحدة والثنتين ، ويقول : **شل هذا يا محمد إلى صبيانك** ، فأقول : هذا كلّه ؟ فيقول : **خذه** » [٣].

### ٤ ــ الكرم والسماحة

كان الإمام العسكري عليه السلام معروفاً بالسماحة والبذل ، وهي خصلة بارزة في سيرته وسيرة آبائه المعصومين عليهم السلام. قال خادمه محمد الشاكري : « ما رأيت قطّ

---

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢١٧ / ١٧٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٥٣.

(٢) الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢٤٧ / ٢١٦.

(٣) الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢١٧ / ١٧٩.

اسدىٰ منه ». وقال الشيخ الطوسي : « كان عليه السلام مع إمامته من أكرم الناس وأجودهم » [١].

وكان عليه السلام يحثّ أصحابه على المعروف ، فقد روى أبو هاشم الجعفري عنه عليه السلام أنه قال : « **إن في الجنّة باباً يقال له المعروف ، لا يدخله إلا أهل المعروف** ، قال : فحمدت الله تعالى في نفسي وفرحت بما أتكلّف به من حوائج الناس ، فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام فقال : **نعم فَدُم على ما أنت عليه ، فإن أهل المعروف في الدنيا هم أهل المعروف في الآخرة ، جعلك الله منهم يا أبا هاشم ورحمك** » [٢].

وسجل الإمام العسكري عليه السلام دوراً بارزاً في الانفاق والبذل في سبيل الله وإعانة المعوزين والضعفاء من أبناء المجتمع الاسلامي آنذاك ، رغم حالة الحصار والتضييق الذي مارسته السلطة ضدّه ، وكان مصدر تلك العطاءات والمساعدات الأموال والحقوق الشرعية التي تجلب إليه أو إلى وكلائه من مختلف بقاع الاسلام التي تحتوي على قواعد شعبية تدين بإمامته ، وكان يسدّ بها حاجة ذوي الفاقة على قدر ما يزيل عنهم حالة العوز دون إسراف في العطاء والبذل ، فهو عليه السلام يقول : « **إن للسخاء مقداراً ، فإن زاد عليه فهو سرف** » [٣].

ومن جملة عطاءاته التي سجلتها كتب الحديث ، أنه أعطى علي بن إبراهيم ابن موسى بن جعفر مائتي درهم للكسوة ، ومائتي درهم للدَّين ، ومائة درهم

---

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢١٧.

(٢) المناقب / لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٤ ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٢.

(٣) بحار الأنوار ٧٨ : ٣٧٧ / ٣.

للنفقة ، وأعطى لابنه محمد بن علي بن إبراهيم مائة درهم في ثمن حمار ، ومائة للكسوة ، ومائة للنفقة [١].

وشكا إليه أبو هاشم الجعفري الحاجة فأعطاه مرة خمسمائة دينار ، وأرسل إليه مرة أُخرى مائة دينار حينما أخلي سبيله من السجن [٢].

وشكا إليه إسماعيل بن محمد بن علي بن إسماعيل بن علي بن عبد الله بن عباس الفاقة والحاجة ، فأعطاه مائة دينار [٣].

وأعطى برذونه الكميت إلى على بن زيد بن علي بن الحسين بعد موت فرسه [٤] ، وأكرمه مائة دينار في ثمن جارية بعد أن ماتت جاريته [٥].

ووهب حمزة بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسين ثلاثمائة دينار ، وكان مصاباً بالشلل ، على رغم عدم قوله بإمامته عليه السلام [٦].

وبعث إلى عمرو بن أبي مسلم خمسين ديناراً على يد محمد بن سنان الصوّاف في ثمن جارية [٧] ، وغير ذلك كثير.

* * *

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥٠٦ / ٣ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥٠٧ / ٥ و ٥٠٨ / ١٠ من الباب المتقدم.

(٣) أصول الكافي ١ : ٥٠٩ / ١٤ من الباب المتقدم.

(٤) أصول الكافي ١ : ٥١٠ / ١٥ من الباب المتقدم.

(٥) بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٤ / ٢٣.

(٦) الثاقب في المناقب : ٥٧٣ / ٥٢٠.

(٧) بحار الأنوار ٥٠ : ٢٨٢ / ٥٨ ، عن فرج المهموم لابن طاوُس.

## الفصل السادس

## عطاؤه العلمي

على رغم إقصاء الإمام العسكري عليه السلام عن موقعه الريادي والقيادي ، فقد استطاع أن ينهض بمهمته الرسالية ، فكان له رصيد علمي وعطاء معرفي واسع ، حيث واصل نشاط مدرسة آبائه المعصومين عليهم السلام من حيث المنهج والمصدر والمادة ، ومهّد لمدرسة الفقهاء والمحدثين من أصحابه التي سارت على خطاها ، فكان له دورٌ بارزٌ في رفد تلك المدرسة بالمادة العلمية اللازمة على مختلف الأصعدة ، سيما في مجال ترسيخ أصول الاعتقاد ، وإيصال سنن جده المصطفى صلى الله عليه وآله إلى الأمة في أحلك الظروف أقساها ، وقد نسبت إليه بعض الآثار في هذا الاتجاه ، كما أعدّ جيلاً من الأصحاب الثقات الذين رفدوا الواقع الشيعي بمصادر يستقى منها العلم ومناهل تؤخذ منها المعرفة ، وكان بعضها يعرض عليه لينال تصحيحه وتوثيقه ، وتصدى الإمام عليه السلام لبعض الدعوات المنحرفة والشبهات الباطلة التي تشكل موطن خطرٍ على الرسالة وبيّن زيفها وبطلانها ، فأسهم في إنقاذ الأُمة من حالة التعثّر في مهاوي الضلال والانحراف. وفيما يلي نقف عند بعض تلك العطاءات في المباحث التالية :

## المبحث الأول : دوره عليه السلام في ترسيخ العقائد الاسلامية

نحاول هنا إثارة بعض الكلمات التي وردت عن الإمام العسكري عليه السلام في شؤون العقيدة والكلام ، وما يتصل بذلك من التمهيد لغيبة ولده الحجة المهدي عليه السلام ، وملاحظة بعض الأفكار المنحرفة لردّها وتفنيدها ، وكما يلي :

### أولاً : كلماته في التوحيد

ففي باب التوحيد لم يدع الإمام عليه السلام مناسبة دون أن يوجه أصحابه إلى التوحيد الخالص والتحذير من رواسب الشرك مهما دقّت وصغرت ، ومن ذلك ما رواه أبو هاشم الجعفري قال : « سمعت أبا محمد عليه السلام يقول : **من الذنوب التي لا تغفر قول الرجل : ليتني لا اؤاخذ إلا بهذا** ، فقلت في نفسي : إن هذا لهو الدقيق ، ينبغي للرجل أن يتفقّد من أمره ومن نفسه كلّ شيء ».

فكأنّ الإمام عليه السلام عرف ما في نفسه ، وهناك أحاديث كثيرة عنه وعن آبائه عليهم السلام تذكر أنّ بعض الناس كان يسمع الجواب من الإمام وهو يفكرّ ، أي لم يطرح السؤال بعد ، حيث إنّ الملكة القدسية تجعله عليه السلام يعرف ما يضمرون من قبل ان يتحدّثوا به. فقال عليه السلام : « **يا أبا هاشم ، صدقت فالزم ما حدّثت به نفسك ، فإنّ الاشراك في الناس أخفى من دبيب الذرّ على الصفا في الليلة المظلمة ، ومن دبيب الذرّ على المسح الأسود** » [1].

وكان الجدل يدور في صفات الله تعالى منذ عهد الإمام الباقر عليه السلام حتى عهد الإمام العسكري عليه السلام ، ولعلّ أبرز المسائل التي كانت مدار البحث والجدل هي

---

(١) الغيبة / الشيخ الطوسي : ٢٠٧ / ١٧٦ ، الثاقب في المناقب : ٥٦٧ / ٥٠٩ ، إثبات الوصية : ٢٤٩ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٨ / ١١.

مسألة الرؤية والتجسيم والتصوير ، وكان منهج الأئمة عليهم السلام هو أنهم يتحدثون بلغة القرآن وبأُسلوبه وبمفرادته في العقيدة ، ليوجّهوا الناس إلى الأخذ بالعناوين الكبرى في العقيده من القرآن الكريم لا من غيره.

فعن يعقوب بن إسحاق ، قال : « كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله : كيف يعبد العبد ربّه وهو لا يراه ؟ فوقّع عليه السلام : **يا أبا يوسف ، جل سيدي ومولاي والمنعم عليّ وعلى آبائي أن يُرى** ».

قال : وسألته : « هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله ربه ؟ فوقّع عليه السلام : **إنّ الله تبارك وتعالى أرى رسوله بقلبه من نور عظمته ما أحبّ** » [1].

وعن سهل بن زياد ، قال : « كتب إلى أبي محمد عليه السلام سنة خمس وخمسين ومائتين : قد اختلف يا سيدي أصحابنا في التوحيد » وهذا يدلّ على أن الجدل الكلامي في التوحيد كان يدور حتى في أوساط أتباع أهل البيت عليهم السلام « فمنهم من يقول هو جسم ، ومنهم من يقول : هو صورة ، فإن رأيت يا سيدي أن تعلمني من ذلك ما أقف عليه ولا أجوزه ، فعلت متطولاً على عبدك ؟ » والعبودية هنا من باب التواضع.

« فوقّع بخطّه عليه السلام : **سألت عن التوحيد ، وهكذا منكم معزول ، الله واحد أحد ، لم يلد ولم يولد ، ولم يكن له كفواً أحد ، خالق وليس بمخلوق ، يخلق تبارك وتعالى ما يشاء من الأجسام وغير ذلك وليس بجسم ، ويصور ما يشاء وليس بصورة جلّ ثناؤه وتقدّست أسماؤه أن يكون له شبه ، هو**

---

(١) أصول الكافي ١ : ٩٥ / ١ ــ باب ابطال الرؤية من كتاب التوحيد ، التوحيد / الشيخ الصدوق : ١٠٨ / ٢ ــ باب ما جاء في الرؤية.

**لا غيره ، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير** » [١].

فلقد أراد عليه السلام أن يقول للسائل بأن لا يستغرق في الجدل الكلامي عندما يتحدث عن الله سبحانه وتعالى ، ولكن طلب إليه أن يقرأ كتاب الله فيما أنزله من آياته ، فهو أعرف بنفسه من مخلوقاته كلها ؛ لأن المخلوق لا يستطيع أن يعرف من ربّه إلا ما عرّفه ربه ، وإلا فلا يمكن للعقل أن يدرك صفاته جل جلاله ذاتياً ، فهو ليس بجسم لأنّه خالق الأجسام ، وهو ليس بصورة لأنّه خالق الصورة ومبدعها.

وعن أبي هاشم الجعفري ، قال : « سأل محمد بن صالح الأرمني أبا محمد عليه السلام عن قول الله تعالى : ﴿ **يَمْحُوا اللهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الكِتَابِ** ﴾ [٢] فقال : **هل يمحو إلا ما كان ، وهل يثبت إلا ما لم يكن**. فقلت في نفسي : هذا خلاف ما يقول هشام : إنّه لا يعلم الشيء حتى يكون. فنظر إليّ أبو محمد عليه السلام فقال : **تعالى الجبّار العالم بالأشياء قبل كونها ، الخالق إذ لا مخلوق ، والربّ إذ لا مربوب ، والقادر قبل المقدور عليه** ، فقلت : أشهد أنّك ولي الله وحجته والقائم بقسطه ، وأنّك على منهاج أمير المؤمنين » [٣] ، فلقد أكّد أن المخلوقين يحتاجون إلى معرفة الأشياء في صورها الوجودية ، أما الله سبحانه فهو الذي

---

(١) أصول الكافي ١ : ١٠٣ / ١٠ ــ باب النهي عن الصفة بغير ما وصف به نفسه تعالى من كتاب التوحيد ، التوحيد / الشيخ الصدوق : ١٠١ / ١٤ ــ باب أنه عزوجل ليس بجسم ولا صورة.

(٢) سورة الرعد : ١٣ / ٣٩.

(٣) إثبات الوصية : ٢٤٩ ، الغيبة / الشيخ الطوسي : ٤٣٠ / ٤٢١ ، الثاقب في المناقب : ٥٦٦ / ٥٠٧ ، الخرائج والجرائح٢ : ٦٨٧ / ١٠.

يخلق الوجود ، فهو يعرف ما يريد أن يخلقه قبل أن يخلقه.

**ثانياً : كلماته في الإمامة**

أكد الإمام العسكري عليه السلام في الكثير من كلماته على فرض الولاية لأهل البيت عليهم السلام وضرورة معرفتهم والتصديق بهم والتمسك بهديهم وأداء حقوقهم التي جعلها الله لهم ، ولولا ذلك لا يستكمل المرء خصال الايمان.

ومن ذلك ما جاء في كتابٍ له عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري : « ... **إنّ الله بمنّه ورحمته لّما فرض عليكم الفرائض ، لم يفرض ذلك عليكم لحاجةٍ منه إليكم ، بل برحمة منه ــ لا إله إلا هو ــ عليكم ، ليميز الخبيث من الطيب ، وليبتلي ما في صدوركم ، وليمحص ما في قلوبكم ، لتسابقوا إلى ؛ ولتتفاضل منازلكم في جنّته.**

**ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية ، وجعل لكم باباً تستفتحون به أبواب الفرائض ، ومفتاحاً إلى سبيله ، لولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده لكنتم حيارى كالبهائم ، لا تعرفون فرضاً من الفرائض ، وهل تدخل مدينة إلا من بابها ، فلمّا منّ عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم ، قال الله في كتابه : ﴿ اليَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الإِسْلامَ دِينًا ﴾ [1] وفرض عليكم لأوليائه حقوقاً أمركم بأدائها ليحلَّ لكم ماوراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم ومآكلكم مشاربكم ، قال الله تعالى : ﴿ قُل لا أَسْأَلُكُمْ**

---

(١) سورة المائدة : ٥ / ٣.

**عَلَيْهِ أَجْرًا إِلا المَوَدَّةَ فِي القُرْبَىٰ** ﴾ [١] ... » [٢].

وفي حديث أبي هاشم الجعفري : « أنّ الإمام العسكري عليه السلام قال له مبيناً منزلة أهل البيت عليهم السلام : ... **ما ظنك بقومٍ من عرفهم عرف الله ، ومن أنكرهم أنكر الله ، ولا يكون مؤمناً حتى يكون لولايتهم مصدقاً ، وبمعرفتهم موقناً** » [٣].

قال أبو هاشم : « وقلت في نفسي : اللهمّ اجعلني في حزبك وفي زمرتك. فأقبل عليّ أبو محمد عليه السلام فقال : **أنت في حزبه وفي زمرته إن كنت بالله مؤمناً ولرسوله مصدقاً ، وبأوليائه عارفاً ، ولهم تابعاً ، فابشر ثم أبشر** » [٤] ، فالانتماء إلى حزب الله ليس مجرد دعوى ، بل هو ارتباط عقائدي ومنهج سلوكي يقتضي الإيمان بالله والتصديق برسوله صلى الله عليه وآله ومعرفة أوليائه ، وبذلك حدّد عليه السلام مبدأ الولاية لله وللرسول صلى الله عليه وآله ولعترته الطاهرة.

وفي حديث آخر عن الحسن بن ظريف بيّن فيه الإمام العسكري عليه السلام المصداق البارز لحزب الله عند اختلاف الكلمة ، قال : « كتبت إلى أبي محمد عليه السلام أسأله : ما معنى قول رسول الله لأمير المؤمنين عليه السلام : من كنت مولاه فعلي مولاه ؟ فقال : **أراد بذلك أن جعله علماً يعرف به حزب الله عند الفرقة** » [٥].

---

(١) سورة الشورى : ٤٢ / ٢٣.

(٢) تحف العقول : ٣٥٨ ، علل الشرائع / الشيخ الصدوق ١ : ٢٩١ / ٦ باب ١٨٢ علل الشرائع وأُصول الاسلام.

(٣) الثاقب في المناقب : ٥٦٧ / ٥٠٨ ، إثبات الوصية : ٢٤٩.

(٤) إعلام الورى ٢ : ١٤٣.

(٥) كشف الغمة / الاربلي ٣ : ٣٠٣ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٠ / ٥٠.

وجاء في كتاب المحتضر للحسن بن سليمان عنه عليه السلام في هذا السياق ما يؤكد فضل أهل البيت عليهم السلام ووجوب ولايتهم ، قال : « روي انه وجد بخط مولانا أبي محمد العسكري عليه السلام : ... **فنحن السنام الأعظم ، وفينا النبوة والولاية والكرم ، ونحن منار الهدى والعروة الوثقى ، والأنبياء كانوا يقتبسون من أنوارنا ، ويقتفون آثارنا ، وسيظهر حجة الله على الخلق بالسيف المسلول لإظهار الحق ...** » [١].

وفي كتابٍ آخر له عليه السلام إلى محمد بن الحسن بن شمّون : « ... **نحن كهف لمن التجأ إلينا ، ونور لمن استبصر بنا ، وعصمة لمن اعتصم بنا ، من أحبّنا كان معنا في السنام الأعلى ، ومن انحرف عنا فإلى النار** » [٢].

### ثالثاً : التمهيد لغيبة ولده الحجة عليه السلام

سار الإمام العسكري عليه السلام على خطى أبيه عليه السلام في التخطيط لمستقبل الإمامة والتحضير لزمان الغيبة بتهيئة المقدمات الضرورية للانتقال من مرحلة الإمامة الظاهرة إلى الإمامة الغائبة ، وتعويد الشيعة على ذلك فكراً وسلوكاً.

وكانت المهمة التي نهض بها الإمام العسكري عليه السلام في هذا السبيل صعبة للغاية ؛ ذلك لأنه والد الإمام الثاني عشر عليه السلام ويقع عليه العبء الأكبر في ترسيخ مبدأ الغيبة التي بدأت تباشيرها وأوشك زمانها في وقت عصيب عملت فيه السلطة الحاكمة على عزل الإمام عليه السلام عن أصحابه ومواليه وشدّدت الرقابة عليه ، ووقفت ضدّه وضدّ فكرة الغيبة بالذات ، سيما وأنهم يدركون أنه قد آن

---

(١) بحار الأنوار ٢٦ : ٢٦٤ / ٤٩.

(٢) كشف الغمة / الإربلي ٣ : ٣٠٠ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٩.

أوانها وأن الإمام الثاني عشر على وشك الولادة ، مما يهدّد كيانهم ويقضّ مضاجعهم ، فالتبليغ في هذا الاتجاه يعتبر في منطق السلطة خروجاً وتحدياً يستحق أقصى العقاب.

لكن مع ذلك استطاع إمامنا الممتحن الصابر عليه السلام أن ينهض بهذه المهمة العسيرة بكلّ جدارة وقوة ، فعمل على تأصيل هذا المبداء العقائدي الذي هو من صميم الدين وضروریاته في نفوس أصحابه ، للحفاظ على خطّهم الرسالي من الضياع والانهيار والتحذير من الاختلاف والفرقة وغيرها من التداعيات المحتملة للفترة الانتقالية من الظهور إلى الغيبة ، كما استطاع أن يتّخذ تدابير الحيطة والسرية للحفاظ على حياة ولده الحجة عليه السلام من براثن السلطة وأدوات رقابتها وقمعها.

من هنا يمكن تلخيص نشاط الإمام العسكري عليه السلام في هذا الاتجاه بما يلي :

**١ ــ التمهيد العملي للغيبة**

من البديهي أنه لو غاب الإمام الحجة عليه السلام عن شيعته ، وأوكل إدارة اُمورهم ابتداءً إلى القيّم أو السفير الذي يعيّنه لأداء هذه المهمة ، لكان ذلك مدعاة للاستغراب ، ولتولّد عنه مضاعفات ونتائج غير محمودة.

من هنا فقد اتخذ الإمام العسكري عليه السلام ومن قبله أبوه عليه السلام اُسلوباً شبيهاً بمنهج الإمام المهدي عليه السلام في الاحتجاب عن الناس وإيكال أمر تبليغ الأحكام وقبض الحقوق المالية وإيصال التواقيع الصادرة عن الإمام إلى الوكلاء الذين يختارهم من خاصة أصحابه ، لغرض تهيئة الذهنية العامة كي تستسيغ هذا الأسلوب ويحسن تقبّلها له.

قال المسعودي في أواخر ( إثبات الوصية ) : « روي أنّ أبا الحسن صاحب العسكر عليه السلام احتجب عن كثير من الشيعة إلا عن عددٍ يسير من خواصّه ، فلما أفضى الأمر إلى أبي محمد عليه السلام كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان ، وإن ذلك إنما كان منه ومن أبيه قبله مقدمةً لغيبة صاحب الزمان عليه السلام لتألف الشيعة ذلك ، ولا تنكر الغيبة ، وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار » [1].

وحينما يطغى أُسلوب الاحتجاب على معظم حياة الإمام عليه السلام ، يكون اتخاذ نظام الوكلاء ألزم وأقرب ، وكان هذا النظام ــ أي نظام الوكلاء ــ معمولاً به حتى قبل الامامين العسكريين عليهما السلام لأنّه يحقّق ارتباط الأئمة عليهم السلام بالبلاد البعيدة ذات القواعد الموالية لهم عليهم السلام ، لكنه أصبح ظاهرة ملموسة تمارسها حتى القوعد القريبة خلال إمامة العسكريين عليهما السلام .

وكان من بين الوكلاء الذين اعتمدهم الإمام العسكري عليه السلام للنهوض بهذا الأمر : إبراهيم بن عبدة النيسابوري ، وأحمد بن إسحاق الأشعري ، وأيوب بن نوح بن دراج ، وجعفر بن سهيل الصيقل ، وحفص بن عمرو العمري ، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وعلي بن جعفر الهمّاني ، والقاسم بن العلاء الهمداني ، ومحمد بن أحمد بن جعفر القمي ، وأبو جعفر محمد بن عثمان بن سعيد العمري ، ومحمد بن صالح بن محمد الهمداني وغيرهم.

ويمكن القول إن وكالة عثمان بن سعيد للإمام العسكري عليه السلام كانت بمثابة التمهيد للسفارة المهدوية ؛ لأنّ عثمان بن سعيد كان السفير الأول للإمام

---

(١) إثبات الوصية : ٢٧٢.

الحجة عليه السلام ، وذلك مما يزيد من ثقة الشيعة به ، سيما وإنّه منصوص على ثقته وأمانته وعدالته وصلاحه لهذا الأمر من قبل الإمامين العسكريين عليهما السلام [١].

وكانت أداة الإمام عليه السلام في الإتصال بشيعته هي المكاتبات والتواقيع التي يتحمّل الوكيل العبء الأكبر في إيصالها من وإلى الإمام ، فكان الأصحاب يكتبون إلى الإمام عليه السلام بعض المسائل التي تشكل عليهم في اُمور دينهم ودنياهم ، والإمام عليه السلام يجيب عليها عن طريق التواقيع.

وقد تفشّىٰ هذا الأسلوب حتى اتخذت المكاتبات والتواقيع حيّزاً واسعاً في تراث الإمامين العسكريين ، وبلغت من الكثرة بحيث أصبحت مادة للجمع والتأليف من قبل بعض الأصحاب المعاصرين للعسكريين عليهما السلام ، ومنهم : عبد الله بن جعفر الحميري ، الذي صنّف ( مسائل الرجال ومكاتباتهم أبا الحسن الثالث عليه السلام ) و ( مسائل لأبي محمد الحسن عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري ) و ( مسائل أبي محمد وتوقيعاته ) [٢]. وعلي بن جعفر الهمّاني البرمكي ، وله ( مسائل لأبي الحسن عليه السلام ) [٣] ، ومحمد بن الحسن الصفار ت ٢٩٠ هـ ، وله ( مسائل كتب بها إلى أبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ) [٤] ، ومحمد بن الريان بن الصلت الأشعري ، وله ( مسائل لأبي محمد الحسن العسكري عليه السلام ) [٥] ، ومحمد بن سليمان ابن الحسن الزراري ، وله ( مسائل وجوابات لأبي محمد الحسن

---

(١) راجع : كتاب الغيبة / للشيخ الطوسي : ٣٥٤ / حديث ٣١٥ وما بعده.

(٢) رجال النجاشي : ٢٢٠ / ٥٧٣.

(٣) رجال النجاشي : ٢٨٠ / ٧٤٠.

(٤) الفهرست / للشيخ الطوسي : ٤٠٨ / ٦٢٢.

(٥) رجال النجاشي : ٣٧٠ / ١٠٠٩.

العسكري عليه السلام ) [١] ، ومحمد بن علي بن عيسىٰ القمي ، وله ( مسائل لأبي محمد العسكري عليه السلام ) [٢] وغيرهم.

وصفوة القول إن الإمام العسكري عليه السلام استطاع من خلال التخطيط للارتباط به عن طريق الوكلاء ، أن يمهّد لنفس الأسلوب الذي اعتمده ولده الإمام المهدي عليه السلام خلال غيبته الصغري ( ٢٦٠ ــ ٣٢٩ هـ ) وبذلك اعتاد الشيعة هذا الأمر وتقبّلوه بشكل تدريجي يزيح معه كلّ عوامل الارتياب والشكّ ، وهكذا كانت غيبة الإمام الصغرى أيضاً تمهيداً للغيبة الكبرى التي أمر الإمام عليه السلام شيعته بالرجوع إلى رواة حديثهم واتّباع الفقهاء العدول من أتباع مدرستهم.

### ٢ ــ النصّ على ولده المهدي عليه السلام وعرضه على أصحابه

وهذا الأمر يتطلب المزيد من الحذر والحزم والموازنة بين نقيضين ؛ الأول يتطلب عرض الإمام المهدي عليه السلام على أصحابه للتأكد من ولادته والإشهاد عليها وإثبات النص عليه ، والثاني يتطلب إخفاء ولادته والتكتم على شخصه خشية من السلطة التي كانت مستعدة لبذل مختلف وسائل الاغراء والتهديد في سبيل القبض عليه.

وقد استطاع الإمام العسكري عليه السلام الموازنة بين الأمرين متحرياً الحيطة والدقة ، متبعاً أقصى درجات السرية والكتمان ، حيث حدثت الولادة المباركة في النصف من شعبان سنة ٢٥٥ هـ ، وجهد الإمام العسكري عليه السلام خلال السنوات

---

(١) رجال النجاشي : ٣٤٧ / ٩٣٧.

(٢) رجال النجاشي : ٣٧١ / ١٠١٠.

الخمس التي قضاها مع ابنه المهدي عليه السلام من أجل إخفاء ولادته واسمه ومكانه وسائر أُموره عن أسماع السلطة ومراقبة عيونها.

فمن أساليب الكتمان أنه عليه السلام لم يعقّ عن ابنه عليه السلام في داره ، بل أوصى أحد أصحابه لأداء هذ المهمة ، وقد روي أنه أمر أبا عمرو عثمان بن سعيد أن يعق عنه بكذا وكذا شاة [١] ، كما روي أنه عليه السلام وجّه إلى إبراهيم بن إدريس بكبشين ، وكتب إليه « **عقّ هذين الكبشين عن مولاك ، وكُل هنأك الله ، وأطعم إخوانك** » [٢].

أما من حيث تبليغ أصحابه بالولادة أو النص ، فمن الطبيعي أنّهم يختلفون في مقدار ضبطهم وصمودهم أمام وسائل الاغراء والتهديد من قبل الجهاز الحاكم ، لهذا اختار الإمام العسكري عليه السلام من أصحابه الأشخاص الذين يتوقع منهم صلابة الإرادة وقوة الإيمان وعمق الإخلاص ، وحمّلهم أمانة الوصية ومسؤولية النص على ولده الحجة عليه السلام بعد عرضه عليهم.

ورد في الحديث أنه عليه السلام كان يتخيّر لهذه المهمة الأقرب لقرابته والأولى لولايته وذوي الكرامة عند الله سبحانه ، ومع ذلك يأخذ عليهم بالكتمان ويوصيهم بالستر والسريّة.

ففي كتابٍ له عليه السلام بخطّه بعثه إلى أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري ، جاء فيه : « **ولد لنا مولود ، فليكن عندك مستوراً ، وعن جميع الناس مكتوماً ، فانا**

---

(١) إكمال الدين : ٤٣١ / ٦ باب ٤٢ ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله ابن الحسن عليه السلام ...

(٢) إثبات الوصية : ٢٦٠ ، غيبة الطوسي : ٢٤٦ / ٢١٤.

**لم نظهر عليه إلا الأقرب لقرابته والولي لولايته ... »** [١].

وجاء في حديث آخر : « **يا أحمد بن إسحاق ، لولا كرامتك على الله عزوجل وعلى حججه ، ما عرضت عليك ابني هذا إنّه سمي رسول الله صلى الله عليه وآله وكنيّه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً** ».

إلى أن قال : « **يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمرالله ، وسرّ من سرّ الله ، وغيب من غيب الله ، فخذ ما آتيتك واكتمه ، وكن من الشاكرين تكن معنا في علّيين** » [٢].

ويمكن القول إن أُسلوب الاحتجاب الذي اعتمده الإمام عليه السلام ساعد كثيراً على إخفاء الولادة المباركة ، فضلاً عن انشغال الدولة آنذاك بحوادث كبرى اشرنا إليها في الفصل الأول ، كان على رأسها ثورة صاحب الزنج وحركات يعقوب بن الليث الصفار وبعض الخوارج الشراة وغيرهم ، مما شغل الدولة عن الالتفات إلى الولادة ، وفوق ذلك كلّه القدرة على الاستتار عن الانظار التي حباها الله لوليه الحجة بن الحسن عليه السلام ، فكان مثله في هذه الأمة مثل الخضر عليه السلام ومثل ذي القرنين ، كما جاء في كثير من الروايات التي تحدثت عن صفة القائم المهدي عليه السلام . كلّ ذلك جعل السلطة تسقط اسم الحجة عليه السلام من حسابها القانوني على الأقل ، كما ورد على لسان أوثق أصحاب الإمام عليه السلام ، وهو أبو عمرو عثمان

---

(١) إكمال الدين : ٤٣٣ / ١٦ باب ٤٢ ماروي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله بن الحسن عليه السلام ...

(٢) إكمال الدين : ٣٨٤ / ١ باب ٣٨ ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام ...

ابن سعيد العمري حينما سأله عبد الله بن جعفر الحميري عن اسم الإمام عليه السلام فقال : « إياك أن تبحث عن هذا ، فانّ عند القوم أن هذا النسل قد انقطع » [١].

وفي حديث آخر عنه أيضاً قال الحميري : « قلت : فالاسم ؟ قال العمري : محرم عليكم أن تسألوا عن ذلك ، ولا أقول هذا من عندي ، فليس لي أن أحلّل ولا أُحـرّم ، ولكن عنه عليه السلام ، فإنّ الأمر عند السطان أنّ أبا محمد عليه السلام مضى و لم يخلف ولداً ، وقسّم ميراثه ، وأخذه من لا حق له فيه ، وهو ذا عياله يجولون ليس أحدٌ يجسر أن يتعرّف إليهم أو ينيلهم شيئاً ، وإذا وقع الاسم وقع الطلب ، فاتقوا الله وأمسكوا عن ذلك » [٢].

وتحريم السؤال عن الاسم الوارد في هذا الحديث هو من أساليب الكتمـان الـتي انتهجها الإمام العسكري عليه السلام لإخفاء ولده ، لأنّ الإسم يدلّ على المسمىّ ، فإذا أشـير إلى المسمّى وقع الطلب عليه ، ولعلّ التحريم كان للتقية ويقتصر على تلك الفترة التي اشتد الطلب بها على الإمام الثاني عشر عليه السلام وكثر السؤال عنه ، كما ذكر بعض الأعلام [٣] ،

---

(١) إكمال الدين : ٤٤٢ / ١٤ باب ٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلّمه.

(٢) أصول الكافي ١ : ٣٣٠ / ١ باب في تسمية من رآه.

(٣) وقد تعارضت الأخبار في هذه المسألة بين مانع ومجوز للتسمية ، وتعارف عند الشيعة ذكره عليه السلام بالقابـه كالحجة والقائم والخلف وصاحب الدار والناحية والغلام والغريم وغيرها. وللسيد محسن الأمين رأي يجمع بين الأخبار خلاصته أن التصريح بالاسم مكروه مطلقاً ، والتسمية تصريحاً وكناية محرمة في زمان الخوف. راجع : المجالس السنية / السيد محسن الأمين ٥ : ٦٧٨ ـ دار التعارف ـ بيروت ، في رحاب أئمة أهل البيت عليهم السلام / السيد محسن الأمين ـ القسم الخامس : ٥ ـ ٦ ـ دار التعارف ـ بيروت.

وإلا فانّه عليه السلام معلوم الاسم والكنية منذ زمن الرسول صلى الله عليه وآله وأصحابه.

ثمّ إنّ إشارة العمري رضي الله عنه إلى تقسيم الميراث ، هي دلالة واضحة على أنّ السلطة قد غضّت النظر عن الإمام الحجة عليه السلام ولو في حساباتها القانونية الآنيّة ، وثبت ذلك عند القاضي ، كما جاء في حديث أحمد بن عبيد الله بن خاقان ، وهو من رجال السلطة ، قال : « فلمّا دُفِن ـــ أي الإمام العسكري عليه السلام ـــ وتفرّق الناس ، اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده ، وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقّفوا على قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكّلوا بحفظ الجارية التي توهّموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين لهم بطلان الحبل ، فقسّم ميراثه بين اُمّه وأخيه جعفر ، وادّعت اُمّه وصيّته ، وثبت ذلك عند القاضي ... » [1].

على أن السلطة لم تغضّ النظر على المدي البعيد ، بل يبقى هاجس الخوف يساورها إلى ما بعد ١٨ سنة من شهادة الإمام العسكري عليه السلام ، كما جاء في مجلس أحمد بن عبيد الله بن خاقان الذي عقده في شعبان سنة ٢٧٨ هـ حينما كان عاملاً من قبل السلطان على الخراج والضياع في قم ، وجاء في آخر المجلس : « والسلطان يطلب أثر ولد الحسن بن علي عليه السلام حتى اليوم » [2] وقوى الشرّ إلى اليوم ما انفكّت تخشى من اسم المهدي ومن حكومته الموعودة في يوم الخلاص والانعتاق من الظلم والجور الذي غطّى أنحاء الأرض.

ومهما يكن فإنّ الإمام العسكري عليه السلام استطاع أداء التكليف المتعلق به ، وهو التبليغ لولده الحجة عليه السلام بعرضه على أصحابه والاشهاد على ولادته والنص

---

(١) إكمال الدين : ٤٣ ـــ المقدمة.

(٢) إكمال الدين : ٤٣ ـــ المقدمة ـــ والمجلس يبدأ من ص٤٠ ـــ ٤٣.

عليه ، بالقدر الذي تقوم به الحجة على الناس مع الضمان الكامل لنجاته من تطلّب الجهاز الحاكم ، وفيما يلي نقتصر على ذكر الأشخاص الذين حمّلهم الإمام العسكري عليه السلام مسؤولية حفظ النص على ولده بالإمامة ، أو أُولئك الذين أثبت عليهم الحجة قولاً وعملاً بعرض ولده المهدي عليه السلام عليهم ، دون أن نذكر الأحاديث بلفظها كي لا يطول المقام.

### أ ــ رواة النص عن الإمام العسكري عليه السلام

لابدّ من الاشارة أولاً إلى أن النص على ظهور الإمام المهدي عليه السلام في آخر الزمان جاء في تراث المسلمين متواتراً عن النبي صلى الله عليه وآله وقد أثبته مؤلفو الصحاح والمسانيد [1] ، كما روى النص على الإمام المهدي عليه السلام وكونه ابن الحسن العسكري عليه السلام وأنه الثاني عشر من أئمة أهل البيت المعصومين ، جملة أصحاب الأئمة عليهم السلام جيلاً بعد جيل حتى أصبح الاعتقاد بالغيبة من ضروريات مذهب التشيع ، فكان كلّ واحد من الأئمة المعصومين عليهم السلام يؤدّي دوره الكافي في هذا الإطار ، لتوعية الناس وارشادهم إلى هذه العقيدة الكبرى ، كما صرحوا بصفات الإمام الغائب قبل ولادته ، فأخبروا عن كونه ابن سيدة الإماء ، وأنه خفي الولادة معروف النسب ، وأن الناس لا يرون شخصه ولا يحلّ لهم ذكره باسمه ، وأخبروا عن غيبته قبل وقوعها ، وأن له غيبتين إحداهما أطول من الأخرى ، وأنه الإمام المنتظر في غيبته المطاع في ظهوره ، فيملأ الأرض قسطاً

---

(١) راجع : المهدي المنتظر عليه السلام في الفكر الإسلامي / السيد ثامر العميدي ــ الإصدار الأول من اصدارات مركز الرسالة.

وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً [1] ، إلى غير ذلك من الصفات التي لا تنطبق إلا على الإمام محمد بن الحسن المهدي عليه السلام .

وجاء دور الإمام العسكري عليه السلام ليقع عليه العبء الأكبر في هذا المجال ، باعتباره الوالد المباشر للإمام الحجة عليه السلام ، فصرّح لبعض أصحابه كما ذكرنا ، وفي فترات متفاوتة من أول الولادة المباركة حتى قبل مضيّه بأيام قلائل ، بكون ولده محمد عليه السلام هو الإمام من بعده والخليفة على أصحابه ، ومن بين الذين سمعوا النص عنه عليه السلام : أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري ، وأحمد بن محمد بن عبد الله ، وأبو هاشم داود بن القاسم الجعفري ، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وعمرو الأهوازي ، وأبو غانم الخادم ، ومحمد بن أيوب بن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري ، ومحمد بن علي بن بلال ، ومعاوية بن حكيم ، وموسى بن جعفر بن

---

(١) راجع : إكمال الدين : ٢٥٦ / من باب٢٤ ــ ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في النص على القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ــ إلى باب ٣٨ ص ٣٨٤ ــ ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ، إثبات الوصية : ٢٦٢ ، أصول الكافي ١ : ٣٣٢ ــ ٣٤٣ باب في النهي عن الاسم ، وباب نادر في حال الغيبة ، وباب في الغيبة ، الإرشاد ٢ : ٣٤٥ ــ باب ما جاء من النص على إمامة صاحب الزمان الثاني عشر من الأئمة صلوات الله عليهم في مجمل ومفصل على البيان ، دلائل الإمامة : ٥٢٩ ــ معرفة ما ورد من الأخبار في وجوب الغيبة ، إعلام الورى ٢ : ٢٢٣ ــ الباب الثاني ــ في ذكر النصوص الدالة على إمامته عليه السلام من آبائه ، إلى غير ذلك من المصادر وهي كثيرة ولعلّ أهمهما غيبة النعماني وغيبة الطوسي.

وهب ، ويعقوب بن منقوش وغيرهم [١].

### ب ــ الذين رأوا الإمام المهدي في حياة أبيه عليهما السلام

وعرض الإمام العسكري عليه السلام ولده على بعض أصحابه الذين تقدم ذكرهم وغيرهم من خدم الدار ، ليكون أبلغ في تأكيد الحجة وتبليغ النص ، فتشرف بعضهم برؤيته في يومه الأول ، وبعضهم في اليوم الثالث ، وبعضهم حينما بلغ السنة الثالثة أو الخامسة من عمره الشريف ، وكان من بينهم : أحمد بن إسحاق بن سعد الأشعري الذي رآه في سنته الثالثة ، وحكيمة ابنة الإمام محمد الجواد عليه السلام وهي عمة أبيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام وكانت قابلته ، وحمزة بن أبي الفتح ، وحمزة بن نصر غلام أبي الحسن عليه السلام ، وأبو نصر ظريف الخادم ، وجارية أبي علي الخيزراني ، وأبو عمرو عثمان بن سعيد العمري ، وعمرو الأهوازي ، وأبو غانم الخادم ، وكامل بن إبراهيم المدني ، ومارية ونسيم وكانتا

---

(١) راجع : أصول الكافي ١ : ٣٢٨ ــ باب الاشارة وانص إلى صاحب الدار عليه السلام من كتاب الحجة ، إكمال الدين : ٣٨٤ / ١ ــ ٩ باب ٣٨ ما روى عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم عليه السلام وأنه الثاني عشر من الأئمة عليهم السلام ، وص ٤٢٤ / ١ ــ ١٦ باب ٤٢ ما روي في ميلاد القائم صاحب الزمان حجة الله بن الحسن بن علي ... ، وص ٤٣٤ / ١ ــ باب ٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه ، غيبة الشيخ الطوسي : ٢٢٩ ــ ٢٥١ ــ فصل ٢ ، الإرشاد ٢ : ٣٤٨ ــ باب ما جاء من النص على إمامة صاحب الزمان عليه السلام ... ، إعلام الورى ٢ : ٢٤٨ ــ الفصل ٣ في ذكر النصوص عليه ( صلوات الله عليه ) من جهة أبيه الحسن ابن علي عليه السلام خاصة ، بحار الأنوار ٥١ : ١٥٨ / باب ٩ نص العسكريين ( صلوات الله عليهما ) على القائم عليه السلام .

من خدم الدار ، ويعقوب بن منقوش رآه حينما كان خماسياً [١].

وعرضه عليه السلام قبل مضية بأيام قلائل على أربعين من أصحابه منهم : معاوية ابن حكيم ، ومحمد بن أيوب بن نوح ، ومحمد بن عثمان العمري ، قائلاً لهم : « **هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم ، أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا ، أما إنّكم لا ترونه بعد يومكم هذا** ... » [٢].

### ٣ ــ بيان التكليف في زمان الغيبة

سبق عن النبي المصطفى صلى الله عليه وآله وأهل بيته المعصومين عليهم السلام في أحاديث كثيرة [٣] التأكيد على الغيبة وحتمية تحققها وضرورة الإيمان بها ، وكونها سبباً للابتلاء والتمحيص والحيرة ، مما يتطلب مستوى عالياً من الصبر وانتظار الفرج ، للثبات على الدين ، وتقوية نوازع الاخلاص والاستقامة وقوة الارادة رجاء اليوم الموعود بظهور المصلح والاستخلاف في الأرض وتأسيس دولة الحق في آخر الزمان.

---

(١) راجع المصادر المتقدمة ، وأصول الكافي ١ : ٣٢٩ ــ باب في تسمية من رآه عليه السلام من كتاب الحجة ، إثبات الوصية : ٢٥٧ ، الإرشاد ٢ : ٣٥١ ــ باب ذكر من رأى الإمام الثاني عشر عليه السلام ، دلائل الإمامة : ٥٠٥ معرفة من شاهده في حياة أبيه عليه السلام ، إعلام الورى ٢ : ٢١٤ فصل ٢ في ذكر مولده عليه السلام واسم امه ، وص (٢١٨) الفصل ٣ في ذكر من رآه عليه السلام ، بحار الأنوار ٥٢ : ١ ــ باب ١٨ ذكر من رآه ( صلوات الله عليه ).

(٢) إكمال الدين : ٤٣٥ / ٢ باب ٤٣ ، الغيبة الشيخ الطوسي : ٣٥٧ / ٣١٩.

(٣) راجع : أصول الكافي ١ : ٣٣٣ ــ باب نادر في حال الغيبة وص ٣٣٥ باب في الغيبة من كتاب الحجة ، ودلائل الإمامة : ٥٢٩ معرفة ما ورد من الأخبار في وجوب الغيبة.

وسار الإمام العسكري عليه السلام في ذلك على خطى آبائه عليهم السلام ، ويمكن تلخيص دوره في هذا الاتجاه بالنقاط التالية :

أ) معرفة الحجة رغم طول الغيبة والحيرة ، ففي حديث محمد بن عثمان العمري ، قال : « سمعت أبي يقول : سئل أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام وأنا عنده عن الخبر الذي روي عن آبائه عليهم السلام : **أنّ الأرض لا تخلو من حجة لله على خلقه إلى يوم القيامة ، وأن من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية.** فقال عليه السلام : **إنّ هذا حق كما أنّ النهار حقّ.** فقيل له : يابن رسول الله ، فمن الحجة والإمام بعدك ؟ فقال : **ابني محمد ، هو الإمام والحجة بعدي من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية ، أما إنّ له غيبة يحار فيها الجاهلون ، ويهلك فيها المبطلون ، ويكذب فيها الوقّاتون ، ثم يخرج فكأني أنظر إلى الأعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة** » [1].

وفي حديث الحسن بن محمد بن صالح البزاز ، قال : « سمعت الحسن بن علي العسكري عليه السلام يقول : إن ابني هو القائم من بعدي ، وهو الذي تجري فيه سنن الأنبياء عليهم السلام بالتعمير والغيبة حتى تقسو القلوب لطول الأمد ، فلا يثبت على القول به إلا من كتب الله عزوجل في قلبه الإيمان وأيّده بروح منه » [2].

ب) التحذير من الاختلاف والشكّ والدعوة إلى الثبات على الدين ، كما جاء في الحديث الذي قدّمناه آنفاً « **ولا تتفرقوا من بعدي في أديانكم**

---

(١) إكمال الدين : ٤٠٩ / ٩ ــ باب ٣٨.

(٢) إكمال الدين : ٥٢٤ / ٤ باب ٤٦ ما جاء في التعمير.

**فتهلكوا** » [١].

وحذّر الإمام العسكري عليه السلام في أكثر من مناسبة أصحابه من أن تميل بهم الأهـــواء أو تعصف بقلوبهم الفتن لطول الغيبة وشدّة الريبة ، وأكد على ضرورة التمسك بالإمـــام من بعده وطاعته ، كما ورد في حديث موسى بن جعفر بن وهب البغدادي ، قـــال : « سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول : **كأني بكم وقد اختلفتم بعدي في الخلف منّي ، أما إن المقرّ بالأئمة بعد رسول الله صلى الله عليه وآله المنكر لولدي ، كمن أقرّ بجميع أنبياء الله ورسله ثمّ أنكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وآله ، والمنكر لرسول الله صلى الله عليه وآله كمن أنكر جميع أنبيـــاء الله ؛ لأن طاعة آخرنا كطاعة أولنا ، والمنكر لآخرنا كالمنكر لأولنا ، أما إنّ لولدي غيبة يرتاب فيهـــا الناس إلا من عصمه الله عزوجل** » [٢].

ورغم هذا فقد اختلف ذوي الريب بعد شهادة الإمام العسكري عليه السلام كما ورد في أول الحديث ، و لم يثبت على الحقّ إلا ثلّة مؤيدة برحمة الله ولطفه وعنايته ، كان لها الأثر في حفظ الدين وسلامة المنهج ، وتوقّع الإمام العسكري عليه السلام ذلك حتى أنه حدد تاريخـــه بالضبط ، كما في حديث أبي غانم ، قال : « **سمعت أبا محمد الحسن بن علي** عليه السلام **يقول : في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي**. قال : ففيها قبض أبو محمد عليه السلام وتفرقـــت الـــشيعة وأنصاره ، فمنهم من انتمى إلى جعفر ، ومنهم من تاه ، ومنهم من شكّ ، ومنهم مـــن وقف على تحيّره ،

---

(١) إكمال الدين : ٤٣٥ / ٢ باب ٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه.

(٢) إكمال الدين : ٤٠٩ / ٨ باب ٣٨ ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام مـــن وقـــوع الغيبة بابنه القائم.

ومنهم من ثبت على دينه بتوفيق الله عزوجل » [١] فكان لتحذير الإمام عليه السلام من الفرقة وتأكيده على التمسك بولاية الحجة عليه السلام ، دور فاعل في حفظ الدين وسلامة العقيدة من الزيغ.

ج) التأكيد على الصبر وانتظار الفرج في أيام الغيبة لربط الأمة بقائدها المنتظر حتى يأذن الله بظهور دولته وانطلاق دعوته ، ومن ذلك ما كتبه الإمام العسكري عليه السلام إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي « **عليك بالصبر وانتظار الفرج ، قال النبي** صلى الله عليه وآله : **أفضل أعمال أُمتي انتظار الفرج ، ولا تزال شيعتنا في حزن حتى يظهر ولدي الذي بشّر به النبي** صلى الله عليه وآله **يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، فاصبر يا شيخي يا أبا الحسن عليّ ، وأمر جميع شيعتي بالصبر ، فإنّ الأرض لله يورثها من يشاء من عباده والعاقبة للمتقين** ... » [٢].

## رابعاً : ردّ الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة

هناك الكثير من الأخبار التي تدلّ على أن الإمام العسكري عليه السلام كان يتابع بدقة ما يجري على الساحة الفكرية ، فيلاحق الأفكار المنحرفة والشبهات التي تطرح هنا وهناك في مواجهة الفكر الاسلامي الأصيل ، خصوصاً تلك التي تعمد إلى تهديم الاسس الاسلامية على المستوى العقائدي أو الفقهي ، فكان يواجهها بالحجة والاسلوب العلمى والجدل الموضوعي.

---

(١) إكمال الدين : ٤٠٨ / ٦ باب ٣٨ ما روي عن أبي محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام من وقوع الغيبة بابنه القائم.

(٢) المناقب / لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٩ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٧ / ١٤.

أ ـــ من ذلك ما نقله ابن شهر آشوب عن أبي القاسم الكوفي في كتاب التبـــديل : أن إسحاق الكندي [1] ، كان فيلسوف العراق في زمانه ، أخذ في تأليف تناقض القرآن ، وشغل نفسه بذلك ، وتفرّد به في مترله ، فسلّط الإمام عليه السلام عليه أحد طلابه بكلامٍ قالـــه له ، مما جعله يتوب ويحرق أوراقه.

وملخص الفكرة التي أبداها الإمام عليه السلام للتلميذ ، هي احتمال أن يكـــون المـــراد بالآيات القرآنية غير المعاني التي فهمها وذهب إليها ، باعتبار أن اللغة العربية مرنة متحركة ، فقد يفهم بعض الناس الكلام على أنه الحقيقة وهو من المجاز ، وقد يفهم أن المراد هـــو المعني اللغوي والمقصود هو المعني الكنائي.

وطلب الإمام عليه السلام من تلميذ الكندي أن يتلطّف في مؤانسة استاذه قبـــل إلقـــاء الاحتمال ، ووصفه عليه السلام بقوله : « **إنّه رجل يفهم إذا سمع** ». فصار التلميذ إلى الكندي ، وألقى إليه ذلك الاحتمال ، فتفكر في نفسه ، ورأى أن ذلك محتمل في اللغة ، وسائغ في النظر.

فقال : « أقسمت عليك إلا اخبرتني من أين لك هذا ؟ فقال : إنه شيء عـــرض بقلبي فأوردته عليك. فقال : كلا ، ما مثلك من اهتدى إلى هذا ، ولا من بلغ هذه المترلة ، فعرفني من أين لك هذا ؟ فقال : أمرني به أبو محمد. فقال : الآن جئت به ، وما كـــان ليخرج مثل هذا إلا من ذلك البيت. ثم إنّه دعا بالنار وأحرق

---

(١) كذا ، واسم الكندي إذا أريد به فيلسوف العراق فهو يعقوب بن إسحاق ، وكان معاصراً للإمـــام عليه السلام حيث توفي سنة ٢٦٠ هـ ، وقيل : إنّه همّ بأن يعمل شيئاً مثل القرآن : ثم أذعن بالعجز ... راجع : سير أعلام النبلاء ١٢ : ٣٣٧ / ١٣٤ ، الاعلام للزركلي ٨ : ١٩٥.

جميع ما كان ألفه » [1].

وفي هذا الخبر دلالات مهمة جديرة بالذكر :

١ ــ إن الإمام الحسن العسكري عليه السلام كان يتابع حركة الثقافة في زمانه ، وكان يتحرك على كلّ الاتجاهات المضادة التي تنطلق في مواجهة الاسلام ، فلم يكن خارج نطاق الواقع الثقافي ، وهذا ينطلق من مسؤولية الإمام عن تصحيح المسار الاسلامي في كلّ ما يمكن أن يعرض عليه من الانحرافات.

٢ ــ يُستوحى من هذه القصة أنك عندما تريد أن تحاور إنساناً وتجادله ، فلا يكن العنف سبيلك إلى ذلك ، ولا يكن القلب القاسي وسيلتك إلى الانفتاح عليه ، بل حاول أن تتلطف به أولاً وان تؤانسه ثانياً ، حاول أن تربح قلبه قبل أن تخاطب عقله ، لأن أقرب طريق إلى عقل الانسان هو قلبه.

٣ ــ الأسلوب الذي اتبعه الإمام عليه السلام في مخاطبة هذا العالم هو الانفتاح على علمه وتفكيره ، حيث ألقى إليه الفكرة على سبيل الاحتمال ليدفعه إلى التأمّل.

٤ ــ إن قول الكندي « لقد علمت انه لا يخرج هذا إلا من أهل هذا البيت » يدلّ على الثقة العلمية العالية التي كان يحملها الفلاسفة والمثقفون في علم أهل البيت عليهم السلام ، مما يوحي أنهم كانوا قد بلغوا القمة في العلم حتى خضع الآخرون لعلمهم ، وانحنوا لهذا المستوى الكبير من الثقافة.

ب ــ وهناك حديث آخر يحال الإمام العسكري عليه السلام أن يرد فيه بعض الشبهات ، رواه ثقة الاسلام الكليني باسناده عن إسحاق بن محمد النخعي ، قال : « سأل الفهفكي أبا محمد عليه السلام : ما بال المرأة المسكينة الضعيفة تأخذ سهماً

---

(١) المناقب / لابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٧.

واحداً ويأخذ الرجل سهمين ؟ فقال : أبو محمد عليه السلام : **إنّ المرأة ليس عليها جهاد ولا نفقة ولا عليها معقلة ، إنّما ذلك على الرجال** ، فقلت في نفسي : قد كان قيل لي : إنّ ابن أبي العوجاء سأل أبا عبد الله عليه السلام عن هذه المسألة ، فأجابه بهذا الجواب ، فأقبل أبو محمد عليه السلام عليّ. فقال : **نعم ، هذه المسألة مسألة ابن أبي العوجاء ، والجواب منّا واحد إذا كان معنى المسألة واحداً ، جرى لآخرنا ما جرى لأوّلنا ، وأوّلنا وآخرنا في العلم سواء ، ولرسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام فضلهما** » [1].

ج ــ لقد أثيرت مسألة خلق القرآن منذ زمان المأمون ، وانقسم العلماء فيها إلى قسمين ، فمنهم من قال بقدم كلام الله سبحانه ، ومنهم من قال بحدوثه ، مما أدّى إلى خلق فتنة ومحنة راح ضحيتها الكثير من الأعلام ، وكان جواب الأئمة عليهم السلام المعاصرين لتلك المحنة واضحاً ، يقوم على أساس التفريق بين كلام الله تعالى وبين علمه ، فكلامه تعالى محدث وليس بقديم ، قال تعالى : ﴿ **مَا يَأْتِيهِم مِن ذِكْرٍ مِن رَبِّهِم مُحْدَثٍ** ﴾ [2] ، وأما علمه فقديم قدم ذاته المقدسة ، وهو من الصفات التي هي عين ذاته.

ونرى بعض امتدادات هذه المسالة في زمان الإمام العسكري عليه السلام ، فقد روي عن أبي هاشم الجعفري أنه قال : « فكّرت في نفسي ، فقلت : أشتهي أن أعلم ما يقول أبو محمد عليه السلام في القرآن ؟ فبدأني وقال : **الله خالق كلّ شيء ، وما**

---

(١) الكافي ٧ : ٨٥ / ٢ ــ باب علة كيف صار للذكر سهمان وللانثىٰ سهم ، من كتاب المواريث.

(٢) سورة الأنبياء : ٢١ / ٢.

**سواه وفهو مخلوق** » [١].

د ــ تقدمت الاشارة إلى أن الإمام العسكري عليه السلام تصدى لكشف واحدٍ من أهم وسائل التموية والتلبيس على أذهان العامة ، حين حاول أحد الرهبان تضليل العقول الضعيفة وتشكيكهم في دينهم ، فكشف الإمام عليه السلام زيف ذلك الراهب وكذبه وبيّن وسائل تمويهه ، وذلك في حادثة الاستسقاء الشهيرة التي تواطأت على نقلها الكثر من المصادر [٢].

هـ ــ تصدّىٰ الإمام العسكري عليه السلام لبعض الاتجاهات العقائدية المنحرفة والفرق الضالة ومنهم الغلاة الذين كانوا في زمانه ، وهم الذين خرجوا عن الجادة ووصفوا الأئمة عليهم السلام بصفات الالوهية ، فتبرأ أهل البيت عليهم السلام منهم ولعنوهم وحاربوا مقالاتهم الباطلة. ومن هؤلاء إدريس بن زياد الكفرتوثائي ، قال : « كنت أقول فيهم قولاً عظيماً ، فخرجت إلى العسكر للقاء أبي محمد عليه السلام ، فقدمت وعليّ أثر السفر ووعثاؤه ، فألقيت نفسي على دكان حمام فذهب بي النوم ، فما انتبهت إلا بمقرعة أبي محمد عليه السلام قد قرعني بها حتى استيقظت ، فعرفته فقمت قائماً أُقبّل قدميه وفخذه وهو راكب والغلمان من حوله ، فكان أول ما تلقاني به أن قال : **يا إدريس** ﴿ **بَلْ عِبَادٌ مُكْرَمُونَ * لا يَسْبِقُونَهُ بِالْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِ يَعْمَلُونَ** ﴾ [٣]. فقلت : حسبي يا مولاي ، وإنّما جئت أسألك عن هذا. قال :

---

(١) الثاقب في المناقب : ٥٦٨ / ٥١١ ، الخرائج والجرائح ٢ : ٦٨٦ / ٦.

(٢) راجع آخر الفصل الثاني من هذا الكتاب.

(٣) سورة الأنبياء : ٢١ / ٢٦ ــ ٢٧.

فتركني ومضى »[١].

ويبدو من بعض الأخبار أن الإمام العسكري عليه السلام كان لا يترحّم على الغلاة ولو كانوا من الوالدين ، وذلك لكي يؤدّب أصحابه للوقوف بشدة ضدّ هذه النزعة الهدامة ، فقد نقل الحميري في الدلائل عن أبي سهل البلخي ، قال : « كتب رجل إلى أبي محمد يسأله الدعاء لوالديه ، وكانت الأُمّ غالية ، والأب مؤمناً ، فوقّع عليه السلام : **رحم الله والدك** »[٢].

ومن هؤلاء أيضاً الواقفة ، وهم الذين وقفوا على الإمام الكاظم عليه السلام بسبب بعض النوازع المادية ، حيث تجمعت لديهم أموال طائلة من الحقوق المالية في وقتٍ كان فيه الإمام عليه السلام في سجن الرشيد ، فطمعوا فيها وادعوا بعد شهادة الإمام عليه السلام أنه حيّ لم يمت ، واصبح الوقف تياراً فكرياً يتبناه بعض من لم تترسخ لديه مبادئ العقيدة الحقة ، فيقف عند بعض الأئمة عليهم السلام. وقد صرح الإمام العسكري عليه السلام بالبراءة منهم ، ودعا أصحابه إلى أن لا يعودوا مرضاهم ولا يشهدوا جنائزهم ولا يصلوا عليهم.

ومنه ما رواه الإربلي والقطب الراوندي بالاسناد عن أحمد بن محمد بن مطهر ، قال : « كتب بعض أصحابنا إلى أبي محمد عليه السلام من أهل الجبل ، يسأله عمّن وقف على أبي الحسن موسى عليه السلام أتولاهم أم أتبرا منهم ؟ فكتب عليه السلام : **أتترحّم على عمّك ؟ لا رحم الله عمك. وتبرّأ منه ، أنا إلى الله منهم بريء ، فلا تتولاهم ، ولا تعد مرضاهم ، ولا تشهد جنائزهم ، ولا تصلّ على أحدٍ منهم**

---

(١) المناقب / لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦١.

(٢) كشف الغمة ٣ : ٣٠٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٤ / ٦٩.

مات أبداً.

من جحد إماماً من الله ، أو زاد إماماً ليست إمامته من الله ، كان كمن قال إنّ الله ثالث ثلاثة ، إن الجاحد أمر آخرنا جاحدٌ أمر أولنا ، والزائد فينا كالناقص الجاحد أمرنا ... » [١].

وروى الكشي بالاسناد عن إبراهيم بن عقبة ، قال : « كتبت إلى العسكري عليه السلام : جعلت فداك ، قد عرفت هؤلاء الممطورة ، فأقنت عليهم في الصلاة ؟ قال عليه السلام : **نعم ، اقنت عليهم في صلاتك** » [٢].

وتصدّى الإمام عليه السلام لمقالات الثنوية ، فقد روى ثقة الاسلام الكليني بالاسناد عن محمد بن الربيع الشائي ، قال : « ناظرت رجلاً من الثنوية بالأهواز ، ثم قدمت سرّ من رأى وقد علق بقلبي شيء من مقالته ، فإنّي لجالس على باب أحمد بن الخضيب إذ أقبل أبو محمد عليه السلام من دار العامة يوم الموكب ، فنظر إليّ وأشار بسبّابته : **أحد أحد فرد ، فسقطت مغشياًعليّ** » [٣].

وأدّب أصحابه على عدم الترحّم عليهم ولو كانوا ذوي قربى ، فقد نقل الإربلي عن دلائل الحميري بالاسناد عن أبي سهل البلخي ، قال : « كتب رجل يسأل الدعاء لوالديه ، وكانت الأمّ مؤمنة ، والأب ثنوياً ، فوقّع : **رحم الله والدتك ، والتاء منقوطة** » [٤].

---

(١) رجال الغمة ٣ : ٣١٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٧٤ / ٤٦ عن الخرائج والجرائح.

(٢) رجال الكشي ٢ : ٧٦٢ / ٨٧٥.

(٣ و ٤) أصول الكافي ١ : ٥١١ / ٢٠ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة.

ووقف الإمام العسكري عليه السلام بوجه بعض الوضّاعين والصوفية المتصنعين ، وعرّف أصحابه بسوء نواياهم ، وأمرهم بالبراءة منهم لئلا يفسدوا عقائدهم ، ومنهم عروة بن يحيى الدهقان الذي كان يكذب على الإمام عليه السلام وعلى أبيه من قبله ، ويختلس الأموال التي ترد على الإمام عليه السلام .

روى الكشي بالاسناد عن محمد بن موسى الهمداني ، قال : « إن عروة بن يحيى البغدادي المعروف بالدهقان ( لعنه الله ) كان يكذب على أبي الحسن علي بن محمد ابن الرضا عليه السلام وعلى أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بعده ، وكان يقتطع أمواله لنفسه دونه ، ويكذب عليه حتى لعنه أبو محمد عليه السلام وأمر شيعته بلعنه ، ودعا عليه بقطع الأموال لعنه الله » [١].

وفي المناقب لابن شهر آشوب : « كان عروة الدهقان كذب على علي بن محمد ابن الرضا ، وعلى أبي محمد الحسن بن علي العسكري بعده ، ثمّ أنه أخذ بعض أمواله فلعنه أبو محمد عليه السلام ، فما أمهل يومه ذلك وليلته حتى قبض إلى النار » [٢].

ومنهم أحمد بن هلال العبرتائي ، الذي عدّه الشيخ الطوسي من الوكلاء المذمومين [٣] ، وكان يتظاهر بالتدين والورع والزهد ، ويخفي الانحراف في العقيدة والعمل وسوء الطوية ، فأطلق عليه الإمام عليه السلام لفظ ( الصوفي المتصنّع ) وكتب إلى أصحابه يحذرهم إياه ويبيّن سوء سيرته وفساد مذهبه في أكثر من توقيع.

قال الشيخ الطوسي : « روى محمد بن يعقوب ، قال : خرج إلى العمري في

---

(١) رجال الكشي ٢ : ٨٤٢ / ١٠٨٦.

(٢) المناقب ٤ : ٤٦٧.

(٣) راجع : الغيبة : ٣٥٣ / ٣١٣.

توقيع طويل اختصرناه : **ونحن نبرأ إلى الله تعالى من ابن هلال لا رحمه الله ، وممن لا يبرأ منه ، فأعلم الاسحاقي وأهل بلده مما أعلمناك من حال هذا الفاجر ، وجميع من كان سألك ويسألك عنه** » [١].

وروى الكشي بالاسناد عن أبي حامد أحمد بن إبراهيم المراغي ، قال : « ورد على القاسم بن العلاء نسخة ماكان خرج من لعن ابن هلال ، وكان ابتداء ذلك أن كتب عليه السلام إلى قوّامه بالعراق : **احذروا الصوفي المتصنع**.

قال : وكان من شأن أحمد بن هلال أنه قد كان حجّ أربعاً وخمسين حجة ، عشرون منها على قدميه ، قال : وكان رواة أصحابنا بالعراق لقوه وكتبوا منه ، فأنكروا ما ورد في مذمّته ، فحملوا القاسم بن العلاء على أن يراجع في أمره ، فخرج إليه : **قد كان أمرنا نفذ إليك في المتصنّع ابن هلال لا رحمه الله بما قد علمت ، لم يزل ــ لا غفر الله له ذنبه ولا أقاله عثرته ــ يداخل في أمرنا بلا إذن منا ولا رضىً ، يستبد برأيه ، فيتحامىٰ من ديوننا ، لا يمضي من أمرنا إياه إلا بما يهواه ويريد ، أرداه الله في نار جهنم ، فصبرنا عليه حتى بتر الله عمره بدعوتنا ، وكنا قد عرّفنا خبره قوماً من موالينا ، في أيامه ، لا رحمه الله ، وأمرناهم بالقاء ذلك إلى الخاص من موالينا ونحن نبرأ إلى الله من ابن هلال لا رحمه الله وممن لا يبرأ منه** ... الى أن يقول عليه السلام : **فإنّه لا عذر لأحدٍ من موالينا في التشكيك فيما يؤديه عنا ثقاتنا ، قد عرفوا بأنّنا نفاوضهم سرنا ونحمله إياه إليهم** ... » إلى آخر التوقيع [٢].

---

(١) الغيبة : ٣٥٣ / ٣١٣.

(٢) رجال الكشي ٢ : ٨١٦ / ١٠٢٠.

## المبحث الثاني : دوره عليه السلام في التصنيف والتشريع

### أولاً : الكتب والرسائل والوصايا

نسبت إلى الإمام العسكري عليه السلام عدّة كتب ونسخ ومسائل في مجال الأحكام والشرائع والتفسير وغيرها ، كما وصلتنا العديد من كتبه ورسائله ومواعظه ووصاياه مدونة في مصادر الحديث والرجال المعتبرة ، نذكرها كما يلي :

#### أ ــ المصنفات المنسوبة إليه عليه السلام

**١ ــ** كتاب عمل ، ولعلّه يشبه الرسائل العملية في أحكام العبادات والمعاملات. روى النجاشي في ترجمة محمد بن أحمد بن عبد الله بن مهران بن خانبه الكرخي ، بالاسناد عن الصفواني ، قال : « حدّثنا الحسن بن محمد بن الوجناء ، أبو محمد النصيبي ، قال : كتبنا إلى أبي محمد عليه السلام ، نسأله أن يكتب أو يخرج إلينا كتاباً نعمل به ( يعمل به ) فأخرج إلينا كتاب عمل. قال الصفواني : نَسَخْتُهُ ، فقابل به كتاب ابن خانبه زيادة حروف أو نقصان حروف يسيرة » [١].

**٢ ــ** كتاب المقنعة ، قال ابن شهر آشوب : « خرج من عند أبي محمد عليه السلام في سنة خمس وخمسين ومائتين كتاب ترجمة في جهة [٢] رسالة المقنعة ، يشتمل على أكثر علم الحلال والحرام ، وأوله : أخبرني علي بن محمد بن موسى. وذكر الحميري في كتاب سماه ( المكاتبات الرجال عن العسكريين عليهما السلام ) من قطعه ومن

---

(١) رجال النجاشي : ٣٤٦ / ٩٣٥.

(٢) كذا.

أحكام الدين » [١].

وسماه الشيخ آقا بزرك كتاب المنقبة ، قال : « كتاب المنقبة ، المشتمل على أكثر الأحكام ومسائل الحلال والحرام ، عن مناقب ابن شهر آشوب ، والصراط المستقيم للبياضي أنه تصنيف الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام ، حكاه الميرزا محمد هاشم في آخر رسالته في ( فقه الرضا عليه السلام ) وجعل الاحتمال الخامس اتحاده مع هذا الكتاب » [٢].

وفي ( إقبال الأعمال ) للسيد ابن طاووس عليه السلام عند ذكره إسناد أكثر الأدعية اختصاراً ، وهو دعاء وجده يُدعى به بين كلّ ركعتين من نوافل شهر رمضان ، قال : « علي بن عبد الواحد باسناده إلى رجاء بن يحيى بن سامان ، قال : خرج إلينا من دار سيدنا أبي محمد الحسن بن علي صاحب العسكري سنة خمس وخمسين ومائتين ، فذكر الرسالة المقنعة بأسرها ... » [٣].

وذكرها النجاشي بنفس العنوان في ترجمة رجاء بن يحيى غير أنه يوحي أنّها للإمام الهادي عليه السلام ، قال : « رجاء بن يحيى بن سامان ، أبو الحسين العبرتائي الكاتب ، وروى عن أبي الحسن علي بن محمد صاحب العسكر عليه السلام ، وقيل : إنّ سبب وصلته كانت به : أن يحيى بن سامان وكلّ برفع خبر أبي الحسن عليه السلام ، وكان إمامياً فحظيت منزلته ، وروى رجاء رسالة تسمّىٰ المقنعة في أبواب

---

(١) كذا ، والظاهر : منه قطعة في أحكام الدين. راجع المناقب ٤ : ٤٥٧.

(٢) الذريعة / آقا بزرك ٢٣ : ١٤٩ / ٨٤٥٠.

(٣) إقبال الأعمال : ٢٨٢ ــ الباب التاسع ــ ادعية عقيب كلّ نافلة من شهر رمضان ــ مؤسسة الأعلمي ــ لبنان.

الشريعة ، رواها عنه عليه السلام أبو المفضّل الشيباني » [١].

**٣ ــ** مسائل وجوابات ، رواها عنه عليه السلام محمد بن سليمان بن الحسن بن الجهم بن بُكير بن أعين الزراري ، المولود سنة ٢٣٧ هـ ، والمتوفّى سنة ٣٠١ هـ [٢].

**٤ ــ** مسائل رواها عنه عليه السلام محمد بن علي بن عيسىٰ القمي [٣].

**٥ ــ** نسخة رواها عنه عليه السلام عبدان بن محمد الجُويني ، أبو مُعاذ [٤].

**٦ ــ** مسائل له عليه السلام على يد محمد بن عثمان العمري ، جمعها عبد الله بن جعفر الحميري [٥].

**٧ ــ** مسائل وتوقيعات له عليه السلام ، جمعها أيضاً عبد الله بن جعفر الحميري [٦].

**٨ ــ** مسائل كتب بها إليه عليه السلام محمد بن الحسن الصفار القمي [٧].

**٩ ــ** التفسير المنسوب إلى الإمام العسكري عليه السلام ، وهو يحتوي على تفسير سورتي الحمد والبقرة مع استطرادات كثيرة ، وقد طبع في طهران مستقلاً سنة ١٢٦٨ هـ ش ، واُخرى سنة ١٣١٥ هـ ش في حواشي تفسير علي بن إبراهيم القمي ، وطبع في قم محققاً سنة ١٤٠٩ هـ ، بالاعتماد على نسخ أقدمها المؤرخة سنة ٨٨٦ هـ.

قيل : إن الرجلين اللذين يرويان التفسير عن الإمام عليه السلام مجهولاً الحال ،

---

(١) رجال النجاشي : ١٦٦ / ٤٣٩.

(٢) رجال النجاشي : ٣٤٧ / ٩٣٧.

(٣) رجال النجاشي : ٣٧١ / ١٠١٠.

(٤) رجال النجاشي : ٣٠٤ / ٨٣١.

(٥ و ٦) رجال النجاشي : ٢٢٠ / ٥٧٣.

(٧) الفهرست / الطوسي : ٤٠٨ / ٦٢٢.

وأن في سنده اضطراباً ، وفي متنه خلط وتعارض وتهافت لا يصح نسبتها إلى المعصوم عليه السلام .

من هنا اختلفت كلمة العلماء في صحّة صدوره واعتباره وحجيته نفياً وإثباتاً ، وقد ألف الشيخ محمد جواد البلاغي ت ١٣٥٢ هـ رسالة في نسبة هذا التفسير ، فصّل فيها أوجه الاضطراب والخلط ، وخلص إلى كونه موضوعاً مكذوباً على الإمام عليه السلام . وجمع الشيخ رضا استادي أقوال العلماء جميعاً حول هذا الكتاب سنداً ومتناً في مجلة ( نور علم ) [1].

### ب ــ رسائله عليه السلام ووصاياه ومواعظه

نقل المحدثون مزيداً من الرسائل والوصايا والأدعية والحكم والمواعظ التربوية والبيانات التفصيلية في تفسير القرآن وغيرها ، وقد خاطب بها الإمام العسكري عليه السلام أصحابه في مختلف ديار الإسلام ، موجهاً إلى الأخلاق الحميدة والصفات الكريمة ، مبيناً مفاهيم الإسلام وتعاليمه السامية وعقائده الحقّة ، حاثاً على العمل بها ، موضحاً أحكام الشريعة ومسائل الحلال والحرام ، وفيما يلي نذكر نماذج منها ، أو نكتفي بذكرها مع الاشارة إلى مظانها.

**١ ــ** قصار الحكم والمواعظ ، وهي تجري مجري مواعظ آبائه عليهم السلام في جزالة ألفاظها ومتانة أُسلوبها وعمق محتواها ، وقد وصف ابن أبي الحديد باب الحكم والمواعظ من نهج البلاغة بقوله : « اعلم أنّ هذا الباب من كتابنا كالروح من البدن ، والسواد من العين ، وهو الدرّة المكنونة التي سائر الكتاب صدفها » [2].

---

(١) العدد ١ ــ السنة الثانية ص ١١٨ ــ ١٥١.

(٢) شرح ابن أبي الحديد ١٨ : ٨١.

ومن مواعظ الإمام العسكري عليه السلام قوله : « **لا تمارِ فيذهب بهاؤك ، ولا تمازح فيُجْتَرأ عليك. ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة ، وإنّما العبادة كثرة التفكّر في أمر الله. بئس العبد يكون ذا وجهين وذا لسانين ، يطري أخاه شاهداً ، ويأكله غائباً ، إن أُعطي حسده ، وإن ابتُلي خانه. الغضب مفتاح كلّ شرّ. أقلّ الناس راحةً الحقود. الاشراك في الناس أخفى من دبيب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة. أورع الناس من وقف عند الشبهة. أعبد الناس من أقام على الفرائض. أزهد الناس من ترك الحرام. أشدّ الناس اجتهاداً من ترك الذنوب. إنّكم في آجال منقوصة وأيام معدودة ، والموت يأتي بغتة. قلب الأحمق في فمه ، وفم الحكيم في قلبه. لا يشغلك رزق مضمون عن عمل مفروض. ما ترك الحقّ عزيز إلا ذلّ ، ولا أخذ به ذليل إلا عزّ. جرأة الولد على والده في صغره تدعوا إلى العقوق في كبره. من وعظ أخاه سراً فقد زانه ، ومن وعظه علانية فقد شأنه. ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبةٌ تذلّه ! أضعف الأعداء كيداً من أظهرعداوته. لا يعرف النعم إلا الشاكر ، ولا يشكر النعمة إلا العارف. حسن الصورة جمال ظاهر ، وحسن العقل جمال باطن. إذا نشطت القلوب فأودعوها ، وإذا نفرت فودّعوها. من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة. السهر ألذّ للمنام ، والجوع أزيد في طيب الطعام. إن الوصول إلى الله عزوجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل. من لم يحسن أن يمنع لم يحسن أن يعطي ...** » [1] وغيرها من الحكم البليغة والمواعظ الحكيمة التي تجري على هذا المنوال.

---

(١) تحف العقول : ٣٦٠ ــ ٣٦٣ ، بحار الأنوار ٧٨ : ٣٧٠ ــ ٣٨٠ ــ باب ٢٩.

**٢ ــ** كتب إليه عليه السلام بعض بني أسباط كتاباً يعرّفه اختلاف الشيعة في إمامته ، فأجابه بكتاب بيّن فيه طبقات الناس في الاعتقاد بإمامته عليه السلام ، ودعاه إلى أن يدع من ذهب يميناً وشمالاً من أهل الباطل ، وحذّره من الإذاعة وطلب الرئاسة ، وأمر أصحابه بتقوى الله وأداء الامانة [١].

**٣ ــ** كتابه عليه السلام إلى أهل قم وآبة ، أوصاهم فيه بالسير على هدى أسلافهم في التمسك بمودة أهل البيت عليهم السلام ، باعتبارها منهاج الصدق وسبيل الرشاد ومورد الفائزين [٢].

**٤ ــ** كتابه عليه السلام إلى أبي الحسن علي بن الحسين بن بابويه القمي ، أوصاه فيه بالصبر وانتظار الفرج في زمان غيبة ولده الحجة عليه السلام [٣] ، وقد تقدّم بعضه في المبحث الأول من هذا الفصل.

**٥ ــ** كتاب طويل كتبه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، يحتوي على جملة وصايا عقائدية وأخلاقية ، أوصى فيه شيعته بطاعة الله ورسوله وأُولي الأمر من عترة النبي المعصومين عليهم السلام ، وبين فيه فرائض الدين ، وبعض الأوامر والنواهي إلى وكلائه عليه السلام [٤].

**٦ ــ** كتاب إلى شيعته ، فيه وصايا مهمة ، نذكره بنصّه لما فيه من جوامع الكلم وجملة مبادئ الاسلام ، قال عليه السلام : « **أُوصيكم بتقوى الله ، والورع في**

---

(١) تحف العقول : ٣٦٠ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٦ / ٧٠ عن كشف الغمة ٣ : ٢٩٣.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٨.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٨.

(٤) تحف العقول : ٣٥٨ ، رجال الكشي ٢ : ٨٤٤ / ١٠٨٨ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣١٩ / ١٦.

**دينكم ، والاجتهاد لله ، وصدق الحديث ، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بَرّ أو فاجر ، وطول السجود ، وحسن الجوار ، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله .**

**صلّوا في عشائرهم ، واشهدوا جنائزهم ، وعودوا مرضاهم ، وأدّوا حقوقهم ، فانّ الرجل منكم إذا ورع في دينه ، وصدق في حديثه ، وأدّى الأمانة ، وحسن خلقه مع الناس ، قيل : هذا شيعي ، فيسّرني ذلك.**

**اتقوا الله ، وكونوا زيناً ، ولا تكونوا شيناً ، جرّوا إلينا كلّ مودة ، وادفعوا عنا كلّ قبيح ، فإنّه ما قيل فينا من حسن فنحن أهله ، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك لنا في كتاب الله ، وقرابة من رسول الله صلى الله عليه وآله وتطهير من الله لا يدّعيه أحد غيرنا إلا كذاب. أكثروا ذكر الله ، وذكر الموت ، وتلاوة القرآن ، والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله ، فإنّ للصلاة على رسول الله صلى الله عليه وآله عشر حسنات ، احفظوا ما وصّيتكم به وأستودعكم الله ، وأقرأ عليكم السلام »** [1].

**٧ ــ** الصلوات على النبي والآل عليهم السلام ، وهي طويلة ، رواها الشيخ الطوسي بالاسناد عن أبي محمد عبد الله بن محمد العابد ، قال : « سألت مولاي أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام في مترله بسرّ من رأى ، سنة خمس وخمسين ومائتين ، أن يملي عليَّ من الصلاة على النبي وأوصيائه عليه وعليهم السلام ، واحضرت معي قرطاساً كثيراً ، فأملى عليَّ لفظاً من غير كتاب ... » [2].

**٨ ــ** الأدعية والزيارات ، وهي كثيرة ، منها : دعاؤه عليه السلام قبل اصفرار

---

(١) تحف العقول : ٣٦١.

(٢) مصباح المتهجد : ٣٩٩ ــ أعمال الجمعة ــ مؤسسة فقه الشيعة ــ بيروت.

الشمس [١] ، ودعاؤه عند الصباح [٢] ، ودعاؤه في القنوت [٣] ، ودعاؤه على موسى بن بغا حينما شكاه أهل قم [٤] ، ودعاؤه عقيب كلّ نافلة من نوافل شهر رمضان [٥] ، ودعاؤه عند دخول المسجد [٦] ، ودعاؤه للحوائج ، رواه عنه عليه السلام عبد الله بن جعفر الحميري ، وهو دعاء طويل كتبه إلى أحد أصحابه ، وكان قد أرسل إليه عليه السلام رقعة من الحبس يذكر فيها ثقل الحديد وسوء الحال وتحامل السلطان [٧] ، وزيارة أمير المؤمنين عليه السلام في يوم الغدير [٨] ، والدعاء في يوم ولادة الإمام الحسين عليه السلام ، خرج في توقيع منه عليه السلام إلى القاسم بن العلاء الهمداني [٩] ، وغيرها كثير.

## ثانياً : دوره عليه السلام في التشريع

لا ريب أن دور الأئمة عليهم السلام في تبليغ أحكام الشريعة والتحديث والافتاء يختلف بحسب الظروف السياسية المحيطة بهم ، ومقدار الحرية المتاحة لهم ، وقد

---

(١) مصباح المجتهد : ٥١٧ ــ أدعية الساعات.

(٢) مهج الدعوات : ٢٧٧.

(٣) مهج الدعوات : ٦٢ ، بحار الأنوار ٨٥ : ٢٢٨.

(٤) مهج الدعوات : ٦٧ ، بحار الأنوار ٨٥ : ٢٢٩ / ١.

(٥) إقبال الأعمال : ٢٨٢ ــ الباب التاسع ــ أدعية عقيب كلّ نافلة من نوافل شهر رمضان.

(٦) بحار الأنوار ٨٤ : ٢٧ / ٢١ عن جمال الاسبوع للسيد ابن طاوس مسنداً عنه عليه السلام.

(٧) بحار الأنوار ١٠٢ : ٢٣٨ / ٥.

(٨) بحار الأنوار ١٠٠ : ٣٥٩ / ٦.

(٩) مصباح المتهجد : ٨٢٦ ــ شعبان.

ذكرنا أنّ إمامنا العسكري عليه السلام كان رهينة بيد السلطة التي مارست معه أعلى حالات التغييب والاقصاء ، فضلاً عن أنه عليه السلام كان محكوماً بحالة الاحتجاب التي يهيء من خلالها شيعته لزمان الغيبة.

ورغم هذا وذاك استطاع إمامنا الممتحن عليه السلام أن يقدّم إسهامات جادة على طريق الحفاظ على أصول الشريعة وقيم الرسالة ، وإيصال سنن جده المصطفى وآبائه الكرام ( صلوات الله عليهم ) إلى قطاعات واسعة من الأمة ، وذلك على يد ثلّة من أصحابه ووكلائه وطلاب مدرسته الفقهاء الرواة المنتشرين في طول البلاد وعرضها ، الذين حرصوا علي تبليغ رسالته عليه السلام وإيصال كتبه ورسائله ، وهي تحمل أحكام الشريعة وفكرها الأصيل ، إلى قواعده في مختلف ديار الإسلام.

ويمكن أن نتلمس دور الإمام عليه السلام في تبليغ أحكام الشريعة من خلال النقاط التالية :

**أولاً** : الرسائل والمسائل التي رواها عنه عليه السلام أصحابه أو أخرجها إليهم ، سيما التي تخصّ أحكام الدين وعلم الحلال والحرام ، وقد ذكرناها في أول هذا المبحث ...

**ثانياً** : ما روي عنه عليه السلام مكاتبة أو مشافهة في مجال الأحكام والسنن ، وقد بلغت أكثر من مئة حديث كما في مسنده عليه السلام [1] ، وهي موزّعة على أبواب الفقه وموضوعاته المختلفة.

وروى عنه العامة حديثاً في تحريم الخمر واعتمدوه في بعض مصنّفاتهم ،

---

(١) راجع : مسند الإمام العسكري عليه السلام / العطاردي : ٢٣٩ ــ ٢٨٠.

قال سبط ابن الجوزي في ترجمة الإمام عليه السلام : « كان عالماً ثقة ، روى الحديث عن أبيه عن جده ... ومن جملة مسانيده حديث في الخمر عزيز ، ذكره جدّي أبو الفرج في كتابه المسمى ( تحريم الخمر ) ونقلته من خطه وسمعته يقول » ثمّ أورد الإسناد من جده إلى أحمد بن عبد الله السبيعي ، عن الحسن بن علي العسكري عليه السلام ، عن آبائه عليهم السلام ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله ، عن جبرئيل ، عن ميكائيل ، عن إسرافيل ، عن اللوح المحفوظ ، ولفظ الحديث « **شارب الخمر كعابد الوثن** ».

قال : « ولما روى جدّي هذا الحديث في كتاب ( تحريم الخمر ) قال : قال أبو نعيم الفضل بن دكين : هذا حديث صحيح ثابت روته العترة الطيبة الطاهرة ، ورواه جماعة عن رسول الله صلى الله عليه وآله منهم : ابن عباس ، وأبو هريرة ، وأنس ، وعبد الله بن أبي أوفى الأسلمي في آخرين » [1].

**ثالثاً** : تنشئة جيل من أصحابه الرواة والفقهاء والمؤلفين ، ولا ريب أن دور الإمام عليه السلام وملامح عمله تنكشف من خلال عمل أتباعه المعتمدين ، ويتعمق ذلك بمقدار اشتداد الظروف الداعية إلى السرية والاحتجاب.

وقد حرص الإمام العسكري عليه السلام على الإتصال بأقطاب مدرسة آبائه عليهم السلام من خلال ممثلية من القيّمين والوكلاء المنتشرين في البلدان ، باتباع اسلوب المكاتبة والمراسلة ، وكان عليه السلام يتبع مختلف الوسائل لإضفاء طابع السرية على الاتصال بهم ، حتى ورد أنه عليه السلام كان يضع الكتب في خشبة كأنّها رجل باب مدورة طويلة ملء الكف ، ويدفعها إلى أحد الخدم ليوصلها إلى العمري ، كما

---

(١) تذكرة الخواص : ٣٢٤.

ورد في رواية داود بن الأسود [١].

وبالمقابل كان أصحابه يتفانون لأجل اللقاء به ، فإذا حظي أحدهم بذلك ، لم تطب نفسه ان يفوته حديثه ولو أضناه العطش ، روى ابن شهر آشوب عن أبي العباس محمد بن القاسم ، قال : « عطشت عند أبي محمد عليه السلام ، و لم تطب نفسي أن يفوتني حديثه ، وصبرت على العطش وهو يتحدّث ، فقطع الكلام وقال : **يا غلام أسق أبا العباس ماءً** » [٢].

وكانوا يدقّقون في معرفة خطّه عليه السلام لتفادي حالة الوضع والتزوير ، فيطلبون منه عليه السلام أن يكتب لهم نموذجاً من خطّه ، ومنهم أحمد بن إسحاق الأشعري القمي ، وكان من خاصته وثقاته ، ومُوفَد القميين إلى الإمام عليه السلام ، قال : « دخلت على أبي محمد عليه السلام فسألته أن يكتب لأنظر إلى خطّه فأعرفه إذا ورد ، فقال : **نعم** ، ثم قال : **يا أحمد ، إنّ الخطّ سيختلف عليك ما بين القلم الغليظ والقلم الدقيق فلا تشكنّ** ، ثمّ دعا بالدواة ... » [٣].

وكانوا يدفعون كتبهم وما يجب عليهم من الأموال إلى الوكلاء الذين يغطّون على عملهم بمختلف الوسائل ، فكان أبوعمرو عثمان بن سعيد العمري يجعلها في جراب السمن وزقاقه ويحملها إلى الإمام العسكري عليه السلام تقيةً وخوفاً ، وقد قيل له السمّان لأنه كان يتجر في السمن تغطيه على هذا الأمر [٤].

---

(١) مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٠.

(٢) مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٧٢.

(٣) مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٦.

(٤) راجع : غيبة الشيخ الطوسي : ٣٥٤.

وكان بعضهم يكاتب الإمام عليه السلام عن طريق الخدم ، فقد كتب جعفر بن محمد القلانسي كتاباً إلى الإمام العسكري عليه السلام يسأله عن مسائل كثيرة ، ودفعه مع محمد بن عبد الجبار الخادم ليوصله إليه عليه السلام ... [١].

ومارس الإمام عليه السلام دور التربية والتوجيه والاعداد لخاصة أصحابه وقاعدته المؤمنة بمرجعيته الفكرية والروحية ، لتحصينهم من الانحراف العقائدي والفكري ، وتسليحهم بالفقه والمعرفة ، ونظرة واحدة إلى رسائله ووصاياه التي قدمناه بعضها ، تعتبر خير دليل على متابعة الإمام عليه السلام لأصحابه وإشرافه على مختلف شؤونهم.

وكان من نتائج ذلك الاشراف والتواصل بين الإمام عليه السلام وقاعدته أن اكتملت في عصره عليه السلام معالم مدرسة الفقهاء الرواة الذين كانوا يعيشون في أوساط الناس ، وينقلون إليهم الأحكام والسنن والعقائد ، واستوفت تلك المدرسة كلّ متطلبات المدرسة العلمية من حيث المنهج والمصدر والمادة ، ومهّدت بذلك لعهد الغيبة الصغرى حيث انبثقت عنها مدرسة الفقهاء المحدثين [٢].

ولغرض الاطلاع على سعة تلك المدرسة وامتداد مرجعية الإمام العسكري عليه السلام ومكانته العلمية ودوره في التشريع ، نذكر بعض أقطاب تلك المدرسة الثقات والمؤلفين وكما يلي :

---

(١) كشف الغمة ٣ : ٢٩٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٩٨.

(٢) راجع : تاريخ التشريع الاسلامي / د. عبد الهادي الفضلي : ١٩٤ وما بعدها ــ الكتاب الاسلامي ـــــ ١٤١٤ هـ.

### ١ ــ الثقات من أصحابه عليه السلام

استطاعت شريحة واسعة من عشّاق مدرسة أهل البيت عليهم السلام التواصل مع الإمام العسكري عليه السلام بشتى الوسائل ، فتحمّلوا الرواية عنه ، وبلغوا الفتاوى والأحكام الصادرة عنه ، وأسهموا في نشر مبادئ تلك المدرسة.

وبلغ عدد الرواة عن الإمام أبي محمد العسكري عليه السلام (١٠٣) كما في رجال الشيخ الطوسي [1] ، وإذا ضممنا إليهم ما ورد في رجال البرقي ومناقب ابن شهر آشوب ومسند الإمام العسكري ، وما وقعوا في إسناد الأخبار والتواقيع والمكاتبات ، يكون العدد (٢١٦) من عير تكرار ، وهو عدد كبير يدلّ على سعة الدور العلمي البارز الذي اضطلع به أصحاب الإمام العسكري مع قسوة الظروف المحيطة بعملهم ، ويدلّ على سموّ المقام المعرفي والمكانة العلمية التي يمثلها الإمام العسكري عليه السلام ، لأنّ الرواة كانوا يمثلون أساتذة المجتمع أنذاك وليسوا مجرد أشخاص يسألون ويروون.

ومن الطبيعي أن هذا العدد من الرواة ، لم يكونوا على نمط واحد في العلم والمعرفة والثقة ، بل هم درجات متفاوتة ، وفما يلي نقتصر على ذكر الثقات منهم ، وهم : إبراهيم بن أبي حفص الكاتب ، إبراهيم بن عبدة النيسابوري ، أحمد بن إدريس القمي ، أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري ، أحمد بن الحسن ابن علي بن فضال ، إسحاق بن إسماعيل النيسابوري ، إسحاق بن الربيع الكوفي ، الحسن بن ظريف ، الحسن بن علي بن النعمان ، الحسين بن اشكيب المروزي ، الحسين بن مالك القمي ، حمدان بن سليمان النيسابوري ، داود بن أبي زيد

---

(١) راجع : رجال الشيخ : ٣٩٥ ــ ٤٠٣.

النيسابوري ، داود بن القاسم الجعفري ، الريان بن الصلت ، السندي بن الربيع ، علي بن جعفر وكيله عليه السلام ، عبد الله بن جعفر الحميري ، عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي ، عثمان بن سعيد العمري وكيله عليه السلام ، علي بن بلال ، الفضل بن شاذان النيسابوري ، محمد بن أحمد بن جعفر القمي ، محمد بن بلال ، محمد بن الحسن الصفار ، محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، محمد بن الريان بن الصلت ، محمد بن أبي الصهبان ، محمد بن عثمان العمري ، محمد بن علي بن بلال ، محمد بن علي بن محبوب الأشعري القمي ، محمد بن عيسىٰ بن عبيد اليقطيني ، هارون بن مسلم ابن سعدان ...

هؤلاء هم الذين ورد فيهم التوثيق من علماء الرجال ، ولو أردنا أن نذكر كلّ من ورد فيه مدح من أصحاب الإمام العسكري عليه السلام لطال بنا المقام.

### ٢ ــ المؤلفون من أصحابه عليه السلام

ومن بين الرواة من أصحابه عليه السلام من اشتغل بالتصنيف في مجال الأحكام والسنن والعقائد وغيرها ، وقد صارت كتبهم منذ ذلك الوقت مصادر يُستقى منها العلم ، ومناهل تؤخذ منها المعرفة ، واُصولاً لجاميع الحديث التالية لها ، ولا يزال بعضها متداولاً إلى اليوم كبصائر الدرجات لمحمد بن الحسن الصفار.

وفيما يلي نذكر أسماء المؤلفين من أصحاب الإمام العسكري ، ومن أراد التوسّع في معرفة مؤلفاتهم فليرجع إلى كتب الرجال ، وهم : أبو إسحاق إبراهيم ابن أبي حفص الكاتب ، إبراهم بن مهزيار الأهوازي ، أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الكاتب النديم ، أحمد بن إدريس القمي ، أحمد بن إسحاق بن عبد الله الأشعري ، أحمد بن الحسن بن علي بن فضال ، أحمد بن محمد بن سيار السياري ،

أيوب بن نوح بن دراج النخعي ، الحسن بن ظريف ، الحسن بن علي بن النعمان ، الحسن بن موسى الخشاب ، الحسين بن اشكيب المروزي ، داود بن أبي زيد النيسابوري ، داود بن القاسم الجعفري ، رجاء بن يحيى بن سامان العبرتائي ، سعد بن عبد الله الأشعري القمي ، أبو سعيد سهل بن زياد الآدمي ، أبو يحيى سهيل بن زياد الواسطي ، صالح بن أبي حماد الرازي ، عبد الله بن جعفر الحميري ، عبد الله بن محمد بن خالد الطيالسي الكوفي ، عبد العظيم بن عبد الله الحسني ، علي بن بلال ، علي بن الحسن بن فضال الكوفي ، علي بن الريان بن الصلت الأشعري القمي ، الفضل بن شاذان ، محمد بن الحسن بن شمّون ، محمد بن الحسن بن فروخ الصفار ، محمد بن الحسين بن أبي الخطاب ، محمد بن عبد الحميد ابن سالم العطار ، محمد بن علي بن عيسىٰ الأشعري القمي ، محمد بن علي بن محبوب ، محمد بن عيسىٰ بن عبيد اليقطيني ، موسى بن جعفر البغدادي ، هارون ابن مسلم بن سعدان الكاتب.

**رابعاً : تصحيح أُصول الحديث**

وقف الإمام العسكري عليه السلام على بعض الأصول الحديثية التي عرضت عليه ، فنظر فيها وتصفّحها ، أو قرئت عليه ، فقال فيها كلمته ، ومنها كتاب يوم وليلة ليونس بن عبد الرحمن ، وكتاب الفضل بن شاذان.

روى النجاشي بالاسناد عن أبي هاشم داود بن القاسم الجعفري ، قال : « عرضت على أبي محمد صاحب العسكر عليه السلام كتاب يوم وليلة ليونس ، فقال لي : **تصنيف من هذا** ؟ فقلت : تصنيف يونس مولى آل يقطين. فقال : **أعطاه الله**

**بكل حرف نوراً يوم القيامة** » [١]. وفي هذا الكلام ما لا يخفى من الحثّ على سلامة التصنيف في الحديث.

وعن بورق البوشنجاني ، وكان معروفاً بالصدق والصلاح والورع والخير ، قال : « خرجت إلى سرّ من رأى ، ومعي كتاب يوم وليلة ، فدخلت على أبي محمد عليه السلام وأريته ذلك الكتاب ، فقلت له : جعلت فداك ، إن رأيت أن تنظر فيه ، فلما نظر فيه وتصفحه ورقة ورقة ، قال : **هذا صحيح ينبغي أن يُعمَل به** » [٢].

وذكر الكشي أن الفضل بن شاذان عرض كتابه على الإمام العسكري عليه السلام ، فتناوله منه ونظر فيه ، فترحّم عليه وقال : « **أغبط أهل خراسان لمكان الفضل ابن شاذان ، وكونه بين أظهرهم** » [٣].

وعن الحسين بن روح رحمه الله : أن أبا محمد الحسن بن علي صلوات الله عليهما ، قد سئل عن كتب بني فضّال : فقالوا : كيف نعمل بكتبهم وبيوتنا منها ملأىٰ ؟ فقال صلوات الله عليه : « **خذوا بما رووا ، وذروا ما رأوا** » [٤].

### المبحث الثالث : هداية الخلق إلى الخالق

وهذا عطاء فكري آخر ، لكنّه يدخل في إطار التأثّر بالسيرة العملية للإمام العسكري عليه السلام ، المتمثلة بسموّ الاخلاق وحسن السمت والهدي والصلاح ، ممّا له الأثر في هداية واستبصار المترددين والمخالفين ، وإخراجهم من ظلمات الجهل

---

(١) رجال النجاشي : ٤٤٧ / ١٢٠٨ ترجمة يونس بن عبد الرحمن.

(٢) رجال الكشي ٢ : ٨١٧ / ١٠٢٣ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ١٠٠ / ٣٣٣٢١.

(٣) رجال الكشي ٢ : ٨٢٠ / ١٠٢٧ ، وسائل الشيعة ٢٧ : ١٠١ / ٣٣٣٢٢.

(٤) غيبة الشيخ الطوسي : ٣٩٠ / ٣٥٥.

والضلال إلى نور العلم وصراط الهداية. فقد جاء في الأخبار أن أبا العلاء صاعد ابن مَخْلَد النصراني [١] ، وزير المعتمد ، أسلم على يد الإمام العسكري عليه السلام بعد أن رأى دلالاته وهديه ومكارمه [٢].

كما أسلم على يده راهب دير العاقول ، فقد ورد أنّ الإمام العسكري عليه السلام أراد مرةً أن يفتصد ، فبعث إلى بختيشوع الطبيب طالباً أن يرسل إليه أخصّ أصحابه عنده ليفصده ، فبعث إليه أعلم تلامذته ، وقال له : « قد طلب مني ابن الرضا من يفصده ، فصر إليه وهو أعلم في يومنا هذا بمن هو تحت السماء ، فاحذر أن لا تعترض عليه فيما يأمرك به » فوصف له الإمام عليه السلام طريقة في الفصد لم يألفها في الطب ، ففصده وقدّم له تخت ثياب وخمسين ديناراً ، وقال عليه السلام : « **خذ هذا واعذرنا وانصرف** » فتحيّر الطالب واستاذه بختيشوع في معرفة ما وصفه الإمام عليه السلام في الفصد ، فبعث بختيشوع تلميذه ومعه كتاب إلى راهب دير العاقول ، وكان أعلم النصارى في الطب ، في ذلك الوقت ، فلما قرأ الكتاب طلب منه أن يوافي معه إلى سامراء ، فوصلوا إلى دار الإمام عليه السلام وقد بقي من اليل ثلثه ، ومكث عنده عليه السلام إلى الصباح ، ثم خرج الراهب وقد رمى بثياب الرهبانية ، ولبس ثياباً بيضاً وقد أسلم ، فقال : « خذ بي الآن إلى دار أُستاذك ، قال : فصرنا إلى دار بختيشوع ، فلما رآه بادر يعدو إليه ، ثم قال : ما الذي أزالك عن دينك ؟

---

(١) قال الذهبي في ترجمته : الوزير الكبير ، أبو العلاء الكاتب ، أسلم ، وكتب للموفق ، ثم وزر للمعتمد ، وهو من نصارى كسكر ، وله صدقات وبرّ وقيام ليل ، توفي سنة ٢٧٦ هـ. سير أعلام النبلاء ١٣ : ٣٢٦ / ١٤٩.

(٢) بحار الأنوار ٥٠ : ٢٨١ / ٥٧ عن فرج المهموم لابن طاوس.

قال : وجدت المسيح فاسلمت على يده. قال : وجدت المسيح ؟! قال : أو نظيره ، فإنّ هذه الفصدة لم يفعلها في العالم إلا المسيح ، وهذا نظيره في آياته وبراهينه ، ثم انصرف إليه ولزم خدمته إلى أن مات » [١].

وذكرنا في الفصل الثاني أن الإمام العسكري عليه السلام حبس أكثر من مرّة ، ونقلت لنا الأخبار كيف كان تأثيره في محيط السجن بحيث انقلب المتصدّون لسجنه من بغضه والحقد عليه إلى حبّه والإخلاص له ، ذلك لأن الانسان في السجن يعيش حالة نفسية صعبة ، لكنهم وجدوه عليه السلام في أعلى درجات الارتباط بالله سبحانه وفي أعمق مواقع الاخلاص له تعالى.

روى ثقة الاسلام الكليني بالاسناد عن محمد بن إسماعيل العلوي ، قال : « حُبس أبو محمد عليه السلام عند علي بن نارمش ، وهو أنصب الناس ، وأشدّهم على آل أبي طالب ، وقيل له : افعل به وفعل ، فما أقام عنده الا يوماً حتى وضع خدّيه له ، وكان لا يرفع بصره إليه إجلالاً وإعظاماً ، فخرج من عنده وهو أحسن الناس بصيرةً وأحسنهم فيه قولاً » [٢].

وهكذا يستسلم السجّان للسجين الذي لا يملك حولاً ولا قوة غير تأثيره الروحي ، فيضع خديه له متذللاً خاضعاً ، ولا يرفع بصره إجلالاً وهيبة ، لأنّه استطاع أن يقلب تفكيره ووجدانه وسلوكه ، فتحول من عدو شديد العداوة إلى صديق شديد الصداقة ، بل تحول إلى داعية إلى الإمام عليه السلام .

---

(١) الخرائج والجرائح ١ : ٤٢٢ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٦٠ / ٢١.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥٠٨ / ٨ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام من كتاب الحجة.

وفي رواية بهذا الاتجاه عن علي بن عبد الغفّار ، قال : « دخل العباسيون على صالح بن وصيف ، عندما حبس أبا محمد عليه السلام ، فقالوا له : ضيّق عليه ولا توسّع. فقال لهم صالح : وما أصنع به ؟! قد وكلت به رجلين من شرّ من قدرت عليه ، فقد صارا من العبادة والصلاة والصيام إلى أمر عظيم ، ثمّ أمر باحضار الموكلين فقال لهما : ويحكما ما شأنكما في أمر هذا الرجل ؟ فقالا له : ما نقول في رجل يصوم النهار ويقوم الليل كله ، لا يتكلّم ولا يتشاغل بغير العبادة ، فإذا نظر إلينا ارتعدت فرائصنا ، وداخلنا ما لا نملكه من أنفسنا ، فلمّا سمع العباسيون ذلك انصرفوا خاسئين » [1].

إذن فالإمام عليه السلام استطاع أن يؤثر فيهما بقوة شخصيته الرحبة ، وبالجو الروحاني الذي لم يجدا مثله ، الأمر الذي جعل صالح بن وصيف المتولي لسجن الإمام قد أعيته الحيل والوسائل كلّها في التأثير على الإمام عليه السلام .

وامتدت آثار الإمام الروحية إلى قاعدة واسعة من الناس ، بما فيهم عوائل المتولين للسجن ، فقد روي الشيخ الكليني بالاسناد عن علي بن محمد ، عن بعض أصحابنا ، قال : « سُلّم أبو محمد عليه السلام إلى نحرير ، فكان يضيق عليه ويؤذيه ، قال : فقالت له امرأته ، ويلك اتق الله ، لا تدري من في منزلك ؟ وعرّفته صلاحه وقالت : إني أخاف عليك منه ... » [2].

هذه هي بعض آثار الإمام العسكري عليه السلام في مخالفيه ، فعلينا أن ننفتح عليها لتزداد هدياً من هديه ، وعلماً من علمه ، ووعياً ممّا يعطينا من عناصر الوعي.

---

(١) أصول الكافي ١ : ٥١٢ / ٢٣ ــ من نفس الباب المتقدم ، الإرشاد ٢ : ٣٣٤.

(٢) أصول الكافي ١ : ٥١٣ / ٢٦ ــ من نفس باب المتقدم.

## الفصل السابع

## شهادة الإمام العسكري عليه السلام

### الإمام العسكري عليه السلام ينعى نفسه

ذكرنا أن الإمام العسكري عليه السلام كان بصدد تهيئة شيعته لعصر الغيبة ، وكان من جملة أفعاله في هذا الاتجاه أنه نعى نفسه المقدسة لأصحابه في أكثر من مناسبة ، وكتب كتباً لهم قبل ليلة من وفاته ، كي لايفجأهم الأمر ولا يهولهم الاختلاف الحاصل بسبب الانتقال من الإمامة الظاهرة إلى عصر الإمامة الغائبة.

فقد ورد عن المسعودي : « أنه أمر أبو محمد عليه السلام والدته بالحج في سنة ٢٥٩ ، وعرّفها ما يناله في سنة (٢٦٠) ، وأحضر الصاحب عليه السلام فأوصى إليه ، وسلّم الاسم الأعظم والمواريث والسلاح إليه ، وخرجت أُمّ أبي محمد مع الصاحب عليه السلام جميعاً إلى مكة ، وقبض عليه السلام في شهر ربيع الآخر سنة ٢٦٠ هـ »[1].

وعن محمد بن أبي الزعفران ، عن أُمّ أبي محمد عليه السلام قالت : « قال لي أبو محمد يوماً من الأيام : **تصيبني في سنة ستين حزازة أخاف أن أنكب فيها نكبة ،**

---

(١) إثبات الوصية : ٢٥٥ ــ ٢٥٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٦ / ١٣ عن عيون المعجزات مسنداً عن أحمد بن إسحاق بن مصقلة.

**فإنّ سلمت فالى سنة سبعين** ، قالت : فأظهرت الجزع وبكيت ، فقال : **لابد لي من وقوع أمر الله فلا تجزعي** » [١].

وعن أبي غانم ، قال : « سمعت أبا محمد الحسن بن علي عليه السلام يقول : **في سنة مائتين وستين تفترق شيعتي**. فيها قبض أبو محمد وتفرقت الشيعة وأنصاره ... » [٢].

وقال الشيخ الصدوق : « وجدت مثبتاً في بعض الكتب المصنفة في التواريخ و لم أسمعه إلا عن محمد بن الحسين بن عباد أنه قال : مات أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام يوم جمعة مع صلاة الغداة ، وكان في تلك الليلة قد كتب بيده كتباً كثيرة إلى المدينة ، وذلك في شهر ربيع الأول لثمان خلون منه سنة ستين ومائتين من الهجرة ، و لم يحضره في ذلك الوقت إلا صقيل الجارية ، وعقيد الخادم ومن علم الله عزوجل غيرهما ... » [٣].

### تاريخ شهادته عليه السلام

قال الشيخ المفيد : مرض أبو محمد الحسن عليه السلام في أول شهر ربيع الأول سنة ٢٦٠ هـ ، ومات يوم الجمعة لثمان خلون من هذا الشهر في السنة المذكورة [٤]. وقد اتفق المؤرخون على أنّ شهادة الإمام العسكري عليه السلام كانت في سنة ٢٦٠ هـ [٥] ،

---

(١) بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٠ ، عن بصائر الدرجات : ٤٨٢.

(٢) إكمال الدين : ٤٠٨ / ٦ باب ٣٨.

(٣) إكمال الدين : ٤٧٣ / ٢٥ ــ باب ٤٣ ذكر من شاهد القائم عليه السلام ورآه وكلمه.

(٤) الإرشاد ٢ : ٣٣٦.

(٥) راجع : مروج الذهب ٤ : ٤٤٢ ، الكامل في التاريخ ٦ : ٢٤٩ ، تذكرة الخواص :

وذلك بعد مضي نحو أربع سنوات من خلافة المعتمد ، وأنه دفن إلى جنب أبيه عليه السلام في داره بسرّ من رأى ، غير أنّهم اختلفوا في اليوم والشهر الذي استشهد فيه على عدة أقوال :

١ ــ يوم الجمعة الثامن من ربيع الأول ، وهو القول المشهور [١].

٢ ــ يوم الأحد الثامن من ربيع الأول [٢].

٣ ــ اليوم الأول من ربيع الأول [٣].

---

٣٢٤ ، مرآة الجنان / اليافعي ٢ : ١٧٢ مؤسسة الأعلمي ــ بيروت ، شذرات الذهب / ابن العماد ٢ : ١٤١ ، المنتظم / ابن الجوزي ١٢ : ١٥٨ ــ دار الكتب العلمية ، الانساب / السمعاني ٤ : ١٩٤.

(١) راجع : أصول الكافي ١ : ٥٠٣ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الإرشاد ٢ : ٣١٣ و ٣٣٦ ، التهذيب٦ : ٩٢ ــ كتاب المزار ــ باب ٤٢ ، دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، مناقب ابن شهر آشوب ٤ : ٤٥٥ ، روضة الواعظين : ٢٥١ ، تاريخ بغداد ٧ : ٢٦٦ وزاد : وقيل يوم الاربعاء ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٨٩ ، مرآة الجنان ٢ : ١٧٢ على أحد قوليه ، مصباح الكفعمي : ٥١٠ على أحد قوليه ، التتمة في تواريخ الأئمة عليهم السلام : ١٤٤ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١ و ١٥١ ، الأئمة الاثنا عشر لابن طولون : ١١٣ وزاد : أو يوم الاربعاء ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٥ / ٨ و ١٠ ، ٣٣٦ / ٧ عن كشف الغمة ٣ : ٢٧٢.

(٢) الدروس / للشهيد الأول : ١٥٤ ــ نشر صادقي ــ قم ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٥ / ٩ عنه.

(٣) مصباح المجتهد / الشيخ الطوسي : ٧٩١ ، توضيح المقاصد / بهاء الدين العاملي : ٥١٩ ضمن مجموعة نفيسة ــ بصيرتي ــ قم ، مصباح الكفعمي : ٥١٠ على أحد قوليه ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٥ / ١٢ عنه.

٤ ــ يوم الجمعة السادس من ربيع الأول [١].

٥ ــ في ربيع الآخر [٢].

٦ ــ في الثامن من جمادي الاولى [٣].

## مقدار عمره عليه السلام

استشهد الإمام العسكري عليه السلام وهو في شرخ الشباب ، حيث كان له من العمر يوم شهادته ٢٨ عاماً [٤] ، وقيل : ٢٩ عاماً [٥] ، بحسب الاختلاف الذي مضى في تاريخ ولادته عليه السلام .

## سبب شهادته عليه السلام

إن دراسة الأخبار الواصلة إلينا عن المدّة القصيرة من إمامة الإمام العسكري عليه السلام ( ٢٥٤ ــ ٢٦٠ هـ ) تقودنا إلى الاعتقاد بأن السلطة العباسية كانت منذ زمن المعتز ( ٢٥٢ ــ ٢٥٥ هـ ) بصدد الفتك بالإمام قبل أن يُولَد له ، ذلك لأنّها تعتقد أن المولود له هو المهدي الموعود خاتم أئمة الحق الاثني عشر الذي يقصم

---

(١) مرآة الجنان ٢ : ١٧٢على أحد قوليه.

(٢) إثبات الوصية / المسعودي : ٢٥٦ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٣٣٦ / ١٣ عن عيون المعجزات ، المنتظم ١٢ : ١٥٨.

(٣) وفيات الأعيان ٢ : ٩٤ ، الأئمة الاثنا عشر لابن طولون : ١١٣.

(٤) أصول الكافي ١ : ٥٠٣ ــ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام الإرشاد ٢ : ٣١٣ ، روضة الواعظين : ٢٥١ ، الصواعق المحرقة : ٢٠٦ ــ القاهرة ، الفصول المهمة ٢ : ١٠٩٠ ، إعلام الورى ٢ : ١٣١.

(٥) مروج الذهب ٤ : ٤٤٢ ، دلائل الإمامة : ٤٢٣ ، إثبات الوصية : ٢٥٦ ، تذكرة الخواص : ٣٢٤ ، بحار الأنوار ٥٠ : ٢٣٦ / ٧ عن كشف الغمة ٣ : ٢٧٢.

الجبارين ، ويبدد دول الظالمين ، ويرسي دعائم دولة الحق ، وينشر العدل والقسط ، وقد حاول المعتز تنفيذ تلك السياسة ، حيث أمر سعيد بن صالح الحاجب أن يحمل الإمام العسكري عليه السلام إلى الكوفة ويضرب عنقه في الطريق ، فاجتهد الإمام عليه السلام بالدعاء عليه ، فقتل قبل أن ينفذ عزمه [١].

وروى ثقة الاسلام الكليني بالاسناد عن أحمد بن محمد بن عبد الله ، قال : « خرج عن أبي محمد عليه السلام حين قتل الزبيري : **هذا جزاء من اجترأ على الله في أوليائه ، يزعم أنه يقتلني وليس لي عقب ، فكيف رأى قدرة الله فيه** ؟ وولد له ولد سماه محمداً » [٢].

وحاول المهتدي العباسي ( ٢٥٥ ــ ٢٥٦ هـ ) تنفيذ هذه السياسة ، فهدّد الإمام عليه السلام بالقتل قائلاً : « والله لأجلينهم عن جديد الأرض » غير أنه قتل قبل تنفيذ هذا الغرض [٣].

ولم يخرج المعتمد ( ٢٥٦ ــ ٢٧٩ هـ ) عن هذا الإطار ، فتعرض الإمام العسكري عليه السلام في زمانه لشتّىٰ أنواع التحديات والضغوط ، وحاول قتل الإمام عليه السلام لنفس السبب الذي قدّمناه ، وهو الاطمئنان لانقطاع الإمامة دون

---

(١) راجع : المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٤ ، غيبة الطوسي : ٢٠٨ / ١٧٧ ، الخرائج والجرائح ١ : ٤٥١ / ٣٦ ، دلائل الإمامة : ٤٢٧ / ٣٩١.

(٢) أصول الكافي ١ : ٣٢٩ / ٥ باب الاشارة والنص إلى صاحب الدار ، إكمال الدين : ٤٣٠ / ٣ باب ٤٢.

(٣) أصول الكافي ١ : ٥١٠ / ١٦ باب مولد أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام ، الإرشاد ٢ : ٣٣٣ ، وراجع : إثبات الوصية : ٢٤٥ ، مهج الدعوات : ٣٤٣ ، المناقب لابن شهر آشوب ٤ : ٤٦٣ ، غيبة الطوسي : ١٧٣ / ٢٠٥ و ٢٣٣ / ١٨٧.

نسل ، على الرغم من حدوث الولادة في زمان المعتمد ، لأن الدولة على المستوى الرسمي لم تكن مطلعة عليها ، بسبب اجراءات الإمام عليه السلام القائمة على أساس الكتمان والسرية في هذا الأمر ، وأبى الله سبحانه إلا أن يتمّ نوره ، فأخفى وليه الذي ينتظره العالم كلّه ليملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً.

روى الشيخ الصدوق بالاسناد عن سعد بن عبد الله ، قال : حدثني موسى ابن جعفر بن وهب البغدادي ، أنه خرج من أبي محمد عليه السلام توقيع : « **زعموا أنّهم يريدون قتلي ليقطعوا هذا النسل ، وقد كذب الله عزوجل قولهم والحمدلله** » [1] وتكذيب قولهم كان بحدوث الولادة المباركة وحفظه مع أبيه عليهما السلام من تحديات السلطة.

ومما تقدم يتبين أن واقع الحال يشير إلى أن المعتمد متّهم بقتل الإمام عليه السلام ، فضلاً عن أنه ورد التصريح بموت الإمام عليه السلام مسموماً عن كثير من محدثي الشيعة وغيرهم.

قال أمين الاسلام الطبرسي : « ذهب كثير من أصحابنا إلى أنه عليه السلام مضى مسموماً ، وكذلك أبوه وجده وجميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالشهادة ، واستدلوا على ذلك بما روي عن الصادق عليه السلام من قوله : **ما منا إلا مقتول شهيد**. والله أعلم بحقيقة ذلك » [2].

---

(١) إكمال الدين : ٤٠٧ / ٣ باب ٣٨.

(٢) إعلام الورى ٢ : ١٣١ ، وورد التصريح بموت الإمام العسكري عليه السلام مسموماً في عدة مصادر أُخرى ، منها : الفصول المهمة ٢ : ١٠٩٣ ، مصباح الكفعمي : ٥١٠ وقال : سمه المعتمد ، دلائل الإمامة : ٤٢٤ ، الصواعق المحرقة : ٢٠٦ ، بحار

بناءً على ذلك فإنّ جميع الأئمة عليهم السلام خرجوا من الدنيا بالقتل ، وليس فيهم من يموت حتف أنفه ، وقاتلهم دائماً هو الحاكم الذي يحذر نشاطهم ويتوجس منهم خيفة ، لأنهم يمثلون جبهة المعارضة ضد الانحراف الذي يمثله الحاكم [١].

وصرّح بعض أعلام الشيعة في أرجازهم بموت الإمام عليه السلام مسموماً من قبل المعتمد ، مؤكدين على ما يقوّي هذا الاحتمال وهو كون الإمام عليه السلام في سن الشباب ، وأوج الصحة والقوة والعنفوان.

قال الحرّ العاملي في ارجوزته :

قتله بسمّه المعتمد ... بقوّة يرقّ منها الجلمد
وعمره تسع وعشرون وقد ... قيل ثمان بعد عشرين فُقِد
وعاش من بعد أبيه خمسا ... وقيل ستاً ثمّ حلّ الرمسا [٢]

وقال الشيخ محمد حسين الاصفهاني :

حتى قضىٰ العمر بما يقاسي ... فسمّه المعتمد العباسي
قضى على شبابه مسموما ... مضطهداً محتسباً مظلوما
فناحت الحور على شبابه ... وصبّت الدموع في مصابه

---

الأنوار ٥٠ : ٣٣٥ / ١٢ ، إحقاق الحق ١٢ : ٤٧٤ عن ينابيع المودة ٣ : ١١٣ ، و ١٢ : ٤٧٥ عن أئمة الهدى ص ١٣٨ تأليف : محمد عبد الغفار الهاشمي الحنفي ، وقال فيه : دسّ له المعتمد العباسي سماً ، فتوفّي منه.

(١) راجع بحثاً مفصلاً حول هذا الموضوع في تاريخ الغيبة الصغرى / للسيد محمد صادق الصدر : ٢٢٩.

(٢) إحقاق الحق ١٢ : ٤٦٢ ، عن نزهة الجليس للسيد عباس المكي ٢ : ١٢١.

وانـــــصدت لرزئـــــه الجبـــــال كأنـــــه الـــــساعة والأهـــــوال [١]

**تصرف السلطة**

ورد في حديث طويل عن أحد أقطاب السلطة ما يبين موقف السلطة قبل شـــهادة الإمام عليه السلام وبعدها ، ويستعرض موقف جعفر بن علي أخي الإمام عليه السلام الـــذي كـــان يتربّص الفرصة لاحتلال موقع الإمامة كذباً وبهتاناً على الله سبحانه ، والحديث بمجموعه يشير إلى تأكيد تهمة السلطة بدم الإمام عليه السلام .

قال أحمد بن عبيد الله بن خاقان في مجلس له بتاريخ شعبان ســـنة ٢٧٨ ، يـــصف موقف جعفر بعد وفاة أخيه الإمام الحسن العسكري عليه السلام ، قال : « والله لقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي عليه السلام ما تعجبت منه ، وما ظننت أنـــه يكون ، وذلك أنه لما اعتل بعث إلى أبي أن ابن الرضا قد اعتلّ ، فركب من ساعته مبادراً إلى دار الخلافة ، ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة نفر من خدّام أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته ، فمنهم نحرير ، وأمرهم بلزوم دار الحسن بن علي عليه السلام وتعرّف خبره وحاله ، وبعث إلى نفر من المتطببين فأمرهم بالاختلاف إليه وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلما كـــان بعد ذلك بيومين جاءه من أخبره أنه قد ضعف ، فركب حتى بكّر إليه ، ثم أمر المتطبـــبين بلزومه ، وبعث إلى القضاء فأحضره مجلسه ، وأمره أن يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم إلى دار الحسن عليه السلام وأمرهم بلزوم داره ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هناك حتى توفي عليه السلام لأيام مضت من شهر ربيع

---

(١) الأنوار القدسية / الشيخ محمد حسين الاصفهاني : ١٠٩ ــ مؤسسة الوفاء ــ بيروت.

الأول من سنة ستين ومائتين ، فصارت سرّ من رأى ضجّة واحدة : مات ابن الرضا.

وبعث السلطان إلى داره من يفتشها ويفتش حجرها ، وختم على جميع ما فيها ، وطلبوا أثر ولده ، وجاءوا بنساء يعرفن بالحبل ، فدخلن على جواريه فنظرن إليهنّ ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل ، فأمر بها فجعلت في حجرة ، ووكّل بها نحرير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثمّ أخذوا بعد ذلك في تهيئته ، وعطّلت الأسواق ، وركب أبي وبنوهاشم والقواد والكتاب وسائر الناس إلى جنازته عليه السلام ، فكانت سر من رأى يومئذٍ شبيهاً بالقيامة.

فلمّا وضعت الجنازة للصلاة دنا أبو عيسى منها ، فكشف عن وجهه فعرضه على بني هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء والمعدّلين ، وقال : هذا الحسن بن علي بن محمد ، ابن الرضا ، مات حتف أنفه على فراشه ، حضره من خدم أمير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ، ومن المتطببين فلان وفلان ، ومن القضاة فلان وفلان ، ثمّ غطّى وجهه وقام فصلّى عليه وكبّر عليه خمساً ، وأمر بحمله فحمل من وسط داره ، ودفن في البيت الذي دفن فيه أبوه عليه السلام .

فلما دفن وتفرق الناس اضطرب السلطان وأصحابه في طلب ولده ، وكثر التفتيش في المنازل والدور ، وتوقّفوا على قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهموا عليها الحبل ملازمين لها سنتين وأكثر حتى تبين بطلان الحبل ، فقسم ميراثه بين اُمه وأخيه جعفر ، وادعت اُمّه وصيته ، وثبت ذلك عند

القاضي والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده ... » [١].

فهذا الخبر يدلّ على أن المعتمد لم يكن بريئاً من دم الإمام عليه السلام ، لذلك أراد من خلال تلك الاجراءات المذكورة في الخبر أن يدفع التهمة عن نفسه ويبقي ثوبه نقياً منها على المستوى العام الذي يشير إليه باصبع الاتهام ، وذلك بادعاء موته عليه السلام حتف أنفه مع الاشهاد على ذلك ، ولو لم يكن ضالعاً في تلك الجريمة النكراء ، لما طلب من أول وفد أرسله إلى دار الإمام بملازمته وتعرف خبره وحاله ، لأنّه في ذلك يجزم بموت الإمام عليه السلام ولا يبدي أدنى احتمالٍ في شفائه ، سيما وأنه شاب قوي البنية لا تؤثر في مثله الأمراض عادة ، كما أنه عيّن جماعة يترقّبون موته لكشف السرّ الذي لا زال يحتفظ به الإمام عليه السلام منذ خمسة أعوام ، وهو المهدي عليه السلام الذي أخفى مولده وستر أمره ، لصعوبة الوقت وشدة طلب السلطان له واجتهاده في البحث عنه ، من هنا فقد أمر السلطان قبل كلّ شيء أن تُفتَشْ داره ويختم على محتوياتها ، وأن يُطلَب أثر الولد ، وحينما تعييهم الوسائل يقبضون على أُمّ الإمام المهدي عليه السلام ( صقيل ) و لم تنج من قبضتهم إلا بعد سنتين أو أكثر لجملة أحداث شغلتهم عنها.

روى الشيخ الصدوق والطبري الامامي عن محمد بن الحسين بن عباد ، قال : « قدمت أُم أبي محمد عليه السلام من المدينة واسمها ( حديث ) حين اتصل بها الخبر إلى سرّ من رأى ، فكانت لها أقاصيص يطول شرحها مع أخيه جعفر ومطالبته إياها بميراثه وسعايته إلى السلطان وكشفه ما أمر الله عزوجلّ بستره ، فادّعت عند ذلك صقيل أنها حامل ، فحملت إلى دار المعتمد ، فجعل نساء المعتمد وخدمه

---

(١) إكمال الدين ــ المقدمة : ٤٢ ــ ٤٣.

ونساء الموفق وخدمه ونساء القاضي ابن أبي الشوراب [١] يتعاهدون أمرها في كلّ وقت ، ويراعون إلى أن دهمهم أمر الصفار [٢] وموت عبيد الله بن يحيى بن خاقان بغتة ، وخروجهم من سرّ من رأى ، وأمر صاحب الزنج بالبصرة وغير ذلك ، فشغلهم ذلك عنها » [٣].

## الصلاة على الإمام عليه السلام

أشارت بعض المصادر إلى أن هناك صلاة أُخرى غير تلك التي ذكرها ابن خاقان في حديثه المتقدم ، ولعلّ تلك الصلاة كانت على المستوى الرسمي ، أما الصلاة الأُخرى التي أشارت إليها المصادر فقد قام بها جعفر بن علي أخو الإمام العسكري عليه السلام ، الذي اجتهد في المقام مقامه وأثار السلطة على عائلته ، ولعلّه أراد بتلك الصلاة الخاصة أن يظهر أنه الوريث الشرعي للإمام عليه السلام ، فيستقطب بذلك الرأي الشيعي العام ، ويحوز على ميراثه وعلى الأموال التي تحمل إليه من أطراف البلاد.

وإذا كان جعفر قد حصل ـــ ولو على المستوي الرسمي ـــ على إرث

---

(١) هو قاضي القضاة أبو محمد الحسن بن محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب الأموي ، ولي قضاء المعتمد ، وقد ناب في قضاء سامراء منذ سنة ٢٤٠ هـ ، مات بمكة سنة ٢٦١ هـ. سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥١٨ / ١٩٣.

(٢) هو يعقوب بن الليث الصفار ، مؤسس الدولة الصفارية منذ سنة ( ٢٤٧ هـ ) كانت له حرب طاحنة مع جيش الدولة العباسية في زمان المعتمد ، حينما أراد أن يستولي على بغداد ، وتوفي سنة ٢٦٥ هـ. سير أعلام النبلاء ١٢ : ٥١٣ / ١٩١ ، أعلام الزركلي ٨ : ٢٠١.

(٣) إكمال الدين : ٤٧٤ ، دلائل الأمة : ٤٢٤ نحوه.

الإمام عليه السلام ، فإنّه فشل في الوصول إلى الأهداف المهمة التي يبتغيها ، ولعلّ تلك الصلاة الخاصة كانت عنوان الفشل.

فقد روي عن أحد خدم الإمام العسكري أنه قال في حديث طويل يصف فيه تلك الصلاة : « فلما همّ ( جعفر ) بالتكبير خرج صبي بوجهه سمرة ، بشعره قطط ، بأسنانه تفليج ، فجبذ [١] برداء جعفر بن علي ، وقال : تأخّر يا عم ، فأنا أحقّ بالصلاةِ على أبي ، فتأخر جعفر وقد اربدّ وجهه واصفرّ » [٢].

ولم يستطع جعفر أن يقنع الرأي العام الشيعي بإمامته حتى اضطرّ أخيراً إلى التوسل بالسلطان ورجال البلاط فنهروه وطردوه ، لأن أفعاله تنافي الإمامة ، كما أنه خالي الوفاض من العلم والدلالة ، فضلاً عن أن الشيعة يعتقدون بأن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام على ما ورد عن أئمتهم عليهم السلام الذين لقبوا جعفراً بالكذاب وتبرءوا منه ومن دعوته ، وهكذا فعل خلّص شيعتهم بعد رحيل الإمام العسكري عليه السلام .

وهناك حديث آخر يصف لنا صلاة الإمام المهدي عليه السلام على أبيه لم يرد فيه ذكر عمه جعفر ، رواه الشيخ الطوسي عن أحمد بن عبد الله الهاشمي من ولد العباس ، قال : « حضرت دار أبي محمد الحسن بن علي عليه السلام بسرّ من رأى يوم توفي ، وأُخرجت جنازته ووضعت ، ونحن تسعة وثلاثون رجلاً قعود ننتظر حتى خرج إلينا غلام عشاري [٣] حافٍ عليه رداء قد تقنّع به ، فلمّا أن خرج قمنا

---

(١) أي جذب ، على القلب.

(٢) إكمال الدين : ٤٧٥ / ٢٥ باب ٤٣.

(٣) قيل : المراد عشاري السنّ ، أي كأنّ له عشر سنين مع أنّ عمره نحو خمس

هيبةً له من غير أن نعرفه ، فتقدم وقام الناس فاصطفوا خلفه فصلى ، ومشىٰ فدخل بيتاً غير الذي خرج منه » [١].

قال الشيخ محمد علي اليعقوبي يرثي الإمام العسكري عليه السلام ويشير إلى حضور الإمام الحجة لجنازته :

افديه مضطهداً تجرّع من بني الـ ... عباس صاب الظلم والعدوانِ
بأبي الذي ختمت رزايا أهله ... فيق فليس لرزئه من ثانِ
بأبي الذي خفّت حلوم اولي النهى ... لمصابه وبكى له الثقلانِ
وقضىٰ قصيّ الدار لم ير حوله ... أحداً من الأنصار والأعوانِ
بأبي الذي حضر المغيّب عنده ... سرّاً و لم تر شخصه عينانِ [٢]

**فضل بقعته وزيارته**

عن الحسين بن روح ، قال : « قال أبو الحسن عليه السلام : **قبري بسرّ من رأى أمانٌ لأهل الخافقين** » [٣].

وعن أبي هاشم الجعفري ، قال : « قال لي أبو محمد الحسن بن علي عليه السلام : **قبري بسرّ من رأى أمانٌ لأهل الجانبين** » [٤].

وذكر محمد بن الحسن بن الوليد رحمه الله هذه الزيارة للامامين العسكريين عليهما السلام

---

سنين ( ٢٥٥ ــ ٢٦٠ ) وذلك من حيث إنّه عليه السلام كان جسيماً إسرائيلي القدّ على ما ورد في الروايات. راجع : بحار الأنوار ٥٢ : ٥ ــ ٦ / ٤.

(١) غيبة الشيخ الطوسي : ٢٥٨ / ٢٢٦.

(٢) الذخائر : ٦٦ ــ المطبعة الحيدرية ــ النجف.

(٣) المناقب لابن شهرآشوب ٤ : ٤٥٩.

(٤) التهذيب ٦ : ٩٣ ــ كتاب المزار باب ٤٣ فضل زيارة أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام .

فقال : « إذا أردت قبريهما تغتسل وتتنظف ، والبس ثوبيك الطاهرين ، فإن وصلت إليها وإلا أومأت من الباب الذي على الشارع وتقول : **السلام عليكما يا وليي الله ، السلام عليكما ياحجتي الله ، السلام عليكما يا نوري الله في ظلمات الأرض ، السلام عليكما يا من بدا لله فيكما ، أتيتكما عارفاً بحقكما ، معادياً لأعدائكما ، موالياً لأوليائكما ، مؤمناً بما آمنتما به ، كافراً بما كفرتما به ، محققاً لما حققتما ، مبطلاً لما أبطلتما ، أسال الله ربي وربكما أن يجعل حظي من زيارتكما الصلاة على محمد وأهل بيته ، وأن يرزقني مرافقتكما في الجنان مع آبائكما الصالحين ، وأسأله أن يعتق رقبتي من النار ، ويرزقني شفاعتكما ومصاحبتكما ، ولا يفرق بيني وبينكما ، ولا يسلبني حبكما وحب آبائكما الصالحين ، ولا يجعله آخر العهد منكما ومن زيارتكما ، وأن يحشرني معكما في الجنة برحمته.**

**اللهم ارزقني حبهما ، وتوفّني على ملّتهما ، والعن ظالمي آل محمد حقهم وانتقم منهم ، اللهم العن الأولين منهم والآخرين ، وضاعف عليهم العذاب الأليم إنّك على كلّ شيءٍ قدير ، اللهم عجل فرج وليك وابن نبيك ، واجعل فرجنا مع فرجهم يا أرحم الراحمين.** وتجتهد أن تصلي عند قبريهما ركعتين ، وإلا دخلت بعض المساجد وصليت ودعوت بما أحببت إنّ الله قريب مجيب » [1].

وصلّى الله على الإمام الحسن العسكري عليه السلام وعلى آبائه عليهم السلام وعلى ولده عليه السلام حجة الله في الأرض ، سائلين الله أن ينفعنا ببركته وبركة آبائه ، وأن يرزقنا شفاعتهم يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم.

**انتهى الكتاب بفضل الله ومنّه**

---

(١) التهذيب ٦ : ٩٤ ــ ٩٥ / باب ٤٤ ــ زيارتهما عليهما السلام .

## المحتويات


**مقدمة المركز** ..... **٥**

**مقدمة المؤلِّف** ..... **٧**

**الفصل الأول : الحياة السياسية في عصر الإمام العسكري عليه السلام** ..... **١١**

الحكام المعاصرون للإمام ..... ١١

أهم سمات هذا العصر ..... ١٣

السمة الأولى ــ نفوذ الأتراك وضعف العباسيين ..... ١٣

السمة الثانية ــ استئثار رجال السلطة بالأموال العامة ..... ١٥

السمة الثالثة ــ ميل العباسيين إلى البذخ والترف واللهو ..... ١٧

السمة الرابعة ــ تردي الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية ..... ٢١

السمة الخامسة ــ التدهور وعدم الاستقرار ..... ٢٣

أولاً : انتقاض أطراف الدولة ..... ٢٣

ثانياً : ضعف الثغور الاسلامية ..... ٢٥

ثالثاً : أعمال الشغب والعصيان ..... ٢٥

رابعاً : الثورات الشعبية والحركات المتطرفة ..... ٢٦

**الفصل الثّاني الإمام عليه السلام والسلطة** ..... **٣١**

أولاً : مراقبة الإمام عليه السلام وفرض الإقامة الجبرية عليه ..... ٣٢

ثانياً : إيداعه عليه السلام السجن ..... ٣٦

ثالثاً : ملاحقة شيعته ومواليه ..... ٣٩

الاتجاه الأوّل : الدعاء على أعدائهم ..... ٤١

الاتجاه الثاني : إحسانه عليه السلام إليهم ..... ٤٣

الاتجاه الثالث : تحذيرهم من الفتن ..... ٤٤

مواقف العباسيين ..... ٤٥

اولاً ــ المتوكل ( ٢٣٢ ــ ٢٤٧ هـ ) ..... ٤٦
١ ــ استدعاء الإمام الهادي عليه السلام إلى سامراء وايذاؤه ..... ٤٨
أسباب الاستدعاء ..... ٤٩
كتاب الاستدعاء ..... ٥٠
الامام العسكري يرافق أباه ..... ٥٢
من المدينة إلى سامراء ..... ٥٥
في سامراء ..... ٥٧
مداهمة دار الامام عليه السلام ..... ٥٨
٢ ــ هدم قبر الإمام الحسين عليه السلام ..... ٦١
٣ ــ حصار آل أبي طالب وملاحقتهم ..... ٦٣
٤ ــ ملاحقة الشيعة وقتلهم ..... ٦٥
قتل إمام العربية يعقوب بن السكّيت ..... ٦٦
دعاء المظلوم على الظالم ..... ٦٦
مقتل المتوكل ..... ٦٩
ثانياً ــ المنتصر ( ٢٤٧ ــ ٢٤٨ هـ ) ..... ٧١
ثالثاً ــ المستعين ( ٢٤٨ ــ ٢٥٢ هـ ) ..... ٧٣
مقتل المستعين ..... ٧٤
رابعاً ــ المعتز ( ٢٥٢ ــ ٢٥٥ هـ ) ..... ٧٤
١ ــ مواقفه من الطالبيين ..... ٧٥
٢ ــ شهادة الإمام الهادي عليه السلام في زمان المعتز ..... ٧٦
٣ ــ ما فعله المعتز بالإمام الحسن العسكري عليه السلام ..... ٧٧
خلع المعتز وقتله ..... ٨٠
ما قاله الإمام العسكري بعد هلاك المعتز ..... ٨١
خامساً ــ المهتدي ( ٢٥٥ ــ ٢٥٦ هـ ) ..... ٨١
١ ــ مواقفه من الطالبيين ..... ٨٣

٢ ــ سيرة المهتدي مع الإمام العسكري عليه السلام ..... ٨٥
هلاك المهتدي ..... ٨٧
سادساً ــ المعتمد ( ٢٥٦ ــ ٢٧٩ هـ ) ..... ٨٨
١ ــ مواقفه من الطالبيين ..... ٨٨
٢ ــ موقفه من الإمام العسكري ..... ٩٠
**الفصل الثّالث : الهوية الشخصية للإمام العسكري عليه السلام ..... ٩٣**
نسبه عليه السلام ..... ٩٣
أُمّه رضي الله تعالى عنها ..... ٩٣
ولادته عليه السلام ..... ٩٥
ألقابه عليه السلام ..... ٩٧
كنيته عليه السلام ..... ٩٩
حليته عليه السلام ..... ٩٩
نقش خاتمه عليه السلام ..... ١٠٠
بوابه عليه السلام ..... ١٠٠
شاعره عليه السلام ..... ١٠٠
عمره ومدة إمامته عليه السلام ..... ١٠١
زوجته عليه السلام ..... ١٠٢
ولده عليه السلام ..... ١٠٣
اخوته عليه السلام ..... ١٠٤
السيد محمد ..... ١٠٥
جعفر الكذاب ..... ١٠٦
**الفصل الرّابع : إمامته عليه السلام ..... ١١١**
أولاً : نص آبائه عليه عليه السلام ..... ١١١
ثانياً : نص أبيه عليه عليه السلام ..... ١١٣
مزاعم بعض المرتابين بإمامة العسكري عليه السلام ..... ١١٦

موقف الإمام العسكري عليه السلام تجاه المدعيات الباطلة ..... ١٢٠
الأول : الرسائل والتوقيعات التوجيهية ..... ١٢٠
الثاني : اظهار الدلالة ..... ١٢١
**الفصل الخامس منزلته عليه السلام ومكارم أخلاقه ..... ١٢٥**
منزلته عليه السلام ..... ١٢٥
هيبته عليه السلام ..... ١٣١
مكارم أخلاقه ..... ١٣٢
١ ــ العلم ..... ١٣٤
٢ ــ العبادة ..... ١٣٦
٣ ــ الزهد ..... ١٣٧
٤ ــ الكرم والسماحة ..... ١٣٧
**الفصل السادس عطاؤه العلمي ..... ١٤١**
المبحث الأول : دوره عليه السلام في ترسيخ العقائد الاسلامية ..... ١٤٢
أولاً : كلماته في التوحيد ..... ١٤٢
ثانياً : كلماته في الإمامة ..... ١٤٥
ثالثاً : التمهيد لغيبة ولده الحجة عليه السلام ..... ١٤٧
١ ــ التمهيد العملي للغيبة ..... ١٤٨
٢ ــ النصّ على ولده المهدي عليه السلام وعرضه على أصحابه ..... ١٥١
أ ــ رواة النص عن الإمام العسكري عليه السلام ..... ١٥٦
ب ــ الذين رأوا الإمام المهدي في حياة أبيه عليه السلام ..... ١٥٨
٣ ــ بيان التكليف في زمان الغيبة ..... ١٥٩
رابعاً : ردّ الشبهات وملاحقة الأفكار المنحرفة ..... ١٦٢
المبحث الثاني : دوره عليه السلام في التصنيف والتشريع ..... ١٧١
أولاً : الكتب والرسائل والوصيا ..... ١٧١
أ ــ المصنفات المنسوبة إليه عليه السلام ..... ١٧١

ب ــ رسائله عليه السلام ووصاياه ومواعظه ..... ١٧٤
ثانياً : دوره عليه السلام في التشريع ..... ١٧٨
١ ــ الثقات من أصحابه عليه السلام ..... ١٨٣
٢ ــ المؤلفون من أصحابه عليه السلام ..... ١٨٤
المبحث الثالث : هداية الخلق إلى الخالق ..... ١٨٦
**الفصل السابع شهادة الإمام العسكري عليه السلام ..... ١٩١**
الإمام العسكري عليه السلام ينعى نفسه ..... ١٩١
تاريخ شهادته عليه السلام ..... ١٩٢
مقدار عمره عليه السلام ..... ١٩٤
سبب شهادته عليه السلام ..... ١٩٤
تصرف السلطة ..... ١٩٨
الصلاة على الإمام عليه السلام ..... ٢٠١
فضل بقعته وزيارته ..... ٢٠٣
**المحتويات ..... ٢٠٥**